بسم الـلـه الرحمن الرحيم

جامعة آل البيت

كلّية الدّراسات الفقهيَّة و القانونيَّة

قسم أصول الدّين

عمادة الدِّراسات العليا والبحث العلمي

الخطاب النَّبويّ لغير البالغين

(دراسة موضوعيَّة)

Prophet Muhammad`s Discourse For Pre- Adolescents

(Aethmatic study)

إعداد الطَّالب

سرور فرحان شحاده الشُّرمان

إشراف الدُّكتور

علي ابراهيم عجين

1430هـ 2009 م

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة آل البيت

كلّية الدّراسات الفقهيّة و القانونيّة
قسم أصول الدّين

الخطاب النَّبويّ لغير البالغين
(دراسة موضوعيَّة)

Prophet Muhammad's Discourse For Pre- Adolescents
(Aethmatic study)

إعداد الطَّالب

سرور فرحان شحاده الشُرمان

الرَّقم الجامعي ٣٢٠١٠٥٠١١.

إشراف: الدُّكتور علي إبراهيم عجين

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
د. علي عجين (مشرفاً ورئيسا)	.....
د. بكر بني إرشيد (عضواً)	.....
د. محمد الشريفين (عضواً)	.....
أ. د. أمين القضاة (عضواً)	.....

قدِّمت هذه الرِّسالة استكمالاً لمتطلَّبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث الشريف وعلومه في كليّة الدّراسات الفقهيَّة والقانونيَّة في جامعة آل البيت.
نوقشت وأوصي بإجازتها في٢٠٠٩/٤/٢٧م.

الإهداء

إلى نور قلبي وحبيبي محمَّد صلَّى الـلـه عليه وسلَّم خير

من فهم الطُّفولة وخاطبها

ثمَّ....

إلى روح أبي الطّاهرة

وإلى أمّي الغالية

إلى إخوتي وأخواتي جميعاً

إلى زوجتي المتفانية

وأبنائي وبناتي

إلى كلّ محبٍّ للعلم والعلماء

أهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

أتقدّم بجزيل الشّكر، وعظيم الامتنان، إلى المشرف على هذه الرّسالة، الـدُّكتور الفاضـل عـلي عجين، الذي أشـعرني بـدفء الخطـاب، والرّعايـة المـستمَرَّة. كـما وأشـكر الأسـتاذ الـدُّكتور محمَّـد الزغول، عميد الكلّيَّة، والدُّكتور بكر بني ارشيد، رئـيس قـسم أصـول الـدّين، اللَّـذين أوليـاني كـلّ عناية واهتمام، فجزاهمَّ الـلـه عنّا جميعاً جنَّات الفردوس الأعلى.

كما وأشكر أساتذتي الأفاضل، أعضاء لجنة المناقشة، الذين كان لهم بصمة في إثراء هذه الدِّراسة.

ولا يفـوتني أن أشـكر كـلّ العـاملين في قـسم أصـول الـدّين، وكلّيَّـة الدّراسـات الفقهيَّـة والقانونيَّة، وعمادة البحث العلميّ، ورئاسة الجامعة، على جهدهم الكبير، وبـرّهم الموصـول، عـلى حسن الرّعاية لطلابهم، وحسن توجيههم.

فهرس المحتويات

المحتـــوى
الإهداء
شكر وتقدير
المحتويات
المقدّمة
الفصل الأوَّل (التمَّهيدي) مفهوم الخطاب النَّبوي لغير البالغين: مفهومه،وأركانه،وضوابطه، وأهمِّيَّته.
المبحث الأوَّل : مفهوم الخطاب النَّبوي لغير البالغين، وأركانه، وضوابطه.
المطلب الأوَّل: مفهوم الخطاب النَّبوي، وأركانه.
المطلب الثَّاني: مفهوم غير البالغين.
المطلب الثَّالث: مفهوم الخطاب النَّبوي لغير البالغين، وضوابطه.
المطلب الرَّابع: الألفاظ ذات الصّلة بغير البالغين.
المبحث الثَّاني: أهمِّيَّة الخطاب النَّبوي لغير البالغين.
المطلب الأوَّل: حاجة الطُّفولة للخطاب المناسب.
المطلب الثَّاني: واقع خطاب المسلَّمين اليوم لغير البالغين.
المطلب الثَّالث: خطاب غير البالغين في التّربية الغربيَّة.
الفصل الثَّاني: مرحلة ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكّرة).
تمَّهيد (مرحلة الحضانة).
المبحث الأوَّل: مفهوم مرحلة ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكّرة) وسماتها.
المطلب الأوَّل: مفهوم مرحلة ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكّرة).
المطلب الثَّاني: سمات مرحلة ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكّرة).
المبحث الثَّاني: الأسلوب النَّبوي في التَعامل مع مرحلة ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكّرة).
المطلب الأوَّل:خطاب الحبّ والعطف والحنان على الصّغار.
المطلب الثَّاني: تعليم وتهذيب الصّغار.
المطلب الثَّالث: رّعاية الصّغار، والمحافظة على صحَّتهم.
المطلب الرَّابع: اللّعب والمزاح مع الصّغار.

الفصل الثَّالث:مرحلة التَّمييز (الطُّفولة المتأخّرة).
المبحث الأوَّل: مفهوم مرحلة التَّمييز (الطُّفولة المتأخّرة)، وسماتها,
المطلب الأوَّل: مفهوم مرحلة التَّمييز (الطُّفولة المتأخّرة).
المطلب الثَّاني: سمات مرحلة التَّمييز (الطُّفولة المتأخّرة).
المبحث الثَّاني: الأسلوب النَّبوي في التَعامل مع مرحلة التَّمييز (الطُّفولة المتأخّرة).
المطلب الأوَّل: التَّعليم، والتَوسُع المعرفيّ والاجتماعيّ.
المطلب الثَّاني: اللّعب مع الرّفاق، والانتماء للمجموعة.
المطلب الثَّالث: تنمية شخصيَّة الطِّفل.
المبحث الثَّالث: تميّـز الخطاب النبوي لغير البالغين.
المطلب الأوَّل: خصائص الخطاب النَّبويّ لغير البالغين.
المطلب الثَّاني: صفات النَّبيّ محمَّد -صلَّى الـلـه عليه وسلَّم- التَّربويَّة.
الخاتمة والنَتائج.
التَوصيات.
فهرس الآيات القرآنيَّة.
فهرس الأحاديث الشَّريفة.
فهرس المصادر والمراجع.
الملخَّص باللّغة الإنجليزيَّة.

المقدّمة

بسم اللـه وكفى، والصَّلاة والسَّلام على رسوله الذي اصطفى، محمَّد_ صلَّى اللـه عليه وسلَّم_ وعـلى آلـه ومـن تبعه بإحسان إلى يوم الدّين. وبعـد:

إنّ تناول موضوع الخطاب النَّبوي لغـير البـالغين ،وتـسليط الـضوء عليـه ، يـساهمَّ في إعـادة حيويَـة الأمَّـة الإسلاميَة، وريادتها، وشهادتها على الأمم الاخرى {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَـطًا لِّتَكُونُـواْ شُـهَدَاء عَـلَى النَّـاس وَيَكُـونَ الرَّسول عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [1]، كما ويساهمَّ في إنشاء جيل إسلاميّ فريد، يقوم بمهمَة الاستخلاف في الأرض، وفق ما أراد اللـه عزَّ وجلّ.

وتحاول هذه الدِّراسة فهم الأسلوب النَّبوي في تربية النَّاشئة ،والاقتداء بالرَّسول_ صلَّى اللـه عليه وسـلَّم _ واقتفاء أثره، وبذلك نستطيع توجيه الجيل على نور من اللـه تعالى، وهدي من رسوله الكـريم صـلَّى اللـه عليـه وسلَّم.

ولقد تناولت هذه الدِّراسة الأحاديث المتعلّقة بالخطاب النَّبوي، لمرحلتيّ ما قبل التَّمييز(الطُّفولـة المبكّـرة) والتَّمييز (الطُّفولة المتأخّرة)؛ لأن معالم الشخصيَّة الإنسانيَّة ترتكز عليهما، وما بعدهما يكون تبعاً لهما.

وتناولت الدِّراسة في الفصل الأوَّل مفهوم الخطاب النَّبوي، وأهمِّيَّته من حيث حاجة الطُّفولة اليوم للخطاب المناسب.

وتناولت الدِّراسة في الفصل الثَّاني، مرحلة ما قبل التَّمييـز (الطُّفولـة المبكّـرة)، وسـماتها، ومـا هـو الأسـلوب النَّبوي في التَعامل مع هذه المرحلة.

وأخيراً تناولت الدِّراسة في الفصل الثَّالث: مرحلـة التَّمييـز (الطُّفولـة المتـأخّرة)، وأبـرز الـسِّمات، والأسـلوب النَّبوي في التَعامل مع المرحلة.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ موضوع الخطاب النَّبوي لغير البـالغين موضـوع جديـد في بابـه، وخاصَّـة أنَّ المـؤلّفين السابقين، كانوا يصنّفون الأحاديث على أنها عامّة لكلّ الأطفـال في جميـع المراحـل ، وهـذا بحـدّ ذاتـه، بحاجـة إلى مراجعة وتوظيف من جديد؛ لكي يتخـصَّص خطـاب كـلّ مرحلـة عـلى حـده مـن جهـة، ونظـراً للفـروق الجـسميَّة والعقليَّة بيَن الأطفال في المرحلتين من جهة أخرى.

سائلا المولى عزَّ وجلّ الرّضى والقبول والاخلاص في القول والعمل، وأن يكون تبيانا لمـنهج نبيّـه المـربّي الأوَّل، خير من خاطب النَّاس جميعا ، فكان منارة يُهتدى بها في تربية الصّغار، كما كان منهاجا لتهـذيب الكبـار عـلى حـدّ سواء.

---

(1) سورة البقرة ، الآية ،(143)

أهمِّيَّة الدِّراسة:

تتمَّيّز أهمِّيَّة هذه الدِّراسة في كونها تبحث في موضوع الخطاب النَّبوي الموجَّه لغير البالغين، وهما مرحلة ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكّرة)، ومرحلة التَّمييز (الطُّفولة المتأخّرة)، وتحاول أن تبرزهما وتربطهما، ليشكلا وحدة موضوعيَّة واحدة.

ويحاول الباحث استقصاء الأحاديث النَّبوية المتعلقة بالخطاب للمرحلتين المذكورتين، وتصنيفهما. كما وجَّهت هذه الدِّراسة مدى اهتمام وعناية الأحاديث بهذه المراحل المهمة من عمر الإنسان، لا سيَّما وأنَّ معظم المدارس تركز وبكثرة على تلك الفئات من خلال المناهج الدراسية الحديثة.

وبما أنّ الخالق سبحانه وتعالى خلق الخلق، ويعلم ما يناسب المراحل العمريَّة كلّها من خطـاب ، فحـريّ بنـا أن نتلقّى هذا المنهج، ونفهمه وفق ما أراد الـلـه سبحانه وتعالى على لسان نبيّه الكريم صلَّى الـلـه عليه وسلَّم.

أسباب اختيار الموضوع :

لقد تمَّ بحمد الـلـه اختيار هذا الموضوع نظرا لأهمِّيَّته في ميادين التّربية، والحياة العمليَّة، وللـضَّرورة الملحَّـة التي يتطلَّبها حال المسلَّمين اليوم.

وأهمَّ الأسباب لاختيار الموضوع هي:

1- أهمِّيَّة التّربية النَّبوية للنّشء، وضرورة فهم الخطاب النَّبوي لتلك الفئة.
2- من خلال الاستقراء، لم تظهر دراسة شاملة مستوعبة لأحاديث الخطاب وطبيعته لتلك الفئـة المـستهدفة مـن هذه الدِّراسة.
3- العمل على إبراز أحد موضوعات السنَّة النَّبوية، وخدمة أحاديث الرَّسول صلَّى الـلـه علية وسلَّم.
4- الرَّغبة في توجيه نظر الباحثين والدَارسين لأهمِّيَّة البحث في التّربية، وعلم النَّفس، والمراحـل العمريَّـة للإنـسان، ومحاولة فهمها وفق ما أراد الخالق عزَّ وجلّ ونبيّه الكريم صلَّى الـلـه عليه وسلَّم.

مشكلّة الدِّراسة :

يفاخر بعض المبهورين في الحضارة الغربيَّة بمنهجهم في تربية الأطفال وإعدادهم للناشئة، وتراهمَ يقلّدونهم في تربيتهم، والتي في كثير منها لاتتوافق مع أبناء المسلمين، غير ملتفتين للمنهج النَّبوي في التّربية، مبتعدين بذلك عن المنابع الصّافية، والإرث الحضاريّ الكبيرالذي تزخر به السنَّة النَّبوية، وهذا بحدِّ ذاته يمثل إشكاليّة واقعيّة رئيسيّة. وتحاول هذه الدِّراسة أن تجيب عن إشكاليَّات ثانوية أخرى، وهي:

أ – ما منهج السنَّة النَّبويّة في خطاب تلك الفئة؟

ب – كيف عنيت السنَّة النَّبوية بتربية تلك الفئة من المراحل العمريَّة من خلال استقراء الأحاديث النَّبوية الشَّريفة؟

ج – ما مدى اهتمام السنَّة النَّبوية بهذا الموضوع ؟

أهداف الدِّراسة :

لقد اشتملت هذه الدِّراسة على مجموعة من الأهداف التَّربويَّة، وهي:

أ ـ الأهداف المعرفيَّة:

1- بيان الخطاب النَّبوي، وربطه بالتّربية المعاصرة.

2- العمل على إبراز أهمِّيَّة التّربية للنّاشئة، وأثرها على الأمَّة في حاضرها ومستقبلها.

ب ـ الأهداف المسلكية:

1- العمل على رفع مستوى اهتمام المربيَّن بكيفيّة التَّنشئة السَّليمة للأجيال وفق المنهج النَّبوي الشّريف في التّربية.

2- العمل على تقديم نماذج تطبيقيّة للأسلوب النَّبوي في تعامل النَّبيّ _صلَّى الله عليه وسلَّم_ مع الأطفال.

ج ـ الأهداف النفسيَّة:

1- الاهتمام بالفئة الضّعيفة وهي فئة الأيتام، وتبيان المنهج السّليم في التَّعامل معهم.

2- الصّبر على تربية الأطفال، واحترام ذات الطُّفولة.

د ـ الأهداف النّمائيَّة:

1- العمل على إظهار الدَّور الهامّ للوالدين، النظريّ والعمليّ، في رعاية مراحل الطُّفولة وتطوُّرها في ضوء السّنَّة النَّبوية المطهَّرة.

2- تصنيف وإبراز سمات مراحل النموّ لمرحلتيّ ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكّرة) و التَّمييز (الطُّفولة المتأخّرة).

هـ ـ الأهداف الاجتماعيّة:

1- رسم صورة واضحة عن الأسرة زمن النَّبيّ- صلَّى اللـه عليه وسلَّم- وهي النُّواة الأولى الهامَّة التـي كوَّنت شخصيَّة الطِّفل، وأعدَّته لمجتمَعه وأمَّته.

2- بيان مدى تأثُّر شخصيَّة الطِّفل بالبيئة الاجتمَّاعيَة المحيطـة بـه مـن حولـه، حيـث تـشكّل البيئـة الاجتمَّاعيَة المحيطة والعوامل الوراثيَة شخصيَّة الطِّفل .

الجهود السَابقة:

تعدُ هذه الدِّراسة وأمثالها من الدّراسات الموضوعيَّة للسنَّة النَّبوية من قبيل الدّراسات الحديثة في بابهـا ، والتي مـن خـلال البحـث عـلى الـشّبكة العنكبوتيّـة ،وفهـارس الجامعـات، ورسـائل الدّراسـات العليـا، لم نجـدهم استوعبوها في البحث والدّرس .

وتجدر هنا الإشارة إلى أنَّ بعض الكتب التي تناولت بالبحـث تربيـة الأولاد وفـق التّربيةالاسـلامية بـشكل مجمل مرتكزة على الحديث النَّبوي الشَريف، وبعض الآيات الكريمة بشكلّ عامّ، دون تناول الخطاب النَّبوي بشكلّ مستقلّ منها:

- تربية الأوَّلاد في الإسلام، مؤلّفه عبد اللـه ناصح علوأن.

- منهج التّربية النَّبوية للأطفال، محمَّد نور سويد. وقد أشار الكاتب سويد في الباب الأوَّل للخطاب المبـاشر دون تفصيل، صفحة (116،117).

- كتاب الفضائل والأحكام في تربية البنات في الإسلام ،محمَّد عشيبة.

- فضل تربية البنات في الإسلام ،محمَّد قطب.

- تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والزَوجيَة، محمَّد حامد النَاصر.

- أولادنا في ضوء التّربية الإسلاميَة وفضل تربية البنات في الإسلام، محمَّد علي قطب.

- منهج التّربية في القرآن والسنَّة، عمر أحمد عمر.

- منهج الإسلام في تربية عقيدة النَّاشئ، محمَّد خير فاطمة.

- مسؤوليَّة الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطُّفولة، عدنان حسن با حارث.

- كيف نربّي أولادنا في ضوء الإسلام، محمود محمَّد عماره.

- تربية الأولاد والآباء في الإسلام، عثمان احمد المبروك.

أمّا الكتابات السّابقة فقد كانت في الغالب بمثابة الوصايا، وتهذيب النفوس، وغرس الأخلاق في الناشئة، مثل كتاب الإمام الغزالي: (أيها الولد).

وكذلك أبحاث الطلبة، والرسائل الجامعية، والتي من الأمثلة عليها:

رسالة ماجستير بعنوان: (الأحاديث النَّبوية الواردة في الأطفال:جمع وتصنيف وتحقيق) للطَالب نضال العبَّادي، وهي جيّدة في بابها من حيث جمع الأحاديث النَّبوية، ويستفيد منها كلّ من يبحث في أحاديث الطُّفولة، إلا أنَّها لم تتناول الاحاديث النَّبوية الشَّريفة بالشَّرح، كما أنَّها ليست متخصّصة في موضوع الخطاب.

منهجيَّة البحث:

سيتمَّ تناول موضوع الدِّراسة وفق الآتي:

1) المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال جمع الأحاديث المتعلّقة بخطاب غير البالغين.
2) شرح وتحليل بعض الأحاديث وفق ما يقتضيه السياق، راجعاً إلى كتب شروح الأحاديث، وشرحها بما يخدم النَصّ من القرآن الكريم وأقوال العلماء والمربيَّن، وهذا ما يسمَى بالمنهج الوصفيّ التحليليّ الذي يصف ما هو كائن، ويفسّره، ويعمل على تحديد العلاقات بين الوقائع المختلفة، والمقارنة مع الوصف بالتَحليل.
3) استنباط القيم والتَوجيهات من هذه النصوص، وربطها بالواقع الحالي الذي تعيشه الأمَّة الآن.
4) وكانت منهجيَة الباحث في الرّسالة على النَحو الآتي:

- تخريج الأحاديث من مصادر التخريج باستيعاب غالبية المصادر.

- تمَّ تخريج رواية الحديث لصاحب الرواية الموجودة في النص أولا، مع إيراد السَّند كاملا في الحاشية، ثمَّ ايراد كلمة (وذكره) لتدلّ على أنه قد تمَّ ذكره في مصنفه، كما هو وارد في النّص أعلى الصفحة، وفي الإحالات الأخرى اللاحقة ايراد كلمة (وذكره) أي في مصنفه بنفس اللفظ السابق، وإذا اختلف اللفظ، فقد تمَّ ذكرالَلفظة المختلفة من الحديث.

- قام الباحث بذكر اسم صاحب الكتاب، ثمَّ ذكر المصدر، والجزء، والصفحة، ورقم الحديث ويرمز له (ح رقم)، واذا تمَّ تخريج الحديث من الكتب الستَّة، فقد تمَّ ذكر الكتاب والباب.

- يقدّم الباحث الرّواية الأصحّ والأنسب لجوِّ النصِّ من بين الروايات مقدّما الكتب التّسعة، فإن لم يجد ذهب إلى المصادر الأخرى.

- إذا كان مدار الرّوايات على راو واحد، تمَّ تجميعها حسب الترتيب الزمني لوفاة صاحب المصدر باختصارالسَّند لروايات المدار نفسه، لكن قد نضطر إلى عدم التقيُّد بالترتيب الزمني إذا كان الحديث في الصحيحين تم تقديمهما على سواهما، وإذا تعددت الطرق للحديث، ويتمَّ فقط الترتيب الزمني للطريق الواحد، ثمَّ يذكر وكلاهما، وثلاثتهم، وأربعتهم، وبعدها يُذكر الراوي بالقول من طريق فلان؛ وذلك من أجل تحاشي التّطويل والتّكرار.

- تمَّ الاعتمَّاد في الترجمة على كتاب تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلأني؛ وذلك للحكم على الرجال، لتأخُّره عن غيره، وإحاطته واختصاره في الحكم، أمَّا إذا اضطرّ الأمر إلى الاستيعاب والاستقصاء، تمَّ الرجوع إلى كتب التراجم الأخرى.

- إذا تمَّ تخريج الحديث من الصّحيحين، فلا يُحكم على الحديث؛ لأنهما لم يخرّجا إلا الصحيح، وإذا تمَّ تخريجه ممّا سواهما، تمَّت دراسة الإسناد والحكم عليه.
- عند الحكم على الحديث، يُنظر اليه، فإذا حكم عليه أحد من العلماء الحفّاظ السَّابقين، كالتَرمذي، والحاكم، والعراقيّ،والهيثمي، وابن حجر، وغيرهم، تمَّ إيراد الحكم والأخذ به، وإذا وجد الاختلاف بينهم، تمَّ بسط ذلك أيضا، ثمَّ تتمَّ دراسة الإسناد والتوسّع في ترجمة الرّاوي غير الثقة، أما الثقات يُشار إليهم بالقول كلهم ثقات، وبعدها يحكم على السَّند، كالقول اسناده صحيح او حسن...

- عند شرح الأحاديث، ودراسة المرويّات، والطُرق المختلفة للحديث الواحد، يتمَّ استقصاء المرويَّات، والتوسُّع فيها، وذكر الألفاظ المختلفة للاحاديث لفائدة تربويَّة يتمَّ التقاطها، وإذا لم تتعدَد الألفاظ بتعدُّد الطُرق والمرويَات، تمَّ الاختصار.

- لقد تناول الباحث في بحثه الخطاب النَّبوي المباشر الموجَّه للأطفال، ولم يتمَّ تناول الخطاب النَّبوي غير المباشر، والذي وجَّهه النَّبيّ _ صلَّى الله عليه وسلَّم_ لأولياء الأمور لتربية أبناءهم.

- لم يعثر الباحث على خطاب نبويّ لفترة الحضانة إلا في ثلاثة مواضع تمَّ إدراجها في التمَّهيد لمرحلة ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكرة)، على اعتبار أنَّها من فئة غير البالغين.

- قام الباحث بشرح الأحاديث او ما له صلة بالبحث من كتب الشروح، وبعض الألفاظ من المعاجم، ثمَّ بعدها يتمّ نقل بعض أقوال العلماء المعاصرين التي تخدم النَصّ.

- لقد اعتمد في البحث توثيق المصادر والمراجع وفق الأصول العلميَة المعتمدة.

-احتوى البحث على فهارس بأسماء المصادر والمراجع، والآيات الكريمة، والأحاديث النَّبوية الشَّريفة.

تحليل أهمّ المصادر والمراجع التي رجع إليها الباحث:

1- لقد قام الباحث بالرجوع إلى معظم كتب الصّحاح والسّنن والمسانيد وبعض الأجزاء الحديثة للبحث عن الأحاديث المتعلقة بالخطاب النَّبوي، وأهم كتابيَن تمَّ الرجوع اليهما هما: صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، الطبعة الثَّالثة،دار ابن كثير،بيروت ،1987م، وصحيح مسلَّم، تحقيق محمَّد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثَّالثه، دار إحياء التراث العربي. وهما أصحّ الكتب بعد كتاب الله تعالى، وتلقّتهما الأمَّة بالقبول، واستفاضت شهرتهما،

ولقد عنيا بالحديث الصّحيح، وصنّفا على طريقة الموضوعات والأبواب الفقهية، إلا أنَّ هناك اختلاف في المنهج بينهما، وتمَّ الاعتماد عليهما بشكل رئيسيّ للوصول الى الحديث الصحيح.

2- ولقد قام الباحث بالُرجوع إلى معظم كتب الشروح، وأهمها فتح الباري في شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمَّد فؤاد عبد الباقي، دارالمعرفة، بيروت،1979م، ومنهجه بأن يبدأ مع أحاديث الباب المترجمة، ثمَّ يبدأ بالشرح، ثمَّ يتعرض لتخريج، وبعد ذلك يوجز في عرض الآراء الفقهيَة، ويبرز رأي الشافعيّة، ثمَّ أخيرا يجمل الأحكام المستمَّدَة من الحديث، ولقد استفاد الباحث من شرح الحديث بشكلّ كامل أوأجزاء منه، علاوة على الآداب والفوائد الكثيرة. ومن كتب الشروح كذلك، كتاب المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، الطبعة الثَّالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ومنهجه أفصح عنه في مقدّمة شرحه، فيقول: "هو متوسط بين المختصرات والمبسوطات، وفيه علوم أحكام الأصول، والفروع، والآداب، والقواعد الشَرعيَة، ومعاني الألفاظ اللّغوية، وأسماء الرّجال. واستخرج لطائف من خفيَّات علم الحديث، من المتون والأسانيد، وقدَم مجموعة فصول في مقدمته يرجع اليها كلّ متخصص ودارس لعلوم الحديث، ويبدأ بذكر التّرجمة، ثمَّ الحديث، ثمَّ الرّوايات، ثمَّ الشَرح، ثمَّ يبسط رأي الأصحاب من المذهب، ثمَّ آراء الفقهاء، ثمَّ يرجّح رأي الشافعية. ولقد استفاد الباحث بشرح العبارات والألفاظ لبعض أحاديث صحيح مسلم.

3- ولقد استفاد الباحث من كتب التَراجم وعلى الوجه الأخصّ، تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت،1984م. وهو كتاب قيّم، بذل الحافظ ابن حجر فيه جهدا كبيرا، وقد اختصر ما يستحقُّ الاختصار لكتاب تهذيب الكمال للمزي، وزاد عليه بعض الزيادات التي أخذها من كتابيّ، تذهيب التهذيب للذهبي، وكتاب إكمال تهذيب الكمال لعلاء الدين مغلطاي، حيث كان منهجه في الكتاب بأنّه اقتصر مايفيد الجرح والتعديل، حذف الأحاديث التي يخرجها الذهبي من المرويَات العالية، والتي في حدود ثلث الكتاب، كما حذف كثيرا من الشُّيوخ الذي قصد المزي استيعابهم، واقتصرعلى الأشهر والأحفظ منهم، وزاد في بعض التَراجم كلاما ليس في الأصل، وصدَّره بقوله: "قلت فهو زيادة من ابن حجر"، كما حذف كثيرا من الخلاف في وفاة الرَّاوي المترجم له ،وحذف كلاما كثيرا أثناء بعض التَّراجم؛ لأنه لايدلُّ على توثيق أو تجريح. كما قام ابن حجر باختصاره اختصارا شديدا في كتابه، تقريب التهذيب، بنحو سدس حجمه.

وفي المجال التربويّ، استفاد الباحث من العديد من المراجع التَّربويَّة، كان أهمَّها:

1- منهج التّربية النَّبوية للطفل، محمَّد نور سويد، الطبعة الثَّانية، دار ابن كثير، بيروت، 2006م، وبيَّن فيه كاتبه أن مرحلة تربية الطِّفل تبدأ من الزواج، ثمَّ بيَّن أهمِّيَّة الَنشأة الأولى، وأن نفسية الطِّفل تتأثَر بالعلاقات والرَوابط التي تنشأ بين الوالدين. واعتمد في دراسته على السنَّة النَّبوية، وأكَّد على ضرورة اتّخاذ وسائل تلائم طبيعته، والاستفادة في ذلك من المنهج لنَّبوي الشريف، وقد لخَّص قصص بعض الصَحابة والتَابعين، علاوة على السّيرة النَّبوية؛ لتوجيه وتعديل السلوك عند الأطفال لجميع المستويات. كما بيَّن الأحكام التي تهمُّ الطِّفل في ياته الأولى، وبيَّن كيف يكون تعامل الوالدين حياله، ثمَّ بيَّن الأسس المختلفة لبناء الطِّفل نفسيّا وجسميّا واجتمَّاعيّا وصحيّا.

2- تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله ناصح علوان، الطبعة الثَّالثة، دار السَّلام، مصر،1996م.لقد قسّم الكاتب كتابه المكوَن من مجلَدين الى ثلاثة أقسام رئيسيَّة، ففي القسم الأوَّل، تناول الزَواج المثاليّ، والشعور النفسيّ تجاه الأولاد، وأحكام المولود، وأسباب الانحراف عند الأولاد. وفي القسم الثَّاني، تناول المسؤوليَّات الكبرى لدى المربّين. وفي القسم الثَّالث، تناول وسائل التّربية المؤثّرة، والقواعد الأساسيَة في تربية الأولاد، وأدرج تحت كلّ فصل بحوثا هامَّة، وموضوعات مفيدة، وكان الهدف منها توضيح المنهج الأفضل في التّربية القوية للأبناء، وإعدادهم أعضاء صالحين للحياة، وجنودا أقوياء للإسلام.

3- أزمة الإرادة والوجدان المسلم، عبد الحميد أبو سليمان، الطبعة الثَّانية، دار الفكر، دمشق، 2005 م. يَعتبر المؤلّف أن الجهل بالطُّفولة وإهمالها هو جوهر أزمة الإرادة والوجدان المسلم، كما أن أحاديَّة المعرفة تؤدّي إلى تشوُّه الفكر والثقافة، وهو جوهر أزمة العقل المسلم. كما أوضح فيه كاتبه الأدوات المنهجيَّة والثّقافيَّة اللازمة للإصلاح التربوي، وبيَّن أهمَّ أسس هذا الإصلاح ومنطلقاته، وهو بناء الطُّفولة، لا بل اعتبر أن الطِّفل قاعدة الانطلاق، كما يلفت النَظر إلى مؤسَسة الأسرة ودورها المحوري والفطريَ، الذي هو بمثابة مفتاح التَشغيل في عمليَّة تحقيق هذا الإصلاح التربويّ، والتّغيير الاجتمَّاعيّ والحضاريّ.

4-علم نفس النموّ " الطُّفولة والمراهقة "، حامد زهران، الطبعة الرَّابعة، عالم الكتب، 1977م.لقد درس الكاتب مراحل النموّ، وملامح كلّ مرحلة، وعلاقة كلّ مرحلة بالأخرى، واشتملت الدِّراسة على مظاهرالنموّ المختلفة: العقليَّة، والجسميّة، والانفعالية، والاجتمَّاعية، وعنيت بإظهار الفروق الفردية، والفروق بين الجنسين، والعوامل المؤثّرة في النمو. وركّز الباحث في الدِّراسة على أهمَّ الأحداث والتغيرات التي تلعب دورا رئيسيا في تحديد سلوك الفرد، ووجَهت الدراسة عناية خاصَة لأهمَّ التَطبيقات التَّربويَّة التي يستفيد منها الوالدان والمربُّون .

خطّة البحث:

لقد قام الباحث بتقسيم البحث إلى مقدّمة، وفصل تمهيديّ، وفصلين، وخاتمة ،وتوصيات.

الفصل الأوَّل (التمَّهيدي): مفهوم الخطاب النَّبوي لغير البالغين: مفهومه،وأركانه،وضوابطه، وأهمِّيَّته.

المبحث الأوَّل : مفهوم الخطاب النَّبوي لغير البالغين وأركانه.وضوابطه.

المطلب الأوَّل: مفهوم الخطاب النَّبوي، وأركانه.

المطلب الثَّاني: مفهوم غير البالغين.

المطلب الثَّالث: مفهوم الخطاب النَّبوي لغير البالغين، وضوابطه.

المطلب الرَّابع: الألفاظ ذات الصّلة بغير البالغين.

المبحث الثَّاني: أهمِّيَّة الخطاب النَّبوي لغير البالغين.

المطلب الأوَّل: حاجة الطُّفولة للخطاب المناسب.

المطلب الثَّاني: واقع خطاب المسلَّمين اليوم لغير البالغين.

المطلب الثَّالث: خطاب غير البالغين في التّربية الغربيَّة.

الفصل الثَّاني: ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكرة).

تمَّهيد (مرحلة الحضانة).

المبحث الأوَّل: مفهوم مرحلة ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكرة)، وسماتها.

المطلب الأوَّل: مفهوم مرحلة ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكرة).

المطلب الثَّاني: سمات مرحلة ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكرة).

المبحث الثَّاني: الأسلوب النَّبوي في التعامل مع مرحلة ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكرة).

المطلب الأوَّل: خطاب الحبّ والعطف والحنان على الصّغار.

المطلب الثَّاني: تعليم وتهذيب الصّغار.

المطلب الثَّالث: رّعاية الصّغار، والمحافظة على صحَّتهم.

المطلب الرَّابع: اللّعب مع الصغار.

الفصل الثَّالث:مرحلة التَّمييز (الطُّفولة المتأخِّرة).

المبحث الأوَّل: مفهوم مرحلة التَّمييز (الطُّفولة المتأخِّرة)، وسماتها.

المطلب الأوَّل: مفهوم مرحلة التَّمييز (الطُّفولة المتأخِّرة).

المطلب الثَّاني: سمات مرحلة التَّمييز (الطُّفولة المتأخِّرة).

المبحث الثَّاني: الأسلوب النَّبوي في التعامل مع مرحلة التَّمييز (الطُّفولة المتأخِّرة).

المطلب الأوَّل: التَّعليم، والتوسُّع المعرفي والاجتماعي.

المطلب الثَّاني: اللّعب مع الرّفاق والانتماء للمجموعة.

المطلب الثَّالث: تنمية شخصيَّة الطِّفل.

المبحث الثَّالث: تميّـز الخطاب النبوي لغير البالغين.

المطلب الأوَّل: صفات النَّبيّ محمَّد _ صلَّى الـلـه عليه وسلَّم_ التَّربويَّة.

المطلب الثَّاني: خصائص الخطاب النَّبوي لغير البالغين.

الخاتمة.

النّتائج والتَوصيات.

ملخَّص رسالة

الخطاب النَّبوي لغير البالغين

دراسة موضوعيَّة مقارنة

اعداد الطَالب سرور فرحان الشرمان

إشراف الدُّكتور علي ابراهيم عجين

هذه الرّسالة تبحث في الخطاب النَّبوي لغير البالغين، وتتألَف من مقدّمة وثلاثة فصول وخاتمة.

أمَا المقدّمة فتتحدَث عن أهمِّيَّة الدِّراسة، وسبب اختيار الموضوع، ومشكلة الدِّراسة، والدّراسات السّابقة، ومنهجيّة البحث، وتحليل أهمَّ المصادر والمراجع التي رجع إليها الباحث.

ويتناول الفصل الأوَّل (التمَّهيدي) مفهوم الخطاب النَّبوي لغة واصطلاحا، والألفاظ ذات الصّلة بغير البالغين، وأهمِّيَّة الخطاب النَّبوي.

ويتناول الفصل الثَّاني مرحلة ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكرة). وفيه مبحثان، الأوَّل: مفهوم مرحلة ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكرة) وسماتها، والمبحث الثَّاني: الأسلوب النَّبوي في التعامل مع المرحلة.

ويتناول الفصل الثَّالث مرحلة التَّمييز (الطُّفولة المتأخِّرة). وفيه مبحثان، الأوَّل: مفهوم مرحلة التَّمييز (الطُّفولة المتأخرة) وسماتها، والمبحث الثَّاني: الأسلوب النَّبوي في التَعامل مع المرحلة.

ثمَّ تناولت الخاتمة، ماتوصَلت إليه الدِّراسة من نتائج وتوصيات.

الفصل الأوَّل (التمهيدي)

الفصل الأوَّل: الخطاب النَّبويّ لغير البالغين، مفهومه، وأركانه، وضوابطه، وأهميته:

المبحث الأوَّل: مفهوم الخطاب النَّبويّ لغير البالغين، وأركانه، وضوابطه.

المطلب الأوَّل: مفهوم الخطاب، وأركانه.

المطلب الثَّاني: مفهوم غير البالغين.

المطلب الثَّالث: مفهوم الخطاب النَّبويّ لغير البالغين، وضوابطه.

المطلب الرَّابع: الألفاظ ذات الصلة بغير البالغين.

المبحث الثَّاني: أهميَّة الخطاب النَّبويّ لغير البالغين

المطلب الأوَّل: حاجة الطُّفولة للخطاب المناسب.

المطلب الثَّاني: واقع خطاب المسلمين اليوم لغير البالغين.

المطلب الثَّالث: خطاب غير البالغين في التَّربية الغربيَّة.

المبحث الأوَّل

مفهوم الخطاب النَّبويّ لغير البالغين.

المطلب الأوَّل: مفهوم الخطاب وأركانه.

الفرع الأوَّل: مفهوم الخطاب.

الخطاب: مصدر الفعل الثلاثي خَطَبَ، والخَطْبُ في اللّغة: سبب الأمر، والخطاب مراجعة الكلام[1]، وقيل الخطبْ: الأمر، والخطاب كل كلام بينك وبين آخر[2]، وقيل الخَطبْ: الشأن والأمر، صغُر أو عَظُم[3].

وذُكر بأنّ الخطاب: الكلام، والخطاب الرسالة[4]، والخطاب: ما يكلّم به الرّجل صاحبه[5]، والخطاب: ما يوجّهه الإنسان لغيره من كلام[6].

الخطاب هو: الكلام[7]، وقيل: أصل الخطبة من الخطاب الذي هو الكلام، وخطب خطبة أي خاطب الزَّجر والوعظ، والخطْب هو: الأمر العظيم؛ لأنه يحتاج إلى خطاب كثير[8]، وذكر بأنّه: البيان الشّافي في كلّ مقصد: أي المنبّه للمخاطب من غير التباس لما قد روعي فيه مظان[9].

وقد ورد لفظ الخطاب في القرآن في ستَّة مواضع، في (سورة هود الآية 37، وسورة المؤمنون الآية 27، وسورة الفرقان الآية 63، وسورة ص في موضعين 20و 23، وسورة النبأ الآية 37).

وذكره البخاري في كتابه الجامع الصَّحيح في الخطاب: يقال المحاوره[10].

وقال ابن حجر: فمراده تفسير الخطاب بالمحاورة، بالحاء المهملة، أي المراجعة بين الخصمين[11]، وقال أبو عبيده: يحاوره من المحاوره، أي بكلمة[12]، وهو أحد وجوه الخطاب.

وقيل هو: الكلام الذي يفهم منه المستمع شيئاً[13].

ويقال عنه: اللّفظ المتعارف عليه، المقصود به إفهام من هو متهيّئ لفهمه[1].

---

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، ج4، دار مكتبة الهلال، ص 222.

(2) أحمد بن فارس، (ت395)، مجمل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، ج2، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م، ص295.

(3) محمد الفيروز أبادي(ت 817)، القاموس المحيط، ج2، ط1، دار الكتب، بيروت،ص 144.

(4) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، دار الدعوة، استانبول، ص 242.

(5) محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، ج3، دار الفكر، بيروت، 1979م، ص 707.

(6) أديب اللّجمي، معجم اللغة العربية، ج2، ط2، دار المحيط، بيروت، 1994، ص 517.

(7) محمد بن جرير الطبري، (ت 310 هـ)، جامع البيان في تأوي القرآن، ج23، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص144.

(8) فخر الدين محمد بن عمر الرازي، (ت 606هـ)، مفاتيح الغيب، ج6، دار الفكر، بيروت، 1994م، ص111.

(9) سليمان بن عمر الجمل، (ت 1204هـ)، الفتوحات الإلهية، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ص 377.

(10) محمد بن إسماعيل البخاري، (ت 256هـ)، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق مصطفى ديب البغا، ج3، دار ابن كثير ، اليمامة، بيروت، ط3، 1404هـ - 1987م، ص 1257.وهي بلفظ البخاري.

(11) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت 852 هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق فؤاد عبدالباقي، ومحب الدين الخطيب ج6، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ ص 457.

(12) المصدر السابق، ج8، ص 408.

(13) يوسف بن عبد الرحمن الجوزي، (ت 656هـ)، الإيضاح لقوانين الإصطلاح، تحقيق فهد السرحان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1991م، ص 25.

وكذلك قال الجرجاني عن الخطابة: هي قياس مركّب من مقدّمات مقبولة أو مظنونه من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم، كما يفعل الخطباء والوعَّاظ[2].

وبناء على ماسبق، يكون معنى الخطاب: هو حوار يجري بين اثنين، أو إيصال معلومة من طرف ، وإقناع الطَّرف الآخر به، بأسلوب تعليميّ مباشر، يهدف إلى إحداث سلوك مرغوب فيه.

الفرع الثَّاني: أركان الخطاب.

الركن الأوَّل: المخاطِب، أو الخاطِب، أو الناصّ، أو الباثّ، أوهو الذي يبلغ غيره، أو يرسل المعلومة لغيره ، قال: خطب الخاطِب على المنبر[3] .

الركن الثَّاني: هو المُخاطَب، أو المستقبل، أو المتلقي، أو من تصل إليه المعلومة، لفهم ما يريد الخاطِب أو المُخاطِب.

الركن الثَّالث: الخطاب هو: القول، أو الرّسالة، أو النصّ الذي يفهم المُخَاطَبُ به شيئاً[4].

الركن الرَّابع: أسلوب توصيل الخطاب، والأسلوب بالضمّ: هو الطّريق والفنّ[5] لتوصيل المخاطِب الموضوع للمخاطَب.

ونضرب مثالا على ذلك، من خلال حديث عمر بن أبي سلمة _رضي الله عنه_ قال: ((كنت غلاماً [6] في حجر رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم- وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم-: ياغلام، سمِّ الله وكل بيمينك، وكل مما يليك، فما زالت تلك طعمتي بعد)) [7].

---

(1) أيوب بن موسى الكفوي،(ت1094هـ)، الكليات، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992، ص419.

(2) علي محمد الجرجاني، (ت 816 هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، ص 99.

(3)انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 360.

(4)أنظر محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعارف، تحقيق محمد رضوان الداية، ط1، دار الفكر، بيروت، 1410هـ ، ص 316.

(5) أنظر محمد عبد الرءوف المناوي، التوقيف على مهمات التعارف ، ص 411.

(1) ربيب رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، أمه أم سلمة المخزومية أم المؤمنين، يكنى أبا حفص، ولد في السنة الثَّانية من الهجرة بأرض الحبشة، وقيل إنه كان يوم قبض رسول_ الله صلَّى الله عليه وسلم_ ابن تسع سنين، يوسف ابن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 359. وقال ابن حجر فيه، بل الصواب أنَّه ولد قبل ذلك فقد صحّ في حديث عبد الله بن الزّبير أنّه قال: كنت أنا وعمر بن أبي سلمة مع النّسوة في الخندق، وكان أكبر مني بسنتين، ومولد ابن الزبير في السنة الأولى على الصحيح، فيكون مولد عمر قبل الهجرة بسنتين، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ، ج9، ص 521.

(2) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين ج5، ص 2056، ح، رقم 506، قال: حدثنا علي بن عبد الله، أخبرنا سفيان، قال الوليد بن كثيرأخبرني أنه سمع وهب بن كيسان أنه سمع عمر بن أبي سلمة يقول وأخرجه مسلم، (ت261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبدالباقي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، ج3، ص 1599، ح رقم 2022.6 من طريق أبي نعيم وهب بن كيسان عن عمر بن أبي سلمة.

فالمخاطِب الرسول - صلَّى الـلـه عليه وسلم-، والمخاطَب الغلام، وهو عمـر بـن أبي سـلمة، والخطـاب هـو قـول الرسول - صلَّى الـلـه عليه وسلم-، والأسلوب: التعليم المباشر من خلال التّطبيق العمليّ على المائدة.

المطلب الثَّاني: مفهوم غير البالغين.

والبلوغ: هو بلوغ الشيء وإدراكه[1].

وبلغ الغلام: إحتلم كأنّه بلغ وقت الكتابة عليه والتكليـف، وكـذلك بلغـت الجاريـة، وبلـغ الـصَّبيّ والجاريـة إذا أدركا[2].

وأصل البلوغ هو: الوصول، من بلغ يبلغ بلوغاً[3].

وقال الجمهور من العلماء: البلوغ في الغلام تاره يكون بالحلم، وهو ما ينزل بـه المـاء الـدَّافق الـذي يكـون منـه الولد، أو ليستكمل خمس عشرة سنة[4].

وفي تقدير سن البلوغ بخمس عشرة سنة، إمَّا على وجه القطع والتَّحديد، أو على وجه التَّقريـب[5]. وأوضـح ابـن العربيّ بأنّ البلوغ يكون بوجهين أحدهما السِّنّ، والثَّاني الاحتلام[6].

ولقد بوَّب البخاريّ[7] في صحيحه باباً سمَّاه باب بلوغ الصَّبيّان وشهادتهم، وقال فيه قال تعإلى: {وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا... } [8]، وقال مغيرة: احتلمت وأنا ابن اثنتـي عـشرة سـنة، وبلـوغ النـساء في المحيض لقوله عزّوجلّ: { وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ } [9].

وقال أبو عيسى الترمذي[10] و سفيان الثوري وابـن المبـارك والـشافعي واحمـد واسـحاق أنّ الغـلام إذا استكمل خمس عشرة سنة فحكمه حكم الرِّجال، وإن احتلم قبل خمس عشرة سنة فحكمه حكم الرِّجال.

ويُعرف من العنوان، أنَّ كلمة (البالغين) ذكـرت في البحـث، لتجتنـب وتـستثنى بلفظـة (لغـير) فتكـون مشتملة على جميع ما دون فئة البالغين.

وأخرجه الترمذي، (ت 279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، ج3، دار إحياء التراث العـربي، بـيروت- لبنـان، كتاب الأطعمة، باب جاء في التسمية على الطعام، ج4، ص 288، ح رقم 1857، بلفظ قال: أنّه دخل على رسول الـلـه- صلَّى عليـه وسلم- وعنده طعام، قال أدن بابني وسمّ الـلـه.. من طريق هشام بن عروه عن أبيه عنه.

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج8، ص 400.

(2) ابن منظور، (ت 711، هـ)، لسان العرب، ج5، ط2،دار صادر، بيروت، 1990، ص 419.

(3) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت ، 671)، الجامع لأحكام القرآن، ج6، دار الكتاب العربي، بيروت، 1372هـ ، 304.

(4) أنظر اسماعيل ابن كثير، (ت، 774) تفسير القرآن العظيم، ج1، دار الفكر، بيروت، 1401هـ ، ص 600.

(5) يحيى بن شرف النووي، (ت، 676)، الأصول والضَّوابط، تحقيق محمد حسن هيتو، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1406هـ ص 36.

(6) أبو بكر بن العربي المالكي، (ت ، 543)، المحصول في أصول الفقه، تحقيق حسين علي البدري، ط1، دار البيارق، الأردن، 1420هـ - ص 23.

(7) البخاري، صحيح البخاري، ج2، ص 947.

(8) سورة النور، الآية (59).

(9) سورة الطلاق، الآية (4).

المطلب الثَّالث: مفهوم الخطاب النَّبويّ لغير البالغين، وضوابطه.

الفرع الأوَّل: مفهوم الخطاب النَّبويّ لغير البالغين.

وبما أنَّ الخطاب يتعلق بغير البالغ، ومن مجمل ما استقرأناه من الأقوال السابقة، يتبيَّن بأنَّ الخطاب النَّبويّ لغير البالغين: هو عبارة عن نهج النَّبيّ - صلَّى الله عليه وسلّم- في إيصال كلام لغير البالغ، يفهمه وينتفع به ويدركه، سواءً باللفظ المفرد، أو بالألفاظ المركبة ،أوبالمحاورة بين الطرفين، المقرون بالفعل والإشارة والحركة، من خلال مجمل الأساليب وتطبيقاتها بالوسائل التعليمية المباشرة ، وذلك من أجل إحداث سلوك مرغوب فيه.

الفرع الثَّاني:الضَّوابط على التَّعريف.

وعليه، فتكون الضَّوابط على التَّعريف ما يلي:

1. يدخل في التعريف أقوال النَّبيّ - صلَّى الله عليه وسلم- لغير البالغ، ولا تدخل فيه الأقوال الموجهة لولي الأمر، كون ولي الأمر بالغاً.
2. يدخل في التَّعريف، الأفعال المقترنة بالاقوال والموجهة لمرحلة ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكِّرة) ومرحلة التَّمييز (الطُّفولة المتأخِّرة).
3. يخرج بقيد (لغير البالغين) مرحلة الحضانة؛ لأنَّ التوجيهات النَّبويّة في مرحلة الحضانة كانت تركِّز على أولياء الأمور وما يفعلونه تجاه الصَّبيّان، وهو خطاب مباشر للبالغين، وليس خطاب مباشر موجَّه للصِّبيان إلا في ثلاثة مواضع محدَّدة تمّ تضمينها في مرحلة ما قبل التمييز، كان الخطاب المباشر لمن هم في مرحلة الحضانة.
4. يدخل في التَّعريف، الأساليب والوسائل التي انتهجها النَّبيّ -صلَّى الله عليه وسلم- من مزاح، ولعب مع الأطفال، مقرونة بالأقوال؛ لأنَّ معظم التَّربية، وخصوصاً مع ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكِّرة)، تكون من خلال مواقف لعب مختلفة.
5. يخرج بقيد (لغير البالغين) أيضا مرحلة المراهقة وما بعدها، كون الدراسة تشمل غير البالغين فقط.
6. يخرج بقيد (الخطاب النَّبويّ) أقوال وأفعال الصحابة- رضوان الله عليهم-ما لم يكن بحكم المرفوع منها.

المطلب الرَّابع: الألفاظ ذات الصِّلة بغير البالغين.

وحتَّى يستطيع الباحث ضبط الألفاظ بالبحث، وحتى لا تُترك مفردات البحث دون إحاطة، لا بدَّ من استيعاب الألفاظ المتعلقة بغير البالغين، وهي مايلي:

أوَّلاً: **الصَّبيّ**: والصَّبيّ من لدن يولد إلى أن يُفطم، والجمع أَصبية وصَبْوة وصِبيه وصَبوان وصِبيان، والصَّبيّ: الغلام، والجارية، وصبيّة والجمع صبايا[1].

والصَّبيّ: من لم يبلغ الحلم، ورجل مصب: ذو صبيان[2].

قال تعإلى: { قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا}[3].

وقيل: الصَّبيّ: الصغير دون الغلام، او من لم يفطم بعد[4].

((وعن أنس بن مالك-رضي اللـه عنه- أنَّه مرَّ صبيان، فسلَّم عليهم وقال: كان النَّبيّ- صلَّى اللـه عليه وسلّم- يفعله)) .[5]

ووجه الدَّلالة من الحديث، السَّلام على الصَّبيان، ولا يكون ذلك إلا بعد الفطام، بحيث يتسنّى للصَّبيّ الردّ على السّلام؛ لكنّ الآية السَّابقة أشارت إلى استحالة الكلام مع الصَّبيّ، والجواب من نفس الآية أنّها مقيّدة بالمهد، وهي ما تعرف بالحضانة أو الرّضاع. ولذلك يمكن الذّهاب الى القول أنها لفظة عامّة، تشمل مراحل ماقبل البلوغ جميعها.

ثانيا: **الطِّفل**: والطِّفل والطِّفلة: الصّغيران، والطِّفل الصغير من كلّ شيء بيّن، والصَّبيّ يدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمّه إلى أن يحتلم، ويكون الطِّفل واحداً وجمعاً، ويقال طفل وطفلة، وطفلان وطفلتان، وأطفال وطفلات في القياس[6]، والطِّفل: المولود ما دام ناعماً، والولد حتّى البلوغ، وهو للمفرد والمذكَّر، جمعه أطفال، وقد يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع[7]، ففي التنزيل { ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا} [8]. إذن تطلق لفظة الطِّفل من الولادة إلى البلوغ.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص 449.

(2) الراغب الأصبهاني، (ت 425هـ)، مفردات الفاظ القرآن، تحقيق صفوان داودي، ج2، ط1، دار العلم، والدار الشامية، دمشق، بيروت، 1412هـ ، 475.

(3) سورة مريم، الآية (29).

(3) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، ط2، دار الدعوة، إستانبول، 1989، ص 507.

(4) أخرجه البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الاستئذان ، باب التسليم الصَّبيّان ، ج 5 ، من 2306 ، ح رقم 5893 فال : حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شعبة عن سيار عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي اللـه عنه وذكره .
وأخرجه مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب السلام ، باب استحباب السلام على الصَّبيّان، ج 4، ص 1708، ح رقم 2168 بلفظ" أن رسول -صلَّى اللـه عليه وسلّم- مرّ على غلمان فسلّم عليهم" من طريق ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي اللـه عنه.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص 401.

(7) انظر: ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ص 560.

(8) سورة الحج، الآية (5).

ثالثا): **الغلام**، الابن الصغير، وجمع القلّةِ غلمة، وجمع الكثرة غلمان ، والغُلامُ : الطارُّ الشارِب، والكَهْلُ ضِدٌّ أو من حينِ يولَدُ إلى أن يَشِبَّ ، ويطلق الغلام على الرجل مجازا باسم ماكان عليه ، قال الأزهريّ: سمعت العرب تقول للمولود حين يولد ذكرا (غلام)، وسمعتهم يقولون للكهل (غلام) وهو فاشٍ في كلامهم [1]، وفي الحديث عن عمر بن أبي سلمة -رضي الله عنه- قال: ((كنت غلاماً في حجر رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم، وكانت يدي تطيش في الصَّحفة، فقال لي رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم-: يا غلام، سمِّ الله وكل بيمينك، وكل ممَّا يليك، فما زالت تلك طعمتي بعد)) [2]. ويطلق الغلام على الرجل مجازا باسم ما كان عليه، كما يقال للصغير شيخ مجازا باسم ما يؤول إليه، ولأخذ اللّفظ على الحقيقة دون المجاز؛ لعدم وجود القرينة الصارفة من اللّفظ الحقيقيّ إلى اللّفظ المجازيّ، فيكون المراد من الغلام في الحديث النَّبويّ الشريف من هو دون سنِّ البلوغ.

رابعاً: **اليتيم**: وذكره صاحب اللِّسان بقوله: اليتيم الانفراد، واليتيم: الفرد، واليتم: فقدان الأب، وفي البهائم من قبل الأم، ولا يقال لمن فقد الأم من الناس يتيم، ولكن منقطع، وقال ابن بري: اليتيم الذي يموت أبوه، والعجميُّ الذي تموت أمّه، واللطيم الذي يموت أبواه، وذهب قريبا من ذلك اللّيث، فقال: اليتيم الذي مات أبوه، فهو يتيم حتى يبلغ، فإذا بلغ زال عنه اسم اليتيم، والجمع أيتام ويتامى ويتمة[3]. قلت وألفاظ العجيُّ، واللطيم لم تعد متداولة في عرف الناس اليوم، واقتصر النّاس على لفظة اليتيم لمن يموت أباه، أو أمّه، اوكلاهما.

ويُذكر أنّ أنس بن مالك كان يتيما، فتربّى في بيت النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلم.

---

(1)أنظر، ابن منظور، لسان العرب، ج12 ،ص439 ، وأحمد بن محمد الفيومي(ت770هـ)المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ج2، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان، ص 452.

(2) سبق تخريجه ،ص(4).

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص ص 645، 646.

خامساً: **الصَّغير**: الصِّغر ضدّ الكبر، والصِّغر والصّغارة خلاف العظم، وقيل في الجرم والصّغارة في القدر.[1] قلت: والصّغير من ألفاظ العموم، تستغرق كلّ مراحل غير البالغين.

سادساً: **الولد**: الوليد الصَّبيّ حين يولد، وقال بعضهم: تدعى الصَّبيّة أيضاً وليداً، ويقال: غلام مولود وجارية مولودة، أي حين ولدته أمّه، والولد اسم يجمع الواحد والكثير والذكر والأنثى[2]، وعن يعلى العامريّ أنه قال: ((جاء الحسن والحسين يسعيان إلى النَّبيّ - صلَّى الله عليه وسلَّم- فضمَّهما إليه وقال: ((إنَّ الولد مبخلة مجبنة)) [3].

---

(4)ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص 458، وانظر: محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، 1415هـ- 1995، ص375.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص 467، وانظر: أحمد بن محمد الفيومي(ت770هـ)المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ج2، ص 671.

(3) أ. التخريج:

أخرجه ابن ماجه، ت(275هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت- لبنان، كتاب الأدب، باب بر الولد والإحسان إلى البنات، ج2، ص1209، ح رقم 3666، قال حدثنا أبو بكر بن شيبة حدثنا عفان حدثنا وهب حدثنا عبدالله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن أبي راشد عن يعلى العامري وذكره.

وأخرجه أحمد بن حنبل ت(241)، مسند أحمد بن حنبل، ،مؤسسة قرطبة، مصر ، ج4، ص172، ح رقم 17598 من طريق عفان عن وهب...

وأخرجه الطبراني، ت (360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبدالحميد، ط2، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ج3، ص32، ح رقم 2587، من طريق عبدالله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن أبي راشد عن يعلى بن مرة أن حسناً وحسيناً أقبلا يمشيان إلى رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم-، فلما جاء أحدهما جعل يده في عنقه، ثم جاء الآخر فجعل يده الأخرى في عنقه، فقبّل هذا ثم قبّل هذا ثم قال: "اللهم إني أحبهما فأحبهما، أيها الناس: إن الولد مبخلة مجبنة"

وأخرجه الحاكم النيسابوري(ت405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،1411هـ،1990م ، ج3، ص179، ح رقم4771، من طريق عفان عن عبدالله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن أبي راشد عن يعلى بن منبه الثقفي وذكره يستبقان إلى رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم-... وزاد عليه (فبخله فجبنه فحزنه).

وأخرجه الحاكم أيضاً، ج4، ص266، ح رقم7596، من طريق الأعمش عن خيثمة عن الأشعث بن قيس قال: ولد غلام فبشرت به وأنا عند النَّبيّ -صلَّى الله عليه وسلم- فقلت: وددت لكم مكانه قصعة من خبز ولحم، فقال رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم-: إن قلت ذلك إنهم لمبخلة مجبنة محزنة، وإنهم لثمرة القلوب وقرة العين" .

ب. الحكم على الحديث:

رجاله ثقات، قال عنه الحاكم صحيح على شرط الشيخين، المستدرك، ج4، ص266، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات، ج10، ص29، وذكره الألباني في الجامع الصغير بالصحيح، ص376، فالحديث إسناده صحيح .

المبحث الثَّاني

أهميَّة الخطاب النَّبويّ لغير البالغين

المطلب الأوَّل: حاجة الطُّفولة للخطاب المناسب.

إنّ الحاجة اليوم ماسَّة أكثر من أي وقت مضى ؛ لتغيير القواعد والأسس التي تُبنى عليها الأجيال، للانتهاء من حالة إخراج أجيال الهزيمة والتقليد، ولإخراج الأمة من حال الغثائيَّة واللاوزنيَّة إلى حالة الحضور والفاعلية، لأنَّ أطفال اليوم هم عماد حضارة الغد وبناتها.

إنَّ للوالدين دور هامّ وكبير في التَّنشئة القويمة للأطفال، ويتحمّل الوالدين مسؤولية التَّربية المتكاملة لأطفالهم، لقول النَّبيّ -صلَّى الـلـه عليه وسلّم-: ((ألا كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته، فالإمام الذي على النَّاس راع وهو مسؤول عن رعيَّته، والرَّجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيَّته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرَّجل راع على مال سيِّده وهو مسؤول عنه، ألا فكلُّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته)) [1].

ويتمثَّل ذلك أيضا في ابعادهم عن مكامن الإنحراف، والحفاظ على المنهج المعتدل والفطر السوية عندهم، ففي الحديث عن أبي هريرة -رضي الـلـه عنه - قال :قال النَّبيّ- صلَّى الـلـه عليه وسلم-: ((كلّ مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه، أو ينصّراه، أو يمجِّسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء)) [2]، والجدع: قطع الأذن أوغيره من الأعضاء ، ويحدث فيها الجدع والنقص بعد ولادتها [3].

، والقسط في العطيّة بينهم، وعدم بذر بذور التباغض والتحاسد بين الأبناء، ((فعن النعمان بن بشير -رضي الـلـه عنه- قال: ((أنّ أباه أتى به رسول الـلـه فقال :إني نحلت ابني هذا غلاما، فقال: أكل ولدك نحلت مثله؟ قال: لا، قال : فأرجعه)) [4].

---

(1) أخرجه البخاري، صحيح البخاري،كتاب الأحكام، باب قول الـلـه تعالى :أطيعوا الـلـه تعالى وأطيعوا الرسول وألي الأمر منكم ،ج6 ،ص2611 ،ح رقم 6719 ،قال حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن عبدالـلـه بن دينار عن عبدالـلـه بن عمر رضي الـلـه عنهما ،وذكره .

وأخرجه مسلم ، صحيح مسلم ،كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية ، ج3، ص1459 ،ح رقم 1829 من طريق قتيبة بن سعيد عن محمد بن رمح عن الليث عن نافع عن ابن عمر وذكره.

(2) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المشركين ،ج1 ص456 ،ح رقم 1319 قال حدثنا آدم حدثنا ابن أبي ذئب عن الوهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الـلـه عنه وذكره.

وأخرجه مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ،ج4 ص2047 من طريق محمد بن رافع عن عبدالرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة - رضي الـلـه عنه- وذكره.

(3) النووي ،شرح النووي على مسلم،ج16، ص209

(4) أخرجه البخاري ،صحيح البخاري،كتاب الهبة وفضلها، باب الهبة للولد وإذا أعطى بعض ولده شيئا لم يجز حتى يعدل بينهم ،ج2 ، ص 913 ،ح رقم 2446 قال حدثنا عبد الـلـه بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن ومحمد بن النعمان بن بشير أنهما حدثاه عن النعمان بن بشير وذكره.

والأطفال اليوم بحاجة الى تغيير لغة الخطاب، والحوار معهم، والنزول لمستواهم، واللَّعب والمزاح معهم، وفهم المراحل العمريَّة المختلفة، وما يناسب كلّ مرحلة من خطاب وحوار وقصص هادفة، فمن حقِّ الأطفال أن يغرس في نفوسهم الحسّ الإيماني بما يناسب مرحلتهم العمريّة، فالإيمان ينمى من خلال قصّة جاذبة، وحكاية حانية تمتلئ بالحركة والخيال الخصب لمرحلة ما قبل التَّمييز(الطُّفولة المبكِّرة)، وأداء الصلاة على شكل حركات يقلّد ويحاكي بها الكبار، يؤدّيها كما يؤدّيها والديه أمامه، دون تعمّق لفهم معاني الألفاظ ومدلولاتها، وترتقي لغة الخطاب والحوار لتنمية الحسّ الإيمانيّ في مرحلة التّمييز(الطُّفولة المتأخّرة)، فيتعرّف على معاني ألفاظ الصَّلاة، وقيم الصّدق، وقراءة القرآن، وحفظه بطريقة سهلة مشوّقة، وتقديم كلّ أساليب الحفز لذلك، وتقديم النّصح والوصايا والإرشاد الخفيف والمؤثر في هذه المرحلة، كما فعل النَّبيّ مع ابن عباس، حيث أردفه خلفه ثم نبّهه ليلتفت إليه بقوله يا غلام، ثمّ يعطيه كلمات مؤثّرة تشكّل عنده ركائز الإيمان وثوابت العقيدة، فعن ابن عباس قال: ((كنت خلفت رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم- يوما فقال: يا غلام إني أعلّمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنّ الأمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعواعلى أن يضرُّوك بشيء لم يضرّوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفَّت الصحف)) [1].

كنت خلف النَّبيّ -صلَّى الله عليه وسلّم- يوما: أي رديفه، احفظ الله: أي في أمره ونهيه، يحفظك: أي يحفظك في الدنيا من الآفات والمكروهات، وفي العقبى من أنواع العقاب والدركات، احفظ الله تجده تجاهك: أي راع حقّ الله وتحرّ رضاه تجده تجاهك أي مقابلك وحذاءك، والتّاء بدل من الواو كما في تقاة وتخمة، أي احفظ حقّ الله تعالى حتى يحفظك الله من مكاره الدنيا والآخرة، إذا سألت: أي أردت السؤال، فاسأل

وأخرجه مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الهبات ، باب كراهة تفضل بعض الأوَّلاد في الهبة، ج3 ،ص1241 ،ح رقم 1623 ،من طريق مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن ومحمد بن النعمان بن بشير أنهما حدثاه عن النعمان بن بشير وذكره.

([2])

أ – التخريج: أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب 59، ج4 ،ص667،ح رقم2516،قال حدثنا أحمد بن محمد بن موسى أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا ليث بن سعد و ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا أبو الوليد حدثنا ليث بن سعد حدثني قيس بن الحجاج المعنى واحد عن حنش الصنعاني عن ابن عباس وذكره.

أخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل،ج1،ص239.

أخرجه أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى ،ج4،ص430، كلاهما من طريق يونس عن ليث بن سعد عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس رضي الله عنه.

أخرجه الطبراني ، المعجم الكبير ،ج11، ص178 ، من طريق محمد بن الفضل السقطي عن سعيد بن سليمان عن عبد الواحد بن سليم عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنه وذكره.

ب- الحكم على الحديث: إسناد الطبراني ضعيف فيه عبد الواحد بن سليم مجهول في النقل ، وحديثه غير محفوظ ولا يتابع عليه،أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، الضعفاء الكبير، تحقيق عبد المعطي قلعجي ،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1404،1هـ -1984م

قال عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. ، سنن الترمذي،ج4 ،ص667، وإسناد أحمد بن حنبل وابو يعلى الموصلي قوي .فالحديث إسناده صحيح.

الـلـه: أي وحده؛ لأنّ غيره غير قادر على الإعطاء والمنع ودفع الضرر وجلب النفع، وإذا استعنت: أي أردت الاستعانة في الطَّاعة وغيرها من أمور الدنيا والآخرة [1].

فنحن اليوم بحاجة إلى (تأسيس التَّربية على أساس مراحل النمو، فنحن لا نستطيع أن نلقِّن الطِّفل أيّ فكرة في أي مرحلة من مراحل النمو، ولا نستطيع أن نعلّم كلّ شيء عن أيّ مرحلة، وكذلك تهذيب الأخلاق وغيره، إنّ عملية التَّربية يجب أن تساير عملية النّموّ الطّبيعي، وأن تساير نموّ الميول عند الطِّفل، وإلا فستؤدّي التَّربية إلى أضرار بالغة الخطورة، لا يدركها إلا التربويّون، وكذلك معرفة الفروق الفرديّة بين الذكور والإناث، وكذلك الفروق الفردية بين كلّ جنـس عـلى حدة) [2].

وعليه، فقد أصبح تجديد خطاب الطُّفولة ضرورة ملحّة؛ لإخراج جيل الشهود الحضاري على الأمم، ولا يتأتَّى ذلك إلا بمزج عاملين مهمين، هما: الأوَّل: فهم أحاديث الطُّفولة كما أرادها النَّبيّ صلَّى الـلـه عليه وسلّم. والعامل الآخر: استيعاب مراحل الطُّفولة ومعارفها، وصياغتها ضمن المنظومة الإسلامية، عندها نخرج جيلاً صالحا، يقوم بمهمَّة الاستخلاف، كما خرج الجيل الأوَّل.

المطلب الثَّاني: واقع خطاب المسلمين اليوم لغير البالغين.

بعض أولياء الأمور والمربّين اليوم يغلب عليهم خطاب القهر والأمر والتسلّط على الصغير، والغلظة والخشونة المنفّرة، فالقلوب لا تميل ولا تستلين إلا بالتآلف، ولين القول، والرِّفق في التبليغ. ولقد نسي هؤلاء خطاب الودّ والحبّ والرّحمة والتّيسير والرّقة للصّغير الذي علمنا المنهج النَّبويّ إيَّاه، فما كان سيدنا محمد - صلَّى الـلـه عليه وسلم- فظاً غليظاً ولا خشناً، وإنّما كان سمحاً سهلاً ليّناً، ولو كان فظّاً غليظاً ما بلّغ من الحقّ إلا القليل، وما نال من النّاس إلا النّفور، فيقول تبارك وتعالى مادحا خلقه الجاذب للنّاس من حوله: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ الـلـه لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ } [3]. أمَّا الرّفق فإنَّه لازم من لوازم التبليغ، لا يتزيَّن الخطاب الدَّعويّ إلا به، ولا يتجّمل إلا باصطحابه [4].

لقد سيطر اليوم على بعض المربّين أسلوب الأقرع بن حابس وعيينه بن حصن -رضي الـلـه عنهما- وليس المنهج النَّبويّ، ظنّاً بأنَّهم يخرجون جيلاً قادراً على تحمِّل الصّعاب، بل يحمل لأمَّته الصعاب.

---

(1) محمد المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي،دار الكتب العلمية ،بيروت،ج7،ص185

(2) مقداد يالجن، بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، ط/ بلا، دار المريخ، 1408هـ - 1987م، ص 134.

(3) سورة آل عمران، الآية رقم (159).

(4) انظر: عبد الـلـه الزبير عبد الرحمن، كتاب الأمة، من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق، ط/1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1417هـ - 1997م، ص ص 112- 113.

فعن أبي هريرة- رضي الـلـه عنه- قال: ((كان النَّبيّ - صلَّى الـلـه عليه وسلّم- يدلع لسانه للحسين فـيرى الـصَّبيّ حمرة لسانه، فيهش إليه فقال له عيينة بن بدر: ألا أراه يصنع هذا بهذا فوالـلـه إنه ليكون لي الولد قـد خـرج وجهه وما قبلته قط، فقال النَّبيّ صلَّى الـلـه عليه وسلّم: ((من لا يَرحم لا يُرحم)) [1].

يمكن أن نخلص بالقول مرة أخرى إلى أنَّ عدم توافر الجيل المنشود مردّه لسببين رئيسين، هما:

أ. عدم العلم بالمنهج النَّبويّ الصَّحيح لتربية النَّاشئة، وهذا ما سيتمّ تناوله في الصَّفحات القادمة.

ب. الانسياق والتقليد للخطاب الفكريّ والمعرفيّ للحضارة الغربيَّة.

أمّا السَّبب الأوَّل: فمردّه إلى البعد عن فقه أحاديث الطُّفولة، وعدم تجليتها للواقع، والعمل بها بحيث تصبح واقع معاش من جهة، وعدم استنطاق وتوظيف النصوص والظروف والملابسات التاريخيَّة التي أحاطت بخطاب النَّبيّ - صلَّى الـلـه عليه وسلَّم-.

وأمَّا السّبب الثَّاني: فإنَّ المغلوب دائماً مولع بتقليد الغالب، والناس تبعٌ للقوي.

يقول أ.د العلواني في بحثه بعنوان (هيمنة الخطاب الغربيّ)[2]:

(لقد تكوّنت ببلدان الغرب من جرّاء الفصل بين العلم والإيمان نظريات للعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، مبنيّة على رؤية ووجهات نظر ماديّة للإنسان ونفسيّتة، ومحاكمة طبيعته وتصرفاته وميوله، وتقويمها من خلال مقاييس المادّة وحدها.

وزاد الخطب حين أحكم الغرب قبضته على مقاليد العالم في أواخر القرن الماضي، حيث عمل على تهميش وإبادة الثّقافات القائمة في بلدان العالم التي استعمرها، معتبراً ثقافته المحور هي المقياس لكلّ فكر ومعرفة، وأساساً لكل خطاب، ثم بدأ الاجتياح والغزو الثقافيّ، وبدأت الحصون الفكريّة والثقافيّة للأمم الأخرى تتهاوى أمامه.

---

(1) أخرجه ابن حبان، صحيح ابن حيان ، كتاب إخباره صلَّى الـلـه عليه وسلم عن مناقب الـصحابة رجـالهم ونـسائهم بـاب ذكـر ملاعبة المصطفى صلَّى الـلـه عليه وسلم للحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الـلـه عليهما، ج15، ص 431، ح رقم 6975، قال أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا وهب بن بقية أخبرنا خالد ابن عبد الـلـه عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عـن أبي هريـرة وذكره.

وأخرجه ابن حبان أيضاً، صحيح ابن حبان، ذكر إباحة ملاعبة ولده وولد ولده، ج12، ص 408، ح رقم 5596، مـن طريـق محمـد ابن إسحاق بن إبراهيم مولى ثقيف عن وهب بن بقية.

ب- الحكم على الحديث: في إسناده محمد بن عمرو بن علقم بن وقاص الليثي، صـدوق لـه أوهـام، تقريـب التهـذيب، ج1، ص 499، وذكره ابن حبان بأنه كان يخطئ ،الثقات، ج7، 377.

وذكره الخطيب في المبهمات، قولين في قائل ذلك أحدهما أنه عيينة بن حصن، والثَّاني أنـه الأقـرع بـن حـابس، تخـريج أحاديـث الأحياء، ج3، ص 91.فالحديث إسناده حسن لوجود محمد بن عمرو بن علقمة.

(2) انظرطه جابر العلواني، إصلاح الفكر الإسلامي، مدخل إلى نظم خطاب الفكر الإسلامي المعـاصر، ط3، الـدار العالميـة للكتـاب الإسلامي، الرياض، 1416هـ - 1995م، ص ص 72، 73.

وعلى الرَّغم من أن الأمَّة الإسلاميَّة لم تستسلم بمجموعها للثقافة الغازية، حيث التجأت الفئات المقاومة منها إلى ما بقي محفوظاً من تاريخها الثقافيّ والحضاريّ، تحتمي به من الذوبان، إلا أنّها لم تكن بمستوى التّمكين من المقاومة الفاعلة وإن حال دون الذَّوبان الشامل، وكانت النّتيجة انعدام تمكّن الأمّة من عمليّة النّهوض والبناء الحضاريّ، نظراً لهشاشة الفهم للموروث المجتمعي به من جهة، والعجز عن التعامل مع الثقافة الوافدة أو من خطابها الحامل للتحدّي من جهة أخرى.

عدا عن تشرّب ثقافته، والإنسياق وراء خطابه الفكريّ والمعرفيّ، بمحاولة تقليده في كل شيء، والإنبهار به إلى درجة المسخ في شكل أبواق تردّد وتروّج محتواه ومضمونه، ظنّاً من تلك الفئات أنّ ذلك قد يمكّن للأمة من إجتيازها حاجز التخلّف واللّحاق بركب الحضارة، ويعوّضها عن مركب النّقص، إلا أنّ أصحاب هذا التّوجّه لم يجنوا إلا الحصاد المرّ، المتمثّل في فقدان الهويّة، واضطراب الرؤية، وتفكّك الشخصيّة الإسلامية.

ويقول أ.د عماد الدين خليل[1] حول غزو الثقافة الغربيَّة والعولمة: ((غير أنّ العولمة في جانبها الاجتماعيّ تسعى إلى إلغاء كل هذا الإرث الإنساني المقدس والقضاء عليه، من خلال تعميم القيم الغربيَّة والأمريكية، وعولمتها على وجه الخصوص، وذوبان الحضارات غير الغربيَّة في النموذج الحضاريّ الغربي، ففي الجانب الاجتماعي تسعى العولمة إلى تعميم السّياسات المتعلّقة بالطِّفل والمرأة والأسرة وكفالة حقوقهم في الظاهر، إلا أنّها في الواقع تسعى إلى إفساد الأسرة والأفراد، واختراق وعيهم)).

وإذا أردنا أن يتعافى خطاب الطُّفولة اليوم من مرضه المزمن؛ لا بد من وجود عامل رئيس وهو خطاب القدوة، قال تعإلى:{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللـه أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللـه وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللـه كَثِيرًا} [2].

وخطاب القدوة هو أوّل خطاب يجب أن يوجّه إلى الأطفال، ولا يكتفي بالجانب الأمريّ والنهييّ والوعظي، ولغة اليجب والينبغي كما يفعل الخطباء اليوم دون تمثّل ذلك سلوكاً يحتذى، فيؤمر الصّغير بالابتعاد عن الإيذاء ويرى الأب أوّل ما يلوك بأعراض النّاس ويؤذي جاره ...

إنَّ عمرو بن عتبه ينبّه معلّم ولده لهذا الأمر، فيقول:(ليكن أوّل إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإنّ عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت)[3].

إنَّ فعل القدوة في النفس أبلغ من الخطاب، فإذا كان الخطاب النّافع مقروناً بالعمل الصالح، فإنّ التَّأثير يكون أشدّ وأبلغ في نفسيّة الأطفال {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا}[4].

---

(1) عماد الدين خليل، في التحديات الحضاريّة للأمّة الإسلاميّة، الآفاق، إصدارات جامعة الزرقاء الأهلية الأردنية، الأردن، حزيران 2000م، ص103.

(2) سورة الأحزاب، الآية رقم(21).

(3) أبو عمرو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي (ت 328 هـ)، تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين، تحقيق محمد إبراهيم سليم، مكتبة الفرقان، القاهرة، 1406هـ ص 125.

(4) الفرقان، الآية (74)

يقول الأستاذ عبد الرحمن النحلاوي[1] حول هذه الآية: ((وصف عباد الرحمن بأنهم يرغبـون في أن تقـرّ أعينهم بالزوج والولد، كما يرغبون في أن يكونوا قدوة وإماماً، ولذلك يجب أن يقلّد الصّغار حركات الـصلاة دون أذكارها قبل السابعة، ثمّ يقول: والتقليد يرتكز على ثلاثة عناصر:

1. الرغبة في المحاكاة والاقتداء، فالطِّفل مدفوع برغبة خفيّة لا يشعر بها نحو محاكاة من يعجب به في لهجة الحديث وأسلوب الحركة والمعاملة والكتابة ومعظم عادات السلوك دون أن يقصد، ولذلك كان من الخطورة بمكان ظهور المساوئ في سلوك القدوة، لأنّه بذلك يحمل وزر من يقلّده فيها.
2. الاستعداد للتقليد، ومن ذلك تقليد الابن أباه، وتقليد المغلوب غالبه، والمرؤوس رئيسه.
3. الهدف، لا يشعر به الطِّفل، فهو غامض بالنسبة له، فغريزة التقليد والانقياد لدى الأطفال والجماعات غرض دفاعيّ، يتمثل بالانضواء تحت ظلّ الشخص القويّ المرموق)).

وهنا يمكن القول بأنّ الطُّفولة تتعرض اليوم إلى استخفاف شديد لم يشهد له مثيل في دنيا المسلمين من ذي قبل ، فعلاوة على التّقليد للغالب الغربيّ والانبهار الحضاريّ، وعدم فهم مراد النَّبيّ من خطابه للأطفال، وكيف بفترة وجيزة أنشأ جيلاً كانوا بمثابة النّواة الصّلبة التي بنىَ عليها جيل الصّحابة والتابعين من بعده، تَرى اليوم عدم الاهتمام بآراء النّاشئة، لا بل السّخرية أحياناً منهم ومن آرائهم.

لقد كان ابن شهاب -رحمه الـلـه- يشجّع الأولاد الصّغار ويقول لهم:

((لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم، فإنّ عمر بن الخطاب كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يتْبع حدة عقولهم))[2].

المطلب الثَّالث: خطاب غير البالغين في التَّربية الغربيَّة.

لإحداث التَّربية المرغوب فيها، لا بد من مقارنة بين منهجين، منهج الغرب في التَّربية، ومنهجنا نحن اليوم في التَّربية، هنا لا بدّ من الذّكر بأنّ الغرب قد أتقن خطاب الطُّفولة أكثر من إتقاننا خطابنا لأطفالنا اليوم ، فقد تعاملوا مع الطِّفل بمستواه وما يناسبه، وتجد المكتبة الغربيَّة تعجُّ بآلاف المؤلّفات حول تربية الطُّفولة، وقد قمنا نحن بالتّرجمة عنهم لنقل هذه المعارف، فهذه جيّدة، لكنّ غير الجيّد هو عدم غربلة ما نأخذ عنهم، وطرح ما لا يناسب أبناء المسلمين، لا بل وعدم عرض ذلك على التَّربية الإسلامية والمنهج النَّبويّ الفريد لمطابقتها، وأخذ النظريات الغربيَّة بإستسلام تامّ، واستلاب حضاريّ لم يسبق له نظير، علاوة على ندرة التربويّين المتخصصين والمتعمّقين بالعلوم الإسلامية.

---

(2) انظر عبدالرحمن النحلاوي، أصول التَّربية الإسلامية واساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط1، دار الفكر، 1399هـ - 1979م. ص ص 258-260

(2) ابن عبد البر أبو يوسف بن عبد الـلـه بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص 85.

يقول أ.د عبد الحميد أبو سليمان: ((ممّا يلفت نظري وينال إعجابي ما كنت أراه من كثير من الأمّهات الأمريكيّات في تعاملهنَّ مع صغار أطفالهنَّ حين يصحبونهم إلى الأماكن العامة، في الشوارع، وفي الحدائق العامة، وفي الملاعب، وفي الأسواق، فكانت الأمّ حين ترغب في توجيه الخطاب إلى الطِّفل، وتوضيح أمر له أو عتابه أو توبيخه على تصرّف من التصرّفات، فإنّها لا توجّه الخطاب إلى الطِّفل علوياً بقامتها منتصبة عملاقة فوق رأس الطِّفل، بل كانت تنزل وقد ثنت ركبتيها،بحيث تصبح على مستوى قامته، وجهاً لوجه معه، ثم تأخذ في مخاطبته الحديث إليه)) [1].

وانظر أيضاً كيف نهج اليهود في التعامل مع أطفالهم. يعتبر (دافيد بيت أريه)، وهو من أعلام الحركة الصهيونية: ((أنّ التَّربية اليهودية وحدها هي التي تضمن استمرار قيام الشعب عن طريق التَّربية اليهودية والدينية، فالطِّفل منذ خطواته الأولى تُزرع فيه جذور حضارة إسرائيل، حيث تبدأ بالحضانة، وتنتهي بالمدرسة اليومية بدور حاسم، والتي تستطيع أن تزرع في الطِّفل حبّه لشعبه وحضارته ولدولتة إسرائيل)) [2].

وتتمّ تربية التلاميذ اليهود تربية عقائدية على التوراة والتلمود، حيث قال "بن غورين" أمام تلاميذ مدرسة عسكرية عام 1949م: ((سنحقّق رؤيا أنبياء بني إسرائيل، فنحن لم نحرّر سوى جزء واحد من بلادنا، وإنّنا ننتظر الوقت الذي يتمّ فيه إنقاذ أرض الآباء والأجداد)) [3].

ويقول أ.د محمد عثمان شبير تحت عنوان آثار العقيدة في حياة اليهود ودورها في المجتمع اليهودي: ((ففي مرحلة رياض الأطفال يُلزم الطِّفل من الخامسة بتلقّي التعاليم الدينية، وفي "الكيبوتسات" يبدأ الإلزام منذ الولادة، وتهدف هذه المرحلة إلى تربية الطِّفل جسدياً واجتماعياً وانفعالياً وعقلياً عن طريق قصص من التوراة، وفي المرحلة الابتدائية تشكل التَّربية الدينية ثلث البرامج التعليمية، وهدف التعليم الرسمي في المرحلة الابتدائية هو إرساء الأسس التربوية على قيم الثقافة اليهودية، وإنجازات العلم)) [4].

ويلاحظ هنا ((أنَّ التعليم الديني في (إسرائيل) يتّسم بخصائص ثلاث:

1. خاصيّة الاستغراق الزّمني؛ فهو ينظّم المراحل التعليمية كافّة من رياض الأطفال إلى الجامعة.
2. خاصيّة التّكثيف على نحو يشبه التخصص.
3. خاصية التثقيف المشبع، بمعنى أن كل خرّيج في (إسرائيل)- في أي مرحلة كان- لا يتخرّج إلا بعد أن يتلقّى زاداً دينيّاً مشبعاً، يعبّئ نفسه وشعوره بالعقائد والمفاهيم اليهوديّة... ، وهذا سرّ وحدة التصوّر والفكر في المجتمع (الإسرائيلي) بالرّغم من تجمّعهم والتفافهم من أصقاع العالم.

---

(1) عبد الحميد أبو سليمان، أزمة الإرادة والوجدان المسلم،ط2،دار الفكر، دمشق، ص 212

(2) محمد مختار المفتي، وأحمد زبادي، فلسفة وأهداف تربية الطِّفل اليهودي في فلسطين، ط1، دار الإبداع، 1413هـ - 1992م، ص ص 120، 121.

(3) المرجع السابق ، ص 112.

(4) محمد عثمان شبير، صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية، ط1، دار النفائس، 1423هـ 2004م، ص 86.

وهناك تركيز على الفترة الفاصلة بين السابعة والخامسة عشرة لسبب علميّ موضوعيّ وهو: أنّ هذه السنوات هي التي يتكوّن فيها فكر الإنسان وتصوره عن الدين، التاريخ، العلاقات، المفاهيم، القيم، والنظرة إلى الذات وإلى إلآخر" [1].

([1]) رشدي فكار وآخرون، التعليم في إسرائل ديني أم علماني، سلسلة كتاب المعرفة، ع2، إصدار وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية، الرياض- السعودية، ذو القعدة-1418هـ آذار،1998م، ص ص 70-71.

الفصل الثَّاني

مرحلة ما قبل التَّمييز(الطُّفولة المبكِّرة)

تمهيد (مرحلة الحضانة)

المبحث الأوَّل: مفهوم مرحلة ما قبل التَّمييز(الطُّفولة المبكِّرة) وسماتها.

المطلب الأوَّل: مفهوم مرحلة ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكِّرة).

المطلب الثَّاني: سمات مرحلة ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكِّرة).

المبحث الثَّاني: الأسلوب النَّبوي في التَّعامل مع مرحلة ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكِّرة).

المطلب الأوَّل: خطاب الحبِّ والعطف والحنان على الصِّغار.

المطلب الثَّاني: تعليم وتهذيب الصِّغار.

المطلب الثَّالث: رِّعاية الصِّغار والمحافظة على صحَّتهم.

المطلب الرَّابع: اللَّعب مع الصِّغار.

الفصل الثَّاني

مرحلة ما قبل التَّمييز(الطُّفولة المبكِّرة)

تمهيد:

قبل الدُّخول في مرحلة ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكِّرة)، سأتعرَّض إلى مرحلة الحضانة السَّابقة لها؛ لأسلِّط الضّوء على مرحلة مهمَّة من عمر الإنسان، لما لها من تأثير على بقيّة المراحل العمرية اللاحقة، فقد لبَّت التَّربية النَّبويّة الشّموليّة حاجاتها ولكن بأسلوب غير الخطاب المباشر، فالخطاب كان موجّهاً لأولياء الأمور على شكل توجيهات وإرشادات، وكان يرسم خطى أولياء الأمور وماذا يفعلون تجاه الصِّبيان في هذه المرحلة، والتي تمتدُّ من نزول الجنين صارخاً إلى نهاية الحول الثَّاني.

فقد وجّه الخطاب النّبويّ أولياء الأمور ماذا يفعلون في اليوم الأوَّل، واليوم السّابع، وحيال الرّضاعة، وصحَّة الطّفل وغيره، فهو من قبيل الخطاب غير المباشر، أما التّأذين في الأذن اليمنى، والدّعاء للصّبيّ، لما لهما من تأثير على حياته في دنياه وأخراه، وكذلك التَّسمية؛ لأنّها محلّ النّداء والخطاب، وكلّ الخطاب منصبّ على هذا الاسم، فهو من قبيل الخطاب المباشر ، وسأتناول ثلاث فقرات يلحظ فيها الخطاب المباشر وهي:

أوّلاً: التّأذين في الأذن اليمنى عند الولادة .

يسنّ فعل ذلك ليكون أوّل ما يقرع على مسامعه النِّداء، فقد قال أبو رافع: ((رأيت رسول الله- صلَّى الله عليه وسلَّم- أذَّن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصّلاة))[1].

وقوله بالصّلاة: أي بأذان الصّلاة وهو متعلق بأذّن، والمعنى أذّن بمثل أذان الصّلاة، وهذا يدلّ على سنّيّة الأذان في أذن المولود[1].

---

[1] أ. التَّخريج :

أخرجه أبو داود (ت275)، سنن أبي داود ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر،كتاب الآداب، باب في الصّبي يولد فيؤذّن في أذنه، ج2، ص749، ح رقم5105، قال : حدّثنا مسدد عن يحيى عن سفيان قال حدّثني عاصم بن عبيدالله عن عبيدالله بن أبي رافع عن أبيه قال : وذكره .

وأخرجه أحمد، مسند أحمد بن حنبل ، ج6، ص9، ح رقم 23920.

وأخرجه التّرمذي، سنن التّرمذي، كتاب الأضاحي، باب الأذان في أذن المولود،ج4، ص97، ح رقم 1514.

وأخرجه الطبراني، المعجم الكبير،ج1، ص315، ح رقم 931، وج3، ص30، ح رقم 2578.بلفظ أذن في أذن الحسن والحسين حين ولدا وأمر به.

وأخرجه الحاكم المستدرك على الصحيحين ،ج3، ص197.=

= وأخرجه البيهقي(ت458هـ)، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مكتبة مكة المكرمة، ومكتبة الباز، (1414هـ 1994م) كتاب الضحايا، باب ما جاء في التأذين في أذن الصبي حين يولد، ج9، ص305، ح رقم 19086. كلهم من طريق عاصم بن عبيدالله عن عبيدالله بن أبي رافع عن أبيه

ب. الحكم على الحديث :

صحَّحه التّرمذي وقال حديث حسن صحيح، ج4، ص97.و قال عنه الحاكم : حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ج3، ص197

إنَّ الخطاب الأوّل الذي يتلقّاه الصّبيّ في مهده هو صيحة التّكبير، ذلك النّداء العلـويّ الرّبـانيّ الذي لا يعلوه ولا يكبره نداء، ليستقرّ في ضمير الإنسان وعقله ووجدانه، ويختلط بلحمـه ودمـه، فهـو نداء الفطرة التي فطر النّاس عليها.

يقول الأستاذ محمّد قطب : " فالرّأس بالنّسبة إلى الإنسان هو مستودع الحواسّ التي تتحكم في كيانـه نفسياً وجسدياً من سمع وبصر وشمّ وذوق، وحين يكون الأذان بمضمونه مـن التكبـير والتّوحيـد أول ما يطرق السمع بالرّغم من أنّ الوليد في تلك الفـترة لا يـدرك شـيئاً، إلا أنّ أوعيتـه تحـتفظ بـالنبرات والتقطيعات، فانسكابه كالماء الصّافي الرّقراق في الأذن يوافق الفطرة كلّ الموافقـة، ويـسدّ عـلى الـنَّفس مآرب الشِّرك، ويحميها منه". [2]

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى جملة من الأسرار التالية :

1. ففي النّداء تنسجم الفطرة مع الجسد، وينسجم الأهـل مـع الولـد، فيحـدث الانـسجام وعـدم التَّنـافر والتَّضادّ، تمشّياً مع آية الاستشهاد على الخلق سابقاً مع النّداء لاحقا مع فعـل الأهـل تقريـر وترديـد لحقائق موجودة وقديمة.
2. يعتبر هذا الخطاب الأوّل الذي يتردّد ويتعاقب مثنى مثنى على مسمع الصّبيّ للزيادة في التأكيـد، هـو السّبيل لإقراره في أعماقه وأحاسيسه، ولا سبيل له سواه .
3. ثبت بالاستقراء والتّجريب أنّ الطّفل يخشع ويصمت عن البكاء خلال النّداء !!!.
4. وسرّ التَّأذين أيـضا أن يكـون أوَّل مـا يقـرع سـمع الإنـسان كلماتـه المتـضمّنة لكبريـاء الـرّب وعظمتـه والشّهادة التي هي أوّل ما يدخل بها في الإسلام ، فكان ذلك كالتَّلقين له شعار الإسلام عنـد دخولـه إلى الدنيا كما يلقّن كلمة التوحيد عند خروجه منها. [3]
5. هروب الشَّيطان من كلمات الأذان، والذي كان يرصده حتَّى يولد، فيقارنه للمحنـة التـي قـدَّرها اللـه وشاءها، فيسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه أوَّل أوقات تعلّقه به.[4]

6.أن تكون دعوته إلى اللـه وإلى دينه سابقة على دعوة الشَّيطان. [5]

وهذا يدلّنا دلالة واضحة على اهتمام الإسلام المبكّر بالطفل منذ يوم ولادته، لا بل أبعد مـن ذلـك، ويتمثّـل باختيار أمّه قبل ذلك.

---

[1] العظيم أبادي، عون المعبود، ج14، ص7.

[2] محمد علي قطب، أولادنا في ضوء التربية الإسلامية، ط1، مطبعة خالد، دمشق1986، ص42.

[3] ابن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق فواز أحمد زمرلي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1424هـ/2004م، ص52.

[4] نفس المصدر السّابق ص52 .

[1] ابن قيّم الجوزيّة، تحفة المودود بأحكام المولود، ص52

ثانياً: الدّعاء بالبركة:

عن أبي موسى - رضي اللـه عنه - قال: ((ولد لي غلام فأتيت النَّبيَّ - صلَّى اللـه عليـه وسـلّم- فسمَّاه إبراهيم فحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه إليّ وكان أكبر ولد أبي موسى)).[1]

وهذا فيه إشارة إلى سرعة إتيان أبي موسى الأشعريّ - رضي اللـه عنه - إلى رسول اللـه - صلَّى اللـه عليه وسـلَّم- لبركة الدُّعاء والتَّحنيك من يد الرَّسول الشَّريفة، والتَّسمية على اختلاف بين اليوم الأوَّل والسَّابع حسبما تشير إليه الأحاديث [2].

1. والشَّاهد من الحديث السَّابق:ودعا له بالبركة؛ أي قال: بارك اللـه فيه، أواللـهم بارك فيه. وكذلك قوله فيبرك عليهم: أي يدعو لهم ويمسح عليهم، وأصل البركة ثبوت الخير وكثرته، وفيه التبرُّك بأهـل الـصلاح والفضل، ومنه استحباب حمل الأطفال إلى أهل الفضل للتبرُّك بهـم، وفيـه النَّـدب إلى اللّـين والتَّواضـع والرِّفق بالصِّغار وغيرهم[3].

وقال القاضي: أي يدعو لهم بالبركة، ويقرأ علـيهم الـدعاء بالبركـة، وقيـل: يقـول بـارك اللـه عليكم، ويدعو لهم بالإمداد والإسعاد والهداية إلى طريق الرَّشاد.[4]

وللدَّعوات الطيِّبات المباركات أثر نفسيٌّ عجيب عند الطفل ووالديه، تلمـح في عينـيّ الرّضـيع الرّضى والاطمئنان، وهذا هو مبتغاه من الخطاب، فالشّعور بالحنان والدفئ وبهذه الكلـمات يـنعكس صداها أيضاً على الأب، بأن يرتبط بولده أكثر، ويزداد تشبّثاً به، وكذلك الأمّ، تفيض عليه مـن الحنـان بعد أن يدعو لولدها العالم الصّالح والأب وكل من يحيط بها، فهي ترى أنّ ولدها كائن عزيز كريم بين أهله ومجتمعه.

ثالثاً: تسمية المولود:

إنّ لكلّ مسمَّى اسم يعرف بـه، {وَعَلَّـمَ آدَمَ الأَسْـمَاء كُلَّهَـا ثُـمَّ عَرَضَـهُمْ عَـلَى الْمَلاَئِكَـةِ فَقَـالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}[5]، فكانت منَّة مـن اللـه تـسمية الأسـماء بمـسمَّياتها، ورفعـة

---

[1] أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الآداب، باب من سمى بأسماء الأنبياء، ج5، ص2290، ح رقم5845، قال: حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن يزيد بن عبداللـه عن أبي برده عن أبي موسى قال: وذكره.
وأخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأسماء، باب أسماء الأنبياء، ج1، ص292، ح رقم840.
وأخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه، وجواز تـسميته يوم ولادته، ج3، ص1690، ح رقم 2145، ولم يذكر فيه " ودعا له بالبركة". من طريق أبي أسامة عن بريد عن عبداللـه عن أبي برده عن أبي موسى .

[2] ابن حجر، ت (852هـ) فتح الباري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج7،دار المعرفة، بيروت، 1979م، ،ص248.

[3] .انظر النووي، شرح النووي على مسلم (المنهاج)، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج3، ص ص 194،195.

[4] المناوي، ت (1621م) ، فيض القدير، ط1، المكتبة التجارية، مصر، 1356هـ ج5، ص 192.

[5] سورة البقرة، الآية (31).

لشأن آدم في الملأ الأعلى أمام الملائكة بأن أنبأهم بأسمائهم، {قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ}[1].

وإن ما يخاطب به الإنسان بمجمله هو الاسم، فقد حرص الإسلام على أن يكون جميلاً، ومدلول الاسم ذو أثر عميق في النَّفس، يدخل فيها الإيحاء النفسيّ اللازم، لتكون أداة لمشروع كبير قادم، والصَّبي إذا خلا من الرّؤية يعيش بلا هدف، وهي التي يرسمها له والداه ويعيش لتحقيقها في حقبته الزَّمنيَّة المقدَّرة والمخصَّصة له من عمر هذه الأمة، وإذا كان بلا هدف يعيش تبعاً لهدف آخر، وإذا لم تكن له خطَّة يمشي عليها كان هدفاً لحظَّة أخرى...، نعم! فكم قذف الإيحاء النَّفسيُّ الذي عاشه الصَّحابة حول الرسول - صلى الله عليه وسلم- يرسم لهم أجمل الخطط وأسماها، كما يرسم لهم الخطى والأمل سواء بسواء حتى كان ذلك في مدلولات الأشياء، فكم كان حريصاً على أن ينسج المجتمع من حولهم بأبهى حلَّة حتى في الأشكال والأسماء، ناهيك عن الأعماق والمسمَّيات !!.

كانت العرب في الجاهليَّة مختلفة تمام الاختلاف،((فقد قيل لأبي الدقيش الكلابيّ: لم تسمّون أبناءكم بشرِّ الأسماء نحو كلب وذئب، وعبيدكم بأحسن الأسماء نحو مرزوق ورباح؟ فقال: إنَّما نسمِّي أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا، يريد أنّ الأبناء معدة للأعداء فاختاروا لهم شر الأسماء والعبيد معدة لأنفسهم فاختاروا لأنفسهم خير الأسماء))[2].

والسؤال المطروح هنا: ماذا كان أسلوب النَّبيَّ - صلَّى الله عليه وسلَّم- مع الصِّبيان تجاه أسمائهم؟

والإجابة على ثلاثة أضرب:

الضَّرب الأوَّل: كان يأمر بالاسم الحسن وينهى عن القبيح، ويقع ذلك تحت دائرة التوجيه العام.

والضَّرب الثاني: تغيير الأسماء المكروهة أو القبيحة، ويقع تحت دائرة تغيير الواقع نحو الأفضل.

والضَّرب الثَّالث: يباشر بتسمية الصِّبيان بالاسم الحسن بنفسه، ويقع تحت دائرة الفعل المباشر.

الضَّرب الأول: كان يأمر بالاسم الحسن وينهى عن القبيح:

وقد كان هذا النَّوع لإيجاد الامتثال للمدعوّين من جمهور الصحابة من حوله - صلى الله عليه وسلم- وكانت كلماته تنصب حول حثِّ الناس على تسمية الاسم الحسن، والابتعاد عن القبيح، لأنَّ العرف السائد كان حينها عرفاً جاهلياً، فجاءت هذه التوجيهات لتثبت عكسها من خلال التَّوجيه العامّ حتَّى يشكِّل أرضيَّة للعمل القادم، وهي إظهار المجتمع كلّه بالأسماء الحسنة التي تدل على مخبر حسن كذلك.

---

[1] سورة البقرة، الآية (33).

[2] القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج1، ط1، دار الفكر- دمشق، ص 364

يقول الرّسول - صلّى اللـه عليه وسلّم-: ((إنّ أحبّ الأسماء إلى اللـه، عبداللـه وعبدالرحمن))[1].

الضَّرب الثَّاني: تغيير الأسماء المكروهة أو القبيحة:

وبما أنَّ المكروه أو القبيح تعافه النُّفوس السَّويَّة، وبما أنّ المجتمع يجب أن يرسى على دعائم قوية لا تشوبها شائبة أو ينتقدها ناقد، قام الرّسول - صلَّى اللـه عليه وسلَّم- بتغيير الأسماء المشتملة على الآتي:

أ. القبيح:

عن ابن عمر - رضي اللـه عنهما - ((أنّ رسول اللـه - صلّى اللـه عليه وسلّم- غيَّر اسم عاصية وقال أنت جميلة)) [2]

و الاسم القبيح الذي يمسّ كرامته مدعاة للاستهزاء به والسخرية منه.[3] ولأنَّ الاسم يلازمه ويخاطب به مدى حياته وبعد وفاته في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا لا ينقطع ذكره إذا كانت له مآثر أو علم ينتفع به أو صدقة جارية، وفي الآخرة ينادى باسمه بين الخلائق، فيحبّ الإنسان أن ينادى بأحبّ الأسماء إليه.

لقد حرص الرَّسول - صلَّى اللـه عليه وسلَّم - على تغيير الأسماء المنفِّرة، والأسماء القبيحة التي تدفع صاحبها الى اتِّخاذها هدفا لتحقيق مدلولها بعد كل نداء.

ب - التي فيها تزكية للنَّفس :

فقد وصَّى الرَسول - صلى اللـه عليه وسلم- على تغيير الأسماء التي تدلُّ على التَّزكية، لأنَّ اللـه هو أعلم بمن اتقى، فقد تشعر صاحبها بأنَّه مزكّى في المستقبل، وقد تؤدي به إلى الرّكون على العمل عند التَّكليف، فعن أبي هريرة – رضي اللـه عنه – ((أنّ زينب كان اسمها بَرّه فقيل تزكّي

---

[1] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم، وبيان ما يستحب من الأسماء، ج3،ص1682، ح رقم2132،ق قال: حدثني إبراهيم بن زياد (وهو الملقب بسبلان) أخبرنا عباد بن عباد بن عبيداللـه بن عمر وأخيه عبداللـه سمعه منهما سنة أربع وأربعين ومائة يحدثان عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وذكره
وأخرجه أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج4، ص 187، ح رقم 17642، من طريق أبي إسحق عن خيثمة بن عبدالرحمن عن أبيه أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بلفظ عبداللـه وعبدالرحمن والحرث.

[2] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم إلى حسن، ج3، ص 1686،ح رقم 2139، وقال حدثنا أحمد بن حنبل وزهير بن حرب ومحمد بن المثنى وعبداللـه بن سعيد ومحمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيداللـه أخبرني نافع عن ابن عمر وذكره .
وأخرجه البخاري، الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ط3، دار البشائر الإسلامية، بيروت،1409هـ/1989م، كتاب الأسماء، باب تحويل اسم عاصية، ص285،ح رقم 820 ، كلاهما من طريق عبداللـه بن عمر عن نافع عن ابن عمر .

[3] عبداللـه علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، ج1،ط30، دار السلام، مصر، 1417هـ/1996م، ص66.

نفسها، فسمّاها رسول اللـه - صلى اللـه عليه وسلم- زينب))[1]. وبَرّه صيغة مبالغة من البرّ، وتزكّي نفسها: تمدحها وتثني عليها، وزينب: إمَّا أن تكون زينب بنت جحش، وإمَّا أن تكون زينب بنت أبي سلمة، فالأولى زوجته، والثانية ربيبته، وكلّ منهما كان اسمها بَـرّه، فغيَّره النبيَّ - صلَّى اللـه عليه وسلَّم-[2].

الضَّرب الثَّالث: المباشرة بتسمية الصِّبيان بالاسم الحسن بنفسه:

يقول الرّسول - صلَّى اللـه عليه وسلَّم- ((ولد لي اللَّيلة غلام فسمَّيته باسم أبي إبراهيم)) [3]

ويذكر البخاري في صحيحه أيضاً أنَّه ((أتي بالمنذر ابن أبي أسيد إلى النبيّ - صلّى اللـه عليه وسلّم- حين ولد، فوضعه على فخذه وأبو أسيد جالس، فلها النَّبي - صلى اللـه عليه وسلم- بشيء بين يديه، فأمر أبو أسيد بابنه فاحتمل من فخذ النَّبي - صلى اللـه عليه وسلم-، فاستفاق النبي - صلى اللـه عليه وسلم- فقال: أين الصَّبي ؟ فقال أبو أسيد: قلبناه يا رسول اللـه، قال: ما اسمه؟ قال: فلان، قال: ولكن اسمه المنذر، فسمَّاه يومئذ المنذر)) [4]. قلبناه: أي ردّوه وصرفوه، وقوله: فاستفاق: أي انتبه من شغله وفكره الذي كان فيه. [5]

---

[1] أخرجه البخاري، ،صحيح البخاري، كتاب الآداب، باب تحويل الاسم إلى أحسن منه،ج5، ص2289، ح رقم5839، قال حدثنا صدق بن الفضل أخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عطاء بن أبي ميمون عن أبي رافع عن أبي هريرة وذكره .
أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، ج2، ص 1687، ح رقم 2141، من طريق شعبة عن عطاء بن أبي ميمون عن أبي رافع عن أبي هريرة وذكره.
وأخرجه مسلم أيضاً ،ج3، ص1687، ح رقم2142، من طريق الوليد بن كثير عن عمر بن عمرو بن عطاء عن زينب بنت أم سلمة قالت: كان اسمي برّه، فسماني رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم زينب، قالت: ودخلت عليه زينب بنت جحش واسمها برّه فسماها زينب

[2] ابن حجر، فتح الباري، ج10، ص567.

[3] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته- صلى اللـه عليه وسلم-بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، ج4، ص1807، ح رقم2315، قال حدثنا هداب بن خالد بن فروخ كلاهما عن سليمان (اللفظ لشيبان) حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك وذكر نحوه.
أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب في البكاء على الميت، ج2، ص210، ح رقم3126.
وأخرجه عبد بن حميد، مسند عبد بن حميد، تحقيق صبحي البدري السامرائي، ط1، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، 1408هـ/1988م، ص385، ح رقم 1278، جميعهم من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك.

[4] أخرجه البخاري، ،صحيح البخاري، كتاب الآداب، باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه،ج5، ص2289، ح رقم5838،
وأخرجه في الأدب المفرد، كتاب الأسماء، باب تحويل الاسم إلى الاسم، ص284، ح رقم816.
وأخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه، ج3، ص1692، ح رقم2149.من طريق شعبة بن أبي مريم عن ابن مطرف أبو غسان عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي

[5] النووي، شرح النووي على مسلم، ج14، ص128.

المبحث الأوَّل:

مفهوم مرحلة ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكِّرة) وسماتها:

المطلب الأوَّل: مفهوم مرحلة ما قبل التَّمييز (الطفولة المبكِّرة):

لقد اختلفت تسميات المرحلة قديماً وحديثاً عند العلماء، سواء أكان ذلك الاختلاف مردّه إلى تحديد فئة العمر، أو إلى توصيف المرحلة، على اعتبار أنَّ هناك تصرّفات مشتركة بين الصِّبيان تضبط المرحلة، أو على اعتبار الأسس البيولوجية، والمعرفيّة، والاجتماعيّة، والتَّربويّة.

عند العلماء المسلمين:

فقد عرَّفها العالم المسلم ابن سينا بمرحلة الصّبا، وهي ما بين (3-5) أعوام [1]، وسمَّاها أيضاً بفترة التأديب[2]، على اعتبار أنَّ مرحلة الحضانة أو الرّضاعة تستمرّ من الولادة إلى السَّنتين، لقوله تعالى:{ والوالدات يرضعن أولادهنَّ حولين كاملين لمن أراد أن يتمَّ الرّضاعة }[3].

ولقد بوَّب البخاري بابا سمّاه باب متى يصحّ سماع الصغّير، وذكر فيه: عن محمود بن الربيع قال: ((عقلت من النَّبيّ - صلَّى الله عليه وسلَّم- مجّة مجّها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو)) [4]، الشّاهد من الحديث عقلت وهي علامة التَّمييزالحدسيّ لمرحلة ما قبل التمييز، ثمَّ قال: مجَّة ولم يقل كلمة كذا، والطِّفل في هذه المرحلة يركِّز على الحواسّ، فتذكَّر حركة مجِّ الماء ولم يتذكَّر غيرها.

قال ابن حجر: ((واستدلَّ به بعضهم على تسميع من يكون ابن خمس، ومن كان دونها يكتب له حضور. لكن يمكن القول: ليس في الحديث، ولا في تبويب البخاري ما يدل عليه، بل الذي ينبغي في ذلك اعتبار الفهم، فمن فهم الخطاب سمع، وإن كان دون ابن خمس وإلا فلا. وقد اختلف أحمد بن حنبل ويحيى بن معين على تحديد سنِّ السّماع: فقال يحيى: أقلّ سنّ التَّحمُّل خمس عشرة سنة، لكون ابن عمر رُدَّ يوم أحد، إذ لم يبلغها، فبلغ ذلك أحمد فقال: بل إذا عقل ما يسمع، وإنَّما قصَّة ابن عمر في القتال يقصد فيه مزيد القوّة والتبصّر في الحرب، فكانت مظنته سنّ البلوغ، والسّماع يقصد به الفهم، فكانت مظنته التَّمييز)) [5].

---

(1) عبد الرحمن النقيب، فلسفة التربية عند ابن سينا، دارالثقافة، القاهرة، 1984، ص107.

(2) ابن سينا، ت 428هـ كتاب السياسة، تحقيق فؤاد عبدالمنعم أحمد ،ط بلا ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ، ص101.

(3) سورة البقرة الآية (233)

(4) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير، ج1، ص 41، ح رقم 77، كتاب التطوع، باب الصلاة والنوافل جماعة، ج1، ص 396، ح رقم 1130، وكتاب الرقائق، باب العمل الذي يبتغي به وجه الله تعالى، ج5، ص 2360،ح رقم 6059، وكتاب الآذان، باب من لم يرد السلام على الإمام، واكتفى بتسليم الصلاة، ج1، ص 288، ح رقم 804، قال حدثني محمد بن يوسف قال حدثنا أبو مسهر، قال حدثني محمد بن حرب حدثني الزبيدي عن الزهري عن محمود بن الربيع قال وذكره.
وأخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، ج1، ص454، ح رقم33، وذكره مطولاً. من طريق ابن شهاب الزهري، عن محمود بن الربيع الأنصاري.

(5) انظر ابن حجر، فتح الباري، ج1، ص171.

ويسمِّيها أيضاً حجَّة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي مرحلة ما قبل التَّمييز، وتمتدّ من الولادة إلى سنّ السّابعة؛ لأنّ التَّمييز يخلق فيه وهو قريب من سبع سنين. [1]أمَّا الفقهاء، فقد اعتبروها من مرحلة عدم التّمييز، وتستمرُّ عندهم من الولادة إلى سنِّ التَّمييز، والتَّمييز عندهم هو قدرة الصغير على التَّمييز بين الأشياء، بمعنى: أن يكون له إدراك يفرِّق به بين النَّفع والضَّرر.[2]

لقوله تعالى: {... أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء...} [3]، أي: لا يعرفون ما العورة، ولا يميِّزون بينها وبين غيرها.[4]

وقول الرَّسول- صلَّى الله عليه وسلَّم-: ((مروا أولادكم بالصَّلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرِّقوا بينهم في المضاجع)) [5].

ولقد بيَّن الحديث سنّ التَّمييز بسبعة أعوام بالخطاب الموجَّه لوليّ الأمر، بأن يأمر ابنه بالصلاة على سبيل التَّربية والتَّدريب وهو ابن السَّابعة.

وقد أطلق عليها حديثاً مرحلة قبيل المدرسة، وتمتدّ من نهاية مرحلة الحضانة (الفطام) حتى دخوله المدرسة، إذ تستقبل رياض الأطفال ما بين سنّ الثَّالثة والسَّادسة تقريباً.[6]

---

[1] الغزالي، المنقذ من الضلال، تعليق محمد جابر، ج3، المكتبة الثقافية، ص201.

[2] انظر الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ط1، دار الصفوة، 1412هـ 1992م، ص ص20، 21.

[3] سورة النور، الآية (31)

البخاري، صحيح البخاري، ج5، ص2009 [4]

أ- التخريج:[5]

أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الصلاة،ج1،ص187،ح رقم 495، قال حدثنا مؤمل بن هشام يعني اليشكري ثنا إسماعيل عن سوار أبي حمزة قال أبو داود وهو سوار بن داود أبو حمزة المزني الصيرفي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وذكره،

أخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج2،ص180،ح رقم6689.

أخرجه الحاكم، المستدرك، ج1، ص 311،ح رقم 708، كلاهما من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وذكره.

أخرجه الدارمي، سنن الدارمي، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الصبي بالصلاة، ج1، ص393،ح رقم 1431،

أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، كتاب أبواب الصلاة ،باب متى يؤمر الصبي بالصلاة ،ج2، ص259، ح رقم 407، ولم يذكر التفرقة

أخرجه ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، كتاب الصلاة، باب أمر الصبيان بالصلاة،ج2،ص 102،ح رقم 1002.

أخرجه البيهقي،سنن البيهقي الكبرى،كتاب الحيض، باب ما على الآباء والأمهات من تعليم الصبيان أمر الطهارة والصلاة، ج3،ص83، ح رقم 4870،أربعتهم من طريق عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده قال وذكره

ب – الحكم على الحديث:

الحديث صحيح، قال عنه الترمذي: حديث سبرة بن معبد الجهني، حديث حسن صحيح، وعليه العمل عند بعض أهل العلم، ج1،ص187،ح رقم 495

، وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه ج1 ص389، ووافقه الذهبي.

[6] حامد زهران، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)،ط4 ،عالم الكتب، 1977، ص 161 .

عند العلماء الغربيِّين:

فقد اهتمَّ العلماء الغربيّون أمثال بياجيه[1] وإريكسون[2] بالنموّ الإنسانيّ، فمنهم من قسَّم مرحلة الطُّفولة من وجهة نظر معرفيّة ذهنيّة عقليّة، كالعالم السويسري (جون بياجيه)، فهو يرى أنَّ التَّفاعل المستمرّ والدّيناميكي بين الفرد والبيئة هو الأساس والضروريّ لكلِّ أنواع السُّلوك الذكيِّ عند الإنسان، ولذلك سمَّاها مرحلة ما قبل العمليات، وقسَّمها إلى قسمين: الأوَّل: من سنِّ (2-4) أعوام، وهو طور ما قبل المفاهيم، والثَّاني: من سنِّ (4-7) أعوام، وهو الطّور الحدسيّ.[3]

ومنهم من قسَّم المراحل من وجهة نظر اجتماعيَّة، كالعالم (إريكسون)، حيث سمَّى هذه المرحلة من خلال تقسيماته الثّمانية لحياة الإنسان بمرحلة تعلُّم الذاتيَّة والاستقلاليَّة في مقابل الشعور بالعار من(2-4)أعوام، وتعلم المبادأة في مقابل الشّعور بالذنب من (4-6) أعوام.[4]

ومنهم من قسَّم المراحل من وجهة نظر أخلاقيَّة، فهم في هذه المرحلة يركِّزون على الذَّات الفرديَّة.[5]

ومن خلال حديث أمر الصِّبيان بالصلاة لسبع، اعتبر سنّ السابعة الحد الفاصل للتمييز وعدمه عند الفقهاء والمحدثين وعلماء التربية من جهة، ومن جهة أخرى اعتبر سنّ الخامسة بداية قرب التَّمييز، أو بداية نهايات سنّ عدم التمييز، أو الطّور الحدسيّ والاعتماد على الحواسّ كما هو واضح من حديث محمود بن الربيع، هذا بالإضافة إلى أنَّه بنصّ آية الحضانة أو الرّضاع السّابقة، بيَّنت بانَّ السَّنتان الأوليّتان من عمر الإنسان هي مرحلة الحضانة، فعليه يمكن تعريف مرحلة ما قبل التَّمييز عند العلماء المسلمين محذوفا منها الحضانة؛ كونها لا يوجد فيها خطاب مباشر، وعند التربويِّين (الطُّفولة المبكّرة)، بأنها هي تلك الفترة العمريَّة التي تمتدُّ من سنِّ (2-7) أعوام، والتي لا يمتلك فيها الطِّفل القدرة على الادراك الذي يفرِّق فيه بين النَّفع والضَّرر، ويرافقها منظومة من السُّلوكات والتَّغيرات الجسميَة، والعقليَّة، والاجتماعيَّة، والانفعاليَّة المشتركة بين معظم أطفال هذه الفترة، والتي تميِّزها عن سواها من الفترات.

---

[1] (جون بياجيه): أكثر من ساهم في النظرية المعرفية في العصر الحديث، جون بياجيه، وهو عالم سويسري متخصص في البيولوجيا يقول هناك وظيفتان للتفكير ثابتتين هما: التنظيم والتكيف.

[2] (إريكسون): معالج نفسي وأستاذ التطور الإنساني والعلاج النفسي في جامعة هارفرد بالولايات المتحدة الأمريكية من مواليد ألمانيا عام 1902م ، التقى في شبابه مع فرويد النمساوي واهتم بنظريته التحليلية وتأثر بها إلا أنه كان يركز على البعد الاجتماعي ولم يركز على البعد الجنسي كفرويد ومكنته خبرته الطويلة من صياغة نظريته من خلال الوقائع الاجتماعية التي عاشها وجعل منها خطة ناجحة، إلا أنه يؤخذ عليها ضعف التجريب من خلال مواقف عملية تجريبية متعددة.

[3] شفيق علاونه، سيكولوجية النمو الإنساني (الطفولة)، ط1،دار الفرقان، عمان، 1421هـ- 2001م، ص179 .

[4] المرجع السابق، ص 237.

[5] انظر محي الدين توق وآخرين، أسس علم النفس التربوي،ط3، دار الفكر-عمان، 1423هـ-2003م، ص ص190-191.

المطلب الثَّاني: سمات مرحلة ما قبل التَّمييز (الطُّفولة المبكِّرة):

تظهر في هذه الفترة مجموعة من السِّمات العقليَّة، والاجتماعيَّة، والانفعاليَّة، والجسميَّة، وسأبيِّن أهمَّ هذه السِّمات:

أوَّلاً: **الجانب العقلي**: من وجهة نظر بياجيه، فإنَّه يرى أنَّ الطفل من سنِّ(2-6) أعوام لديه عدد من الخصائص العقليَّة تميزه عن غيره من المراحل، وقد سمَّاها مرحلة ما قبل العمليَّات، وأهمُّ مميِّزات هذه المرحلة ما يلي[1]:

1. تمركُز تفكير الطَّفل نحو ذاته، فما يدركه هنا أنَّ كلَّ البشر يفكِّرون نفس تفكيره، فهو لا يتَّفق مع وجهات نظر الآخرين، بل يغيِّر وجهات النَّظر، والحقائق، والتَّغيرات؛ لتتناسب مع أفكاره وذوقه.
2. إنَّ أهمّ ما يميِّز هذه المرحلة هو ظهور اللُّغة عند الطِّفل، وتكون هذه اللُّغة حسب الآتي:

أ. تكون هذه اللُّغة خاصَّة به، فهي تبدأ أوَّلاً بالإشارات نصف اللَّفظيَّة، وهي خاصَّة به، ولا معنى للمستمع أيّ شيء منها.

ب. يعبِّر الطِّفل عن صورته الذهنيَّة بالكلام، ويعتقد أنَّ لدى الآخرين نفس الصُّورة التي تكوَّنت لديه.

ج. يتميَّز التَّفكير في سنِّ الثَّانية من عمره بالأنويَّة، وهذا يعني أنَّ الطِّفل يتكلَّم مع نفسه ويحاورها، ويتكلَّم كلمات وألفاظ لا يدرك معناها.

د. تتميَّز اللُّغة في سنِّ الثَّالثة بالسُّرعة والقدرة، وتتساوى قدرته على الكلام مع سرعة التفكير لديه، ويكون ذلك مع تفهُّم الأهل ومساعدتهم للطِّفل، ويكوّن الطفل في هذا العمر جملا قصيرة مفيدة تكون من (3-4) كلمات.

هـ الطِّفل في سنِّ الرَّابعة يردِّد كلمات يسمعها من الراشدين دون أن يفهمها؛ ليختبر معناها مع الآخرين، ويبدأ شيئاً فشيئاً إدراك قواعد اللُّغة التي يتكلَّمها، وفهم ما يقال له إذا كان يعرف الكلمات التي يسمعها، ويستطيع أن يكوّن جملا كاملة مفيدة مكوَّنة من (4-6) كلمات.

و. ويتطوَّر تدريجيّاً، فهو يطوِّر طريقة تفكيره ولغته التي يتكلم بها إلى أن يصل إلى السَّابعة؛ لتتلاءم مع محيطه الاجتماعيّ.

3. يتركَّز اهتمام الطِّفل وتفكيره على خاصيَّة واحدة للشَّيء، ولا يهتمّ بالخصائص الأخرى، فإذا خيَّرته مثلا بين كوبين أحدهما طويل والآخر قصير ويحتويان نفس كميّة الشراب؛ فإنَّه يختار الكوب الطويل ويرفض الكوب القصير، مع أنَّهما يحتويان نفس كميّة الشَّراب.
4. التدرُّج الذِّهني لا يزال غير كافٍ، فهو لا يستطيع تتبّع سلسلة خطوات ثم الرجوع بالاتجاه المعاكس، فهو لا يستطيع أن يفهم مثلاً (2+1=1+2).

---

[1] انظر حامد زهران، علم نفس النمو، (الطفولة والمراهقة)، ص 175، وانظر ريتا مرهج، أولادنا من الولادة حتى المراهقة، أكاديميا، 2002م، بيروت- لبنان، ص ص118، 131.

5. عدم قدرة الطِّفل على التَّصنيف ضمن مجموعة تتضمَّن نفس الخصائص والصفات، فمثلاً إذا عرضت للطِّفل مجموعة من عشر وردات صفراء وأربع وردات حمراء، وسألته أيهما أكثر، الورود أم الورد الأصفر؟ فيجيب على الفور: الورد الأصفر أكثر؛ لأنَّه لا يدرك أنَّها كلَّها من مجموعة فئة الورود.
6. تزداد مقدرة الطِّفل على التَّعلُّم من الخبرة، والمحاولة، والخطأ.
7. أمَّا الذَّاكرة: فيلاحظ زيادة التذكُّر المباشر (الحدث القريب)، ويكون تذكُّر العبارات المفهومة أيسر.
8. أمَّا التخيُّل: فيلاحظ أن اللَّعب الإيهاميّ، أو الخيال وأحلام اليقظة تميِّز هذه المرحلة، فهم مولعون بالعرائس، والدمى، وتمثيل أدوار الكبار.

ويقول د. محمود شوق: إنَّ أهمَّ خصِّيصة من خصائص هذه المرحلة هي قدرة الطِّفل على التَّخيُّل، وعلى الحفظ السريع للمواد التعليمية المنظومة، وبخاصة إذا حدثت من خلال مخاطبة أكثر من حاسَّة.[1]

10. تعتبر مدارك الطِّفل في هذه المرحلة صغيرة، وأنَّ قدرته على الاستيعاب محدودة، فنحدِّثه بما يتناسب مع قدرته ومداركه لا بما نعرفه نحن عن حقيقة الألوهيَّة.[2]
11. يطلق على هذه المرحلة مرحلة السُّؤال من قبل علماء النفس، ويكثرون من كلمات (ماذا، ولماذا، وكيف، وأين)؛ وذلك للاستزادة من المعرفة العقليَّة، ويقول الباحثون أنَّ (10-15%) من حديث الطفل عبارة عن أسئلة[3]، ويبلغ محصولهم اللُّغويّ في السَّنة الرابعة تقريباً (1500) كلمة، وفي السَّنة الخامسة (2000) كلمة.[4]

ثانياً: الجانب الانفعالي:

يلاحظ هنا مواكبة التطوُّر العاطفي للقدرات الذهنية والتعبيرات اللغويَّة، وأهمُّ مميِّزات[5] هذا الجانب ما يلي:

1. تتميَّز الانفعالات هنا بأنها شديدة ومبالغ فيها (غضب شديد، حُبٌّ شديد، كراهيَّة شديدة)، وأنَّها واضحة وتتميَّز بالتنوُّع والانتقال من انفعال إلى آخر.
2. يتركَّز الحبُّ كلُّه حول الوالدين، وتظهر الانفعالات المركَّزة حول الذات، كالخجل، والإحساس بالذنب، ومشاعر الثقة بالنَّفس، والشعور بالنقص، ولوم الذات، والاتجاهات المختلفة نحو الذات.

---

[1] محمود أحمد شوق، مؤتمر الطفولة في الإسلام، بعنوان أهم أسس تربية الطفل تربية إسلامية، جامع الأزهر، القاهرة،1990، ص245.

[2] محمد قطب، منهج التربية الإسلامية،ج2،ط2 دار الشروق، القاهرة، ص162.

[3] حامد زهران، علم نفس النمو، مرجع سابق، ص173.

[4] جودي كير، العمل مع الأطفال الصغار، ترجمة مركز إيمان للتعليم المبكر، ط/1، دار الأهلية، عمان-الأردن، ص103.

[5] راجع حامد زهران، علم نفس النمو(الطفولة والمراهقة)، ص131، وعبدالعزيز جادو، علم نفس الطفل وتربيته، المكتبة الجامعية، 2001م، ص ص69-72.

3. ويـزداد الخـوف ويقـلُّ نتيجـة الـشعور بـالأمن والقـدرة عـلى الـتَّحكم بالبيئـة، وتـزداد مثـيرات الـنفس عدداً وتنوعاً، فيخاف الطِّفل بالتدرُّج من الحيوانات، والظَّلام، والأشباح، والفشل، والموت.
4. ظهور نوبات الغضب المصحوب بالاحتجاج اللَّفظي، والأخذ بالثأر أحياناً، ويصاحبهما العناد والمقاومـة، وخاصَّة عند حرمان الطِّفل من إشباع حاجاته.
5. تتأجَّج نار الغيرة عند ميلاد طفل جديد، ويشعر وكأنَّه عزل عن عرشه الذي كان يتربَّع عليه؛ لذلك يلجأ الطِّفل إلى الارتداد أو النّكوص إلى سـلوك طفـولي، مثـل مـصِّ الإصـبع، أو التبـوُّل، أو الكـلام الطفـولي؛ لجلب انتباه والديه لاستعادة ما فقده.
6. استجابته العاطفيَّة ودّية؛ فقد يضحك كثيراً استجابة لموقف معين حوله أو حركات أو ضحكات يقوم بها الراشدون[1].
7. أهمُّ سلبيَّة هي: الفقدان قبل سنِّ الخامسة، كأن يفقـد أحـد والديـه مـن طـلاق أو مـوت، فهـو يفقـد التوحّد أو التقمّص، ففي المستقبل يقابله الجنوح، وتقلّ بعد سنِّ الخامسة[2].

ثالثاً: الجانب الاجتماعي:

يتحوَّل الطفل في هذه المرحلة إلى كائن اجتماعي، ويتَّضح ذلك من خلال ردود أفعاله نحو علاقاتـه الاجتماعيَّة، وتعبيراته عن المواقف التي يعيشها، ويرى إريكسون في نظريَّتـه (التطـوُّر الاجتماعـي) مـا يلي:

1. التَّقليد؛ فيقلد الطفل الوالد ويتشبَّه به، وتتشبَّه البنت بالأمّ، فيأخذ كلٌّ منهما الصِّفات والكلام والحركـات الخاصَّة، كلٌّ حسب جنسه.[3]
2. ينتقل اللعب في هذه المرحلة من اللعـب الفـرديِّ في بدايـة المرحلـة إلى اللعـب التعـاونيِّ في نهايـة هـذه المرحلة، فتظهر المنافسة بين الأطفال، وقد يلعب الأطفال مع من هم أصغر منهم ولمدَّة أطول[4]، ويمرّ بمرحلة متوسّطة تسمَّى اللعب المتوازي، أي أنَّ الطفل يلعب قرب الأولاد الآخرين بمثـل ألعـابهم دون التدخل بهم[5].
3. تتَّسع دائرة العلاقات والتفاعل الاجتماعي عنده مع الأسرة ومع الرِّفاق في عامه الثالث[6].
4. يحبّ في نهاية المرحلة أن يساعد والديه والآخرين، ويصاحب هذا التعاون طلبات كثيرة ودائمة[1].

---

(1) فاخر عاقل، علم النفس، ط6، دار العلم للملايين، 1979م، ص53
(2) عبدالرحمن عدس وآخرون، المدخل إلى علم النفس،ط6، دار الفكر، عمان، 1425هـ-2005م.
(3) فاخر عاقل، علم النفس، ص512.
(4) المرجع السابق، ص513.
(5) ريتا مرهج، أولادنا من الولادة حتى المراهقة، ص135.
(6) حامد زهران، علم نفس (النمو والمراهقة)، ص188.

5. تكون الزَّعامة والعدوان عنده وقتية ما تظهر إلى أن تختفي، ويظهر العدوان على شكل صراخ وبكاء ودفع وجذب وضرب وركل، ويكون لأتفه الأسباب، وسرعان ما ينتهي الموقف ويرجع إلى اللعب مع الأطفال[2].
6. يتقبَّل المعاني التي يحدِّدها الكبار، ويضطرب السلوك إذا حدث صراع أو تذبذب في معاملة الكبار، ويقلق من فقد الرِّعاية إذا بدأ سلوكه الاجتماعي غير لائق؛ ممَّا يجعله يكفّ هذا السُّلوك ويدعه ينطفئ ويستبعده نهائياً[3] .

رابعاً: الجانب الجسدي:

هناك مجموعة ملاحظات نلاحظها على نموِّ الأطفال تميّزه من غيره في المراحل الأولى:

تستمرُّ الأسنان بالظهور، ويكتمل عدد الأسنان المؤقّتة ويبدأ تساقطها لتظهر الدَّائمة في سنِّ السَّادسة، وينمو الرَّأس نموَّاً بطيئاً في نهاية المرحلة ليصل إلى مثل حجم الرَّاشد، وتنمو الأطراف وينمو الجذع بدرجة متوسطة، أما الطُّول في نهاية السَّنة الثَّالثة يكون تقريباً (90) سم، ثم يزداد بمعدل(9-8-7-6) سم، خلال السنوات (3، 4، 5، 6) متباطئاً، ويزداد الوزن بمعدَّل كغم في السنة الواحدة [4].

يكون البنون أقلّ وزناً بدرجة طفيفة من البنات، وأكثر حظّاً منهنَّ في النَّسيج العضلي.[5]

تمتاز هذه المرحلة باكتمال نموّ الجهاز العصبيِّ المركزيِّ، وزيادة في العضلات، وقدرته على استخدام عضلاته الصغرى، مثل عضلات اليدين في الرَّسم وترتيب المكتبات.[6]

يتمُّ في هذه المرحلة ضبط الإخراج تماما [7]، وتكون هذه في بداية المرحلة.

---

[1] المرجع السابق، ص188.
[2] المرجع السابق ، ص188.
[3] المرجع السابق، ص ص189، 190.
[4] المرجع السابق، ص162.
[5] المرجع السابق، ص164.
[6] انظر ريتا مرهج، أولادنا من الولادة حتى المراهقة، ص100.
[7] حامد زهران، علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، ص165.

المبحث الثاني:

الأسلوب النَّبوي في التَّعامل مع مرحلة الطفولة المبكِّرة:

المطلب الأوَّل: خطاب الحبِّ والعطف والحنان على الصِّغار:

لقد كان الرَّسول - صلَّى الله عليه وسلَّم- يحنو على الصِّغار، ويعطف عليهم، ويفيض عليهم من حبِّه الخالص لهم، غير متصنِّع ولا متعالٍ عنهم، فها هو يصرِّح بحبِّ الحسن والحسين، ويكشف عن أستار قلبه؛ ليعلم الصَّحابة بذلك من حوله، ويسمع المخاطبين، حتى يكون منهج التربية النبويَّة واضحاً لتلك الفئة وقوامها الحبّ.

فعن أسامة بن زيد – رضي الله عنهما- حدث عن النبي- صلى الله عليه وسلم-: ((أنَّه كان يأخذه والحسن فيقول: اللهم أحبَّهما فإنِّي أحبُّهما))[1]، ويذكر ابن حجر أنّ الحسن كان عمره سنتين[2]. كما أنّ ولادة الحسن في السَّنة الثالثة للهجرة، وولادة الحسين في الرابعة[3]. فعليه تكون كلّ توجيهات الرَّسول - صلى الله عليه وسلم- لهم على أساس مرحلة ما قبل التمييز (الطفولة المبكِّرة)، لأنَّ وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم- كانت في السَّنة الحادية عشرة للهجرة.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: ((كنَّا نصلي مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- صلاة العشاء، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما بيده من خلفه أخذاً رفيقاً ويضعهما على الأرض، فإذا عاد عادا، حتى قضى صلاته أقعدهما على فخذيه، قال: فقمت إليه فقلت: يا رسول الله، أردهما؟ فبرقت[4] برقة، فقال لهما: الحقا بأمّكما قال: فمكث ضوؤها حتى دخلا))[5]

---

[1] أخرجه البخاري ، صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر أسامة بن زيد رضي الله عنه، ج3، ص1366، ح رقم 3528، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا معتمر قال: سمعت أبي حدثنا أبو عثمان عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما وذكره.

وأخرجه البخاري أيضاً ، صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ، ج3، ص1369، ح رقم 3537.من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أسامة بن زيد.

[2] ابن حجر، فتح الباري، ج 10، ص434.

[3] السيوطي وآخرون، شرح سنن ابن ماجه، ج1، ص281.

[4] فبرقت: والبرق الذي يلمع في الغيم، وجمعه بروق، لسان العرب، ابن منظور، ج10، ص14.

[5] أ. التخريج: أخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج2، ص513، ح رقم 10669، قال: حدثنا أسود بن عامر ثنا كامل وأبو المنذر ثنا كامل أبو كامل قال أسود قال أنا المعني عن أبي صالح عن أبي هريرة قال وذكره. =

= وأخرجه الطبراني، المعجم الكبير، ج3، ص51، ح رقم 2659

وأخرجه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين، ج3، ص183، ح رقم رقم4782، وكلاهما من طريق كامل أبي العلاء عن أبي صالح عن أبي هريرة.

ب. الحكم على الحديث: فيه كامل بن العلاء التميمي السعدي ، قال عنه ابن حجر: صدوق يخطئ، تقريب التهذيب، ص459،وقال النسائي: ليس بالقوي .وقال ابن عدي: رأيت في بعض رواياته أشياء أنكرتها وأرجو أنه لا بأس به، وقال عنه ابن

الفرع الأوَّل: رحمة الصَّغير ومعانقته وتقبيله:

وها هو صلوات اللـه وسلامه عليه يتكلَّم بكلمات قليلة العدد، كثيرة المعاني، تبني في نفسيَّة الصَّغير دعائم المودة والانسجام والدفع العـاطفيّ الـذي يحتاجـه الـصغير، فيـدعو لـه، ويمنحـه الثقـة والمحبة.

إنَّ أفضل كلمات تبقى راسخة في ذهن الصغير هو أن تدعو له، وتـشعره بالحنـان والعطـف، وتبلغه بأنَّك تحبُّه، ففي الطفولة المبكِّرة، إذا صرَّح المربِّي بأنَّـه لا يحـبَّ طفلـه أو يكرهـه، قـد تـشكِّل عنده عقداً نفسية مستقبلية، وتشعره بالنَّبذ العاطفي والحرمان، ويفقد الثقة بوالديه وممَّن حوله.

وكذلك إنَّ أفضل كلمات تبقى راسخة في ذهن الصَّغير أن تنبعث هذه الكلمات بعد معانقـة الصَّبي وضمه إلى الصدر. !!

((إنَّ الأطفال بحاجة إلى حبٍّ وعاطفة جيَّاشة مـن الكبـار تجـاههم؛ فهـم تنتـابهم موجـات غضب في سنِّ الثالثة)) [1]

((إنَّ أحوج بني الإنسان إلى الرَّحمة هم الأطفال، في ضعفهم، وقلة حيلتهم، وكـثرة أخطـائهم، واعتمادهم على غيرهم، وكثرة مضايقاتهم، وتعدُّد طلباتهم، وتتابع إزعاجهم، ومعاملتهم برحمة فائقة قد تغرس في قلوبهم الرَّحمـة، ويحملـون معهـم الـتَّراحم إذا شـبّوا، فـيرحم الحـاكم المحكـوم، وتـرحم الجماعة الفرد، ويحقق التَّراحم متانة العلاقات، ويوثق ترابطها)) [2]

وانظر للحسن كيف كان مستقبله بأن حقن اللـه به دماء المسلمين، وألّف بـين الفئتـين مـن المسلمين بفضل تربيته - صلى اللـه عليه وسلم- للحسن، وقوله وتوجيهه له وهـو طفـل يحمـل عـلى كتفه فوق المنبر.

يقول الرّفاعي: ((إنَّ الحبَّ الدافئ الشامل الذي يمكن أن ينعم به الطفل يفعل فعلـه الكبـير بمقدار ثقته بنفسه، وطمأنينته نحو شروط الحياة، وقدرته على مواجهـة الظـروف القاسـية والـسَّمحة على السَّواء)). [3]

وعن أبي هريرة الدوسي - رضي اللـه عنه - قال: ((خرج النَّبيُّ- صـلى اللـه عليـه وسـلم- في طائفة النهار لا يكلمني ولا أكلِّمه، حتى أتى سوق بني قينقاع، فجلس بفناء بيت فاطمـة فقـال: (أثـم

معين ثقة، تهذيب الكمال،ج24،ص101، وذكره ابن حبان:بأنه يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل مـن حيـث لا يـدري فلـما فحـش ذلك من أفعاله بطل الاحتجاج بأخباره، ابن حبان، المجروحين، تحقيق محمود ابـراهيم زايـد ج2،، دار الـوعي ، حلـب،ص226. فالحديث رجاله ثقات إلا كامل بن العلاء التميمي السعدي، مختلف فيه وثقه ابن معين وقال الحـاكم عـن الحـديث: صـحيح الإسناد، ولم يخرجاه، المستدرك، ج3، ص83، وقال الهيثمي: رجال أحمد ثقات، مجمع الزوائد، ج9، ص90، فإسناده صحيح.

[1] جودي كير، العمل مع الأطفال الصغار، ص103.

[2] . أحمد رجب الأسمر، النبي المربي، ط1، دار الفرقان، 1422هـ- 2001م، ص199.

[3] نعيم الرفاعي، الصحة النفسية دراسة في سيكولوجية التكيف، ط7، طبعة جامعة دمشق، 1987م، ص390

لكع أثم لكع) فحبسَته شيئاً، فظننت أنَّها تلبسه سخاباً أو تغسله، فجاء يشتدّ حتى عانقه وقبّله وقال: اللهمَّ أحبّه وأحبّ من يحبّه)).[1] وقوله طائفة من النَّهار: ((أي قطعة منه، وقوله لا يكلمني ولا أكلمه: أمَّا من جانب النبي- صلى الله عليه وسلم- فلعله مشغول الفكر بوحي أو غيره، وأمَّا من جانب أبي هريرة راوي الحديث فللتَّوقير، وكان ذلك شأن الصَّحابة إذا لم يروا منه نشاطا. والفناء: الموضع المتَّسع أمام البيت. وقوله أثم لكع: قال الخطابي: اللّكع على معنيين: أحدهما الصَّغير، والآخر اللئيم، والمراد هنا الأوَّل ولغة تميم هي الصغير قالها بلال بن حجر التَّميمي. وقوله فحبسته شيئاً: أي منعته من المبادرة إلى الخروج إليه قليلاً، والفاعلة فاطمة. وقوله فظننت أنها تلبسه سخاباً: أي قلادة تتخذ من طيب ليس فيها ذهب ولا فضَّة، وقيل من قرنفل، وقيل هو حبل من خرز يلبسه الصِّبيان والجواري. فجاء يشتدّ أي: يسرع في المشي، وفيه رحمة الصَّغير ومعانقته وتقبيله)).[2]

الفرع الثاني: الثناء على الصِّغار:

عن أبي بكرة -رضي الله عنه- أخرج النبيّ - صلى الله عليه وسلم- ذات يوم الحسن فصعد به على المنبر وقال: ((ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)).[3]

---

[1] أخرجه البخاري ، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق، ج2، ص747، ح رقم 2016، قال حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان عن عبيدالله بن أبي يزيد عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه قال وذكره. وأخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضوان الله عليهم ، باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما، ج4، ص1883،ح رقم 2421، بلفظ جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه... وذكره.
وأخرجه ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة رضوان الله عليهم، باب فضل الحسن والحسين رضي الله عنهماج1، ص51، ح رقم 142، بلفظ : قال للحسن، " اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه" قال: وضمه إلى صدره. كلاهما من طريق سفيان عن عبيد الله بن أبي يزيد عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه قال وذكره
وأخرجه البخاري أيضاً، الأدب المفرد، آداب المجلس، باب الاحتباء، ص404، ح رقم 1183، من طريق هشام بن سعد عن نعيم المجمر عن أبي هريرة قال: ما رأيت حسناً قط إلا فاضت عيناي دموعاً وذلك: أن النبي-صلى الله عليه وسلم- خرج يوماً فوجدني في المسجد، فأخذ بيدي فانطلقت معه فما كلمني حتى جئنا سوق بني قينقاع فطاف فيه ونظر ثم انصرف، وأنا معه حتى جئنا المسجد، فجلس فاحتبى ثم قال: اين لكاع، ادع لي لكاع، فجاء حسن يشتد فوقع في حجره ثم أدخل يده في لحيته، ثم جعل النبي -صلى الله عليه وسلم- يفتح فاه، فيدخل فاه في فيه ثم قال: اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه".
وأخرجه النسائي، سنن النسائي الكبرى، كتاب المناقب، فضائل الحسن والحسين، رضي الله عنهما، ج5،ص49، ح رقم 8163، بلفظ رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والحسن على عاتقه وهو يقول : "اللهم إني أحب هذا فأحبه" من طريق شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب
وأخرجه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص185، ح رقم4791، بلفظ "لا أزال أحب هذا الرجل بعدما رأيت الرسول -صلى الله عليه وسلم- يصنع ما يصنع رأيت الحسن في حجر النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو يدخل أصابعه في لحية النبي -صلى الله عليه وسلم- والنبي-صلى الله عليه وسلم- يدخل لسانه في فمه ثم قال: ثم قال: اللهم إني أحبه فأحبه" من طريق سفيان عن نعيم بن أبي هند عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة .

[2] انظر ابن حجر، فتح الباري، ج4، ص ص 341، 342.

[3] أخرجه البخاري ، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ج3، ص1328،، ح رقم 3430، قال: حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا حسين الجعفي عن أبي موسى عن الحسن عن أبي بكرة رضي الله عنه وذكره.
وأخرجه البخاري أيضاً، كتاب الفتن، باب قول النبي-صلى الله عليه وسلم- ابني هذا سيد، ج6، ص2602، ح رقم 6692.

خلاصة دراسة مرويَّات الحسن:

تعتبر مرويَّات الحسن بمجملها مادَّة ثريَّة وواسعة يمكن أن نستفيد منها في تربية الجيل القادم. ويمكن تلخيص هذه الفوائد بما يلي:

1. أنَّه تارة كان يجلس على فخذ النبي - صلى الله عليه وسلم- هو والحسين، وتارة أخرى مع أسامة بن زيد، مع أنَّ أسامة قد ناهز الحلم ، وهل ذلك مرده إلى العدل النبوي أو لعلَّ أسامة كان قد مرض، فمن رأفته - صلى الله عليه وسلم- بأسامة وهو صغير أنَّه كان يضعه على فخذه الأخرى. [1]
2. انظر حرص فاطمة -رضي الله عنها- على ولدها الحسن، وعدم إخراجه إلا بالمظهر الطيِّب، من حيث اللباس، والزِّينة، والرَّائحة.
3. إنَّ الصِّغار دائماً يقبلون على من يحبّهم، ولذلك انظر لفظة الحديث((فجاء يشتد)) أي يسرع في المشي نحو من يحبّه، وهو كذلك بعد أن منعته ابنته فاطمة -رضي الله عنها- لتطييبه وتنظيفه، ولذلك فإن الحب والحنان ضروري في الطفولة المبكِّرة، وخصوصاً بعمر الحسن وهو في سنِّ الثانية من العمر.
4. إن جمع المرويَّات يشير إلى تعدُّد الصُّور للعناق والتقبيل، مما يرسم لنا صورة حيَّة للمشاهد:

أ. رواية البخاري: تقبيل، ثمَّ دعاء وحبّ.

ب. رواية مسلم: سعي الحسن، ثمَّ عناق كلّ واحد منهما صاحبه، وهذا بدوره نزول المربّي صلوات ربي وسلامه عليه للحسن لمستواه، حتى رأى الحسن أنَّه صاحب للرسول - صلى الله عليه وسلم- وليس حفيده.

ج. رواية ابن ماجه: لم تكتفِ بالعناق، وإنَّما أيضاً بالضمِّ إلى الصَّدر، قال ((وضمَّه إلى صدره)).

د. رواية البخاري في الأدب المفرد البحث عن الصغير، فجاء فوقع في حجره، ثمَّ العبث باللِّحية الشريفة، ثم فتح فمه، ثمَّ إدخال فمه في فمه الشريف، ثمَّ الدعاء بعد ذلك.

هـ صورة أخرى عند النّسائي عن البراء بن عازب، وكأنَّها مشهد آخر غيره، يُرى الحسن على عاتق النبي - صلى الله عليه وسلم-، أو بعد الحركة الأولى تمت الحركة الثانية، ثم ينتهي المشهد بالدعاء.

و. أمَّا رواية الحاكم فهي إعجاب أبي هريرة من فعل الرسول - صلى الله عليه وسلم-واستغرابه الذي ولّد لديه الحبَّ للحسن، وهو أسلوب التَّربية بالقدوة من خلال المشاهدة، بأن رأى الحسن في حجره الشريف وهو يدخل أصابعه في لحيته، والنبي - صلى الله عليه وسلم- يدخل لسانه في فمه ثم يدعو له، ((هذا وتشير الدِّراسات العلميَّة إلى أنَّ معظم الأطفال الذين يتَّصفون بالانسحاب والاكتئاب

---

[1] انظر ابن حجر، فتح الباري، ج، ص434.

تفرض عليهم قيود شديدة، ويبالغ الآباء في ضبط سلوك أطفالهم، ولا يظهرون لهم مقدارا كافياً من الحبِّ والعطف))[1].

ز. يلاحظ من مجمل المرويَّات تركيز الرَّسول - صلى الله عليه وسلم- على الجانب الحسِّي أكثر من العقلي (الإدراكي)، وهذا ما يناسب هذه المرحلة من ضمٍّ، وتقبيلٍ، وعناق...

واستعمال الإيحاء النَّفسي من النَّبي- صلى الله عليه وسلَّم- للحسن بقوله: ((ابني هذا سيد، ولعلَّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)) ، وكانت له القيادة في العراق، وسارت جيوشه إلى الشام لملاقاة جند الشام على يد معاوية، فبعث لهم معاوية للصُّلح فنزل عليه، ولقد دارت الأيام ((فكانت له السِّيادة بعد مقتل أبيه، وكرَّمه دعاه إلى الجود بملكه حقناً للدماء، وإصلاحاً بين الفئتين من المسلمين، ولذلك سمِّي عام الصُّلح عام الجماعة))[2].

الفرع الثالث: العطف على الصَّغير:

أمَّا الحسن والحسين فقد اشتملت أحاديث على ذكرهما بنفس الحديث، فعن عبدالله بن عمر- رضي الله عنهما- قال النبي - صلى الله عليه وسلم-((هما ريحانتاي من الدنيا))[3].

وقال: ريحانتاي، شبَّههما بذلك لأنَّ الولد يشمُّ ويقبِّل،[4] والمراد أيضاً بالرِّيحان هنا: الرِّزق، أي هما من رزق الله الذي رزقنيه سبحانه وتعالى، ويقال حباني بطاقة ريحان: بمعنى ممّا أكرمني الله وحباني به لأنَّ الأولاد يشمون ويقبلون، فكأنَّهم جملة الرياحين، وقوله: من الدنيا أي: نصيبي من الريحان الدنيوي.[5]

الفرع الرَّابع: بيان فضل محبَّتهم والدُّعاء بالخير لهم:

عن أسامة بن زيد-رضي الله عنه- قال: طرقت النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم- ذات ليلة في بعض الحاجة، فخرج النبي - صلى الله عليه وسلم- وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو، فلمَّا

---

[1] شفيق علاونه، سيكولوجية النمو الإنساني، الطفولة، ص293.

[2] المصدر السابق، ج1، ص207.

[3] أخرجه البخاري ، صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين،- رضي الله عنهما-، ج3، ص6371، ح رقم 3543، قال حدثني محمد بن بشار حدثنا منذر حدثنا شعبة عن محمد بن أبي يعقوب سمعت ابن أبي نعم سمعت عبدالله بن عمر وذكره، وأخرجه أيضاً في كتاب الآداب، باب الولد وتقبيله، ج5، ص2234، ح رقم 5648، من طريق ابن أبي يعقوب عن ابن أبي نعم عن ابن عمر وذكره.
وأخرجه الترمذي، سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين، ج5، ص657، ح رقم 3770 من طريق ابن أبي يعقوب عن ابن أبي نعم عن عبدالله بن عمر.

[4] ابن حجر، فتح الباري، ج7، ص99.

[5] المصدر السابق، ج10، ص427.

فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ قال فكشفه فإذا حسن وحسين عليهما السلام على وركيه، فقال: ((هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهمَّ إنِّي أحبّهما وأحبّ من يحبّهما))[1].

وقوله فكشفه: أي أزال ما عليه من الحجاب، وعلى وركيه: ما فوق الفخذ، وقوله هذان ابناي: أي حكماً، وابنا ابنتي: أي حقيقة، وقوله: اللهمَّ إنِّي أحبّهما: لعلَّ المقصود من إظهار هذا الدعاء حمل أسامة وغيره على زيادة محبتهما.[2]

الفرع الخامس: ضمُّ الأبناء:

وعن يعلى العامري أنَّه قال: جاء الحسن والحسين يسعيان إلى النبي - صلى الله عليه وسلم-، فضمَّهما إليه وقال: ((إنَّ الولد مبخلة مجبنة))[3].

ومعنى مبخلة مجبنة: قال السّيوطي: مفعلة من البخل والجبن، أي سبب لبخل الأب وجبنه، ويحمل أبويه على البخل وكذلك على الجبن.[4]

الفرع السَّادس: العدل بين الأبناء في العطف:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: ((خرج علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ومعه حسن وحسين، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرَّة، ويلثم هذا مرَّة، حتى انتهى إلينا فقال له رجل: يا رسول الله: إنَّك تحبّهما، فقال - صلى الله عليه وسلم-: من أحبَّهما فقد أحبَّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني))[5].

---

[1] أ. التخريج:
أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين، ج5، ص606، ح رقم 3769، قال: حدثنا سفيان بن وكيع وعبد بن حميد قالا: حدثنا خالد بن مخلد حدثنا موسى بن يعقوب الزمعي عن عبدالله بن أبي بكر بن زيد بن المهاجر أخبرني مسلم بن أبي سهل النبال أخبرني الحسن بن أسامة بن زيد أخبرني أبي أسامة بن زيد قال وذكره.
وأخرجه النسائي، السنن الكبرى، كتاب المناقب، باب ذكر قول النبي -صلى الله عليه وسلم- الحسن والحسين أبنائي، ج5، ص149، ح رقم 8524.
وأخرجه ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج15، ص422، ح رقم 6967.
وأخرجه الطبراني، المعجم الصغير، ج1، ص332، ح رقم 551، ثلاثتهم من طريق موسى بن يعقوب الزمعي عن عبدالله بن أبي بكر بن زيد بن المهاجر عن مسلم بن أبي سهل النبال عن الحسن بن أسامة بن زيد عن أسامة بن زيد.
ب. الحكم على الحديث:
الحديث اسناده حسن، قال عنه الترمذي هذا حديث حسن غريب، سنن الترمذي، ج5، ص656، فيه موسى بن يعقوب صدوق سيء الحفظ ، تقريب التهذيب، ج1، ص554، ووثقه يحيى بن معين، الجرح والتعديل، ج8، ص168، وقال عنه الذهبي ،الكاشف: فيه لين ج2، ص309،.

[2] انظر محمد المباركفوري، تحفة الأحوذي، ج1، ص178.

[3] سبق تخريجه، ص9.

[4] السيوطي وآخرون ، شرح سنن ابن ماجه، ص261.

[5] أ. التخريج:
أخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج2، ص440، ح رقم 9671 قال: حدثنا بن نمير قال: أنا حجاج -يعني بن دينار- عن جعفر بن إياس عن عبدالرحمن بن مسعود عن أبي هريرة وذكره، وأخرجه أيضاً ، فضائل الصحابة، ج2، ص777، ح رقم 1376.

الفرع السَّابع: الرَّأفة بالصِّغار والتَّضحية من أجلهم:

عن بريدة - رضي اللـه عنه- قال: ((خطب رسول اللـه- صلى اللـه عليه وسلم-، فأقبل الحسن والحسين -رضي اللـه عنهما- وعليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان، فنزل وأخذهما، فصعد بهما المنبر ثمَّ قال: صدق اللـه؛ (إنَّما أموالكم وأولادكم فتنة) رأيت هذين فلم أصبر، ثمَّ أخذ في الخطبة))[1].

يعثران: من العثرة، وهي الزّلة، وفيه جواز الكلام في الخطبة للأمر يحدث، وما قال بعض الفقهاء إذا تكلم أعاد الخطبة فهو باطل، قال الخطابي: والسنة أولى ما اتبع، وقوله: ثم أخذ في الخطبة: أي شرع بها.[2]

وفيه دلالة واضحة على عدم إيذاء الصَّغير، والحنوّ عليه، وقطع الأمر الهامِّ لأجله، وسرعة المبادرة لتلافي الضرر عنه.

الفرع الثامن: قضاء حوائجهم وعدم الضَّجر منها:

وعن عبداللـه بن شداد –رضي اللـه عنه- عن أبيه قال: ((خرج علينا رسول اللـه - صلى اللـه عليه وسلم- في إحدى صلاتيِّ العشاء وهو حامل حسناً أو حسيناً، فتقدَّم رسول اللـه -صلى

وأخرجه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص182، ح رقم 4777، من طريق نمير عن حجاج...

ب. الحكم على الحديث:

إسناده صحيح ، رجاله ثقات، صححه أحمد شاكر، المسند، ج2، ص440، ح رقم 9671.

[1] أ: التخريج

أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الإمام يقطع الخطبة للأمر يحدث، ج1، ص358، ح رقم 1109، قال: حدثنا محمد بن العلاء أن زيد بن حباب حدثهم ثنا حسين بن واقد حدثني عبداللـه بن بريدة عن أبيه قال وذكره.

وأخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج5، ص354، ح رقم 23045، وزاد عليه بلفظ "فحملهما فوضعهما بين يديه..."

أخرجه ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب اللباس، باب لبس الأحمر للرجال، ج2، ص1190، ح رقم 3600، وزاد عليه بلفظ "فأخذهما فوضعهما في حجره..."

وأخرجه الترمذي، سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين، ج5، ص658، ح رقم 3774.

وأخرجه النسائي، سنن النسائي، كتاب الجمعة، باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة، وقطعه كلامه ورجوعه إليه، ج3، ص108، ح رقم1413، وزاد عليه "فلم أصبر حتى قطعت كلامي فحملتهما".

وأخرجه ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، كتاب الوضوء ، باب الرخصة للخاطب في قطع الخطبة للحاجة تبدو له ،ج2 ،ص355،ح رقم 1456.

وأخرجه البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، كتاب الجمعة، باب كلام الإمام في الخطبة، ج3، ص 218، ح رقم 5610 جميعهم من طريق حسين بن واقد عن عبداللـه بن بريده عن بريدة.

ب. الحكم على الحديث:

فيه حسين بن واقد المروزي أبو عبداللـه القاضي قال عنه ابن حجر ثقة له أوهام ،تقريب التهذيب، ص169 ، وقال عنه ابن معين: ثقة ،تاريخ ابن معين برواية الدوري، ج4 ص20، ووصفه الدار قطني بالتدليس،طبقات المدلسين،ج1 ص20،وقال عنه ابن المبارك :من مثله،الكاشف،ص336،وذكره البخاري: بأنه عبداللـه بن بريده، التاريخ الكبير،ج2 ،ص389 . والحديث صححه الحاكم وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، المستدرك،ج1 ،ص424 ،و صححه ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة ،ج2 ،ص355 ، وغالبية رجال الحديث قالوا بتوثيقه، وكلام الدار قطني بالتدليس لا يضره،قال حدثني بريده ،فالحديث صحيح الإسناد واللـه اعلم .

[2] العظيم آبادي، عون المعبود، ط2، دار الكتب العلمية- بيروت، ج3، ص322.

اللـه عليه وسلم- فوضعه ثم كبَّر للصَّلاة فصلَّى، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي، وإذا بالصَّبي على ظهر رسول اللـه - صلى اللـه عليه وسلم- وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي فلمَّا قضى رسول اللـه- صلى اللـه عليه وسلم- الصَّلاة قال الناس يا رسول اللـه: إنَّك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننَّا أنَّه قد حدث أمر أو أنَّه يوحى إليك قال: كلُّ ذلك لم يكن، ولكنَّ ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته))[1].

الشَّاهد من الحديث أنَّ ابني ارتحلني، وفي رواية ذكرها ابن أبي الدّنيا أنَّ ابني هذا[2]على مسمعه فيه دلالة تعزيز وتطمين على فعله، والخطاب موجَّه له وللمصَّلين، وفيه إشارة إلى ترك الصَّغير يقضي حاجته وفق مراده، وعدم استعجاله حتى لو كان ذلك في العبادة؛ حتى تطمئنَّ نفسه ولا تضطرب، فيشعر بأنَّه مقصود الفعل والخطاب كذلك.

خلاصة دراسة مرويَّات الحسن والحسين - رضي اللـه عنهما-:

إنَّ مجمل مرويَّات الحسن مع أخيه الحسين تشعر بنفس الحبِّ السَّابق مع الرَّسول - صلى اللـه عليه وسلم- تجاه الحسن، وتزيد هذه الرِّوايات على السَّابق ما يلي:

1. عدله - صلى اللـه عليه وسلم- بين الحسن والحسين(يلثم هذا مرة ويلثم هذا مرة) وهم على عاتقه (جعل يده في عنقه، وجاء الآخر فجعل يده الأخرى في عنقه)، (وجاء الحسن والحسين فضمَّهما)، وكذلك (فإذا حسن وحسين على وركيه) أي كلّ واحد منهما على ورك بالتساوي، فلو قبّل الحسن، أو وضع الحسين على وركه، أو ضمَّ الحسن دون الحسين، أو الحسين دون الحسن، لحرم من العطف والحنان، وشعر أحدهما بالنَّبذ والحرمان، (كما أنَّ التَّمييز في النَّواحي المعنويَّة كالملاحظة بالمعاملة

---

[1] أ: التخريج

وأخرجه النسائي، سنن النسائي، كتاب صفة الصلاة، باب هل تجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة، ج2، ص229، ح رقم 1141، قال: أخبرنا عبد الرحيم بن محمد بن سلام قال: حدثنا يزيد بن هارون قال أنبأنا جرير بن حازم قال: حدثنا محمد بن أبي يعقوب البصري عن عبداللـه بن شداد عن أبيه قال وذكره.

وأخرجه ابن أبي شيبة، ت(235هـ)المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال الحوت، ط1، مكتبة الرشد، الرياض،1429هـ كتاب الفضائل، باب ما جاء في الحسن والحسين، ج6، ص379، ح رقم32191.

وأخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج3، ص493، ح رقم 16076.

وأخرجه الطبراني، المعجم الكبير، ج7، ص270، ح رقم 7107، جميعهم من طريق جرير بن حازم عن محمد بن عبداللـه بن أبي يعقوب عن عبداللـه بن شداد عن أبيه .

وأخرجه الحاكم، المستدرك، ج3، ص181، ح رقم 4775.

وأخرجه البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، كتاب الحيض، باب الصبي يتوثب على المصلي، ويتعلق بثوبه فلا يمنعه، ج2، ص263، ح رقم 3236.

ب. الحكم على الحديث:

الحديث صحيح الإسناد، رجاله ثقات، صححه الحاكم على شرط الشيخين، المستدرك، ج3، ص181، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني، الثمر المستطاب، ص759.

[2] ابن أبي الدنيا، العيال، تحقيق نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم، 1990، ج1، ص384.

ينبغي أن يسير على نمط دقيق لا يثير حقد أحد من الأبناء على أحد، فلا يفضِّلون بين أحد من الأبناء في الرحمة والشفقة حتى في القبلة.) [1]

دعـوة الآخـرين لمحبَّـة الأبنـاء كـما يحـبُّهم هـو، فـإذا رأى النَّـاس منـه حُبًّـا لأبنائـه أحـبَّهم النَّاس، وهذا أسامة بن زيد دعاه فضوله لمعرفة ما هو مشتمل عليه- صلى اللـه عليه وسلم- فلبَّى دعـاه وكشف له، فإذا بالحسن والحسين على وركيه.

2. الدُّعاء أيضاً من الوسائل المهمَّة لتـدعيم الشخـصيَّة، ورضى الوالـدين عـلى الـصِّبيان، والقبـول في الـدُّنيا والآخرة، ودعوة للآخرين لمحبَّتهما، قال: ((اللـهمَّ إنِّي أحبُّهما فأحبّهما وأحبّ من يحبّهما)).
3. التَّكثير من الألفاظ المؤكَّدة على الالتصاق بالأبناء والقرب منهما ((هذان ابناي وابنا ابنتي)).
4. يكون الأبناء حافزاً على الكدّ للدنيا، ودافعاً للآباء إلى البخل عـن الإنفـاق، والجـبن في الإقـدام للمعـارك أحياناً، وحزن لقلوب آبائهم على بعض تصرُّفاتهم وفقدهم؛ وذلك لتربيـتهم، والحـرص علـيهم لاسـتمرار النَّوع البشري، ومع ما يعـتري الإنـسان مـن ذلـك، إلا أنَّهـم ثمـرة القلـوب، وبهـم تقـرّ وتهـدأ النُّفـوس والعيون.
5. الرِّفق بالأبناء حتى في العبادات، فضعه برفق وحنان إذا تعلق بك، واتركه يلعب؛ لأنَّ ذلك عنـده بمثابـة لعب إيهاميٍّ بالقفز على الظَّهر، تخيُّلاً منه أنَّه يمتطـي حـصاناً مـن جهـة، ومـن جهـة أخـرى لا يعقـل حقيقة التصرُّف نحو العبادات، فهو غير مكلف، فلا ينفع معه النَّهر والدَّفع مطلقاً.

((إنَّ الطفل لا ينضج روحياً ونفسياً إلا عندما يحسّ أنَّ الوالد يحبّه ويثق به وأنَّه راضٍ عنه، فإذا كان الوالـد محتـدّاً نافـذ الـصَّبر معـه باسـتمرار، فأغلـب الظَّـن أنَّـه يهـيمن عليـه شـعور بعـدم الارتياح)). [2]

الفرع التَّاسع: المسح على رؤوسهم:

عن عتبة بن حنظلة قال: ((سمعت حنظلة بن جذيم جدِّي أنَّ جدَّه حنيفـة قـال لجـذيم: اجمع لي بنيّ فأنا أريد أن أوصي فجمعهم، فقال إنَّ أوَّل ما أوصي أنَّ ليتيمي هـذا الـذي في حجـري مائة من الإبل التي كنَّا نسمِّيها في الجاهليَّة المطيَّبة، فقال جذيم يا أبت إنِّي سـمعت بنيـك يقولـون إنَّما نقر بهذا عند أبينا فإذا مات رجعنا فيه، قـال فبينـي وبيـنكم رسـول اللـه -صـلى اللـه عليـه وسلم- فقال جذيم رضينا، فارتفع جذيم وحنيفة وحنظلة معهم غلام وهو رديف لجذيم، فلمَّا أتـوا النبي- صلى اللـه عليه وسلم- سلَّموا عليه فقال النبي - صلى اللـه عليه وسلم - وما رفعـك يـا أبـا جذيم، قال هذا، وضرب بيـده عـلى فخـذيّ جـذيم، فقـال إنِّي خـشيت أن يفجـأني الكـبر أو المـوت،

---

[1] محمد عقلة الإبراهيم، تربية الأولاد في الأسرة، ط/1، مكتبة الرسالة الحديثة، 1990، ص206.

[2] انظر سبوك، موسوعة العناية بالطفل، ترجمة عدنان كيالي وآخرون، ط/4، المؤسسة العربية، 1984م، ص279.

فأردتُّ أن أوصي، وإنِّي قلت أنَّ أوَّل ما أوصي أنَّ ليتيمي هذا الذي في حجري مائة من الإبل كنَّا نسميها في الجاهلية المطيَّبة، فغضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى رأينا الغضب في وجهه وكان قاعدا، فجثا على ركبتيه وقال: لا لا لا الصَّدقة خمس، وإلا فعشر، وإلا فخمس عشرة، وإلا فعشرون، وإلا فخمس وعشرون، وإلا فثلاثون، وإلا فخمس وثلاثون، فإن كثرت فأربعون، قال، فودَّعوه ومع اليتيم عصا وهو يضرب جملا، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - عظمت هذه هراوة يتيم، قال حنظلة فدنا بي إلى النبي- صلى الله عليه وسلم – فقال: إنَّ لي بنين ذوي لحىً ودون ذلك، وإنَّ ذا أصغرهم، فادع الله له، فمسح رأسه وقال: بارك الله فيك أو بورك فيه، قال ذيال فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالإنسان الوارم وجهه أو البهيمة الوارمة الضرع، فيتفل على يديه ويقول بسم الله، ويضع يده على رأسه ويقول على موضع كفِّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيمسحه عليه، وقال ذيال فيذهب الورم))[1]. فكان هذا فعله - صلى الله عليه وسلم- مع الصِّغار، فمسح منهم وجه جابر بن سمرة ويقول: وجدت ليده برداً أو ريحاً كأنما أخرجها من جؤنة عطار[2]، وكان يمسح خدهم واحداً واحداً- أي أهله من الولدان، وكذلك مسح خد عبدالله بن ثعلبة بن صعير عام الفتح[3] ، ومرَّة بن إياس المزني وكان غلاماً صغيراً[4]، وزهرة بن معبد وكان صغيراً ولد في السَّنة الرَّابعة للهجرة[5].

ولم أذكر أحاديثهم في هذا الباب لاشتمالها على المسح على الرؤوس دون الخطاب، ويشتمل الحديث على المسح الحسِّي الذي يشعر بالأمن، والطمأنينة، و التَّعزيز عن طريق اللمس، وخصوصاً إذا كان مقروناً بالدعاء.

الفرع العاشر: لباس وحليِّ الصغار:

عن أمِّ خالد - رضي الله عنها- قالت:((أتى النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم- بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة، فقال: من ترون أن نَّكسو هذه؟ فسكت القوم، قال: ائتوني بأمِّ خالد، فأتي بها

---

(1) أ. التخريج

أخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج5، ص67، ح رقم 20684 قال ثنا أبو سعيد بنى هاشم ثنا ذيال بن عتبة بن حنظلة قال سمعت حنظلة بن جذيم جدي أن جده حنيفة قال لجذيم وذكره.

وأخرجه الطبراني، المعجم الأوسط، ج3، ص191، ح رقم 2896، من طريق الذيال بن عتبة بن حنظلة عن حنظلة عن جذيم وذكره.

أخرجه الطبراني، المعجم الكبير، ج4، ص13، ح رقم 3501من طريق أحمد بن داود المكي عن محمد بن أبي بكر المقدي عن محمد بن عثمان عن ذيال بن عتبة وذكره.

ب. الحكم على الحديث

قال الهيثمي: رواه الطبراني في المعجم الكبير بنحوه، وأحمد، ورجال أحمد ثقات ، مجمع الزوائد، ج9، ص680. فإسناده صحيح .

(2) الجؤنة: سلة مستديرة مغشاة أدماً يجعل فيها الطيب والثياب، لسان العرب، ج13، ص83.

(3) انظر البخاري، صحيح البخاري، باب مقام النبي بمكة زمن الفتح، ج4، ص564، ح رقم 4049.

(4) انظر أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج4، ص19، ح رقم 16295.

(5) انظر الذهبي، الإصابة، ج2، ص369.

تحمل، فأخذ الخميصة بيده فألبسها وقال: ابلي واخلقي وكان فيها علم أخضر أو أصفر، فقال يا أم خالد: هذا سناه وسناه بالحبشية حسن))[1].

وقوله - صلى الله عليه وسلم- بها تحمل: فيه إشارة إلى صغر سنِّها إذ ذاك.

وقوله: أبلي واخلقي: هو الدعاء بطول البقاء للمخاطب ومعناه: عش واخرق ثيابك وارقعها، ورواية الفربري: واخلفي أوجَه من القاف، وهي إذا أبلته أخلفت غيره.

والسنا: بلسان الحبشة الحسن[2].

وفيه يدلُّ على مخاطبة المخاطب باللغة التي يفهمها، حيث إنَّ أم خالد كانت قد ولدت بالحبشة، فهي تفهم جانباً منها عدا عن اللغة العربية مخاطبها بكلمتين ((أبلي واخلقي)) و ((سناه))، وفي رواية البخاري الأخرى ((سناه، سناه)) مع التِّكرار؛ لتثبيت المعنى عند المخاطبين الصِّغار، وكذلك رواية الحاكم كرَّرها مرَّتين.

ويهمّنا أيضاً جانب آخر من رواية البخاري الثالثة من طريق عبدالله بن المبارك، حيث لعبت أمُّ خالد بخاتم النبوَّة فزبرها، أي منعها أبوها وزجرها، فقال له النبي- صلى الله عليه وسلم- دعها: أي اتركها، وهذا كلُّه من قبيل العطف والحنان وحسن الرعاية بالصغار، فلا يصلح أبداً مع هذه المرحلة الزَّجر والتعنيف.

---

[1] أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الخميصة السوداء، ج5، ص2191، ح رقم 5485، قال: حدثنا أبو نعيم إسحق بن سعيد عن أبيه سعيد بن فلان هو عمرو بن سعيد بن العاص عن أم خالد بنت خالد وذكره.
وأخرجه أيضا ، كتاب اللباس، باب ما يدعى لمن لبس ثوباً جديداً، ج5، ص2198، ح رقم 5507، من طريق سفيان عن إسحق بن سعيد السعيدي عن أبيه عن أم خالد بنت خالد وذكره بلفظ:" قدمت من أرض الحبشة وأنا جويرية...، يمسح الأعلام بيده ويقول سناه سناه"
وأخرجه أيضا، كتاب الجهاد والسير، باب من تكلم بالفارسية والرطانة، ج3، ص1117، ح رقم 2906، من طريق عبدالله بن المبارك عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أم خالد بنت خالد بن سعيد، وزاد عليه بلفظ: " .. قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة، فزبرني أبي، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (دعها)" والزبر: هو الزجر والمنع، الفتح ، ج10، ص425.
وأخرجه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج2، ص72، ح رقم 2367، وذكر " أبلي واخلقي مرتين"، من طريق إسحق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن عمرو عن أم خالد بنت خالد.

[2] ابن حجر، فتح الباري، ج10، ص280

وعن عائشة - رضي اللـه عنها- قالت: ((قدمت على النبي- صلى اللـه عليه وسلم- حليـة[1] أهداها له فيها خاتم من ذهب فيه فصٌّ حبشي[2]، قالت فأخذه رسول اللـه- صلى اللـه عليه وسلم- بعود معرضاً عنه أو ببضع أصابعه، ثمَّ دعا أمامة ابنة أبي العاص – ابنة زينب – فقال: تحلَّي بهـذا يـا بنيَّه)) [3][4].

المطلب الثاني: تعليم وتهذيب الصِّغار.

إنَّ الصِّغار بحاجة إلى تعليم وتهذيب دائمين، وإذا كان التَّعليم والتَّهذيب موجوداً للكبار فهو أكبر عند الصِّغار لسببين: أوَّلاً، لسهولة التَّوجيه وقبول ذلـك عنـدهم، وثانيـاً، لعـدم تـشكلهم بالكليـة، فهم كالأغصان الغضَّة، يسهل تعديلها وتقويمها، ولذلك حرص الرسول - صلى اللـه عليـه وسـلم- عـلى تعديل سلوكيَّاتهم على الفور دونما تأخير، وهذا ما سنراه بالأسطر القادمة، حيـث حـرص عـلى تعـديل سلوك الحسن وعبد اللـه بن عامر وعمر بن أبي سلمى، وإبقاء هذه السلوكيات منسجمة مع الفطرة، مستقيمة دونمـا اعوجـاج؛ حتـى تـسهل قيادتهـا في المراحـل القادمـة في الطفولـة المتـأخِّرة (المراهقـة والشباب)... عندما تبدأ مرحلة التَّكليفات والعبادات بإنزالهما عليهم.

أمَّا هنا فتبقى التَّوجيهات والأوامر في الأطر العامَّة من حيث الصِّدق، وتعوُّده إياه من خـلال ما يشاهده وما يتعامل معه الآخرون، ويأخذ ذلك من الملاحظة، والاقتداء، ثمَّ التَّوجيه.

يقول ابن سينا: ((فإذا فَطم الصَّبيُّ عن الرّضاع، بدئ بتأديبه ورياضـة أخلاقـه قبـل أن تهجـم عليه الأخلاق اللئيمة، وتفاجئه الشيم الذميمة)).[5]

---

[1] مصاغ الذهب والفضة أو المتاع، القاموس المحيط ص985

[2] .المركب المثبت فيه الشيء، وجمعه فصوص، الفراهيدي، العين، ج5، ص362.

[3] أ. التخريج:

- أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الختم، باب ما جاء في الذهب للنساء، ج2، ص493، ح رقم4235، قال: حـدثنا ابـن نفيـل ثنا محمد بن سلمه عن محمد بن إسحق قال حدثني يحيى بن عباد عن أبيه عباد بـن عبداللـه عـن عائـشة رضي اللـه عنهـا قالت وذكره.

- وأخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج6، ص119، ح رقم 24924.

- أخرجه ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب اللباس، باب النهي عن خاتم الذهب، ج2،ص1202، ح رقم 3644

- وأخرجه البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، كتاب الزكاة، باب سياق أخبار تدل على إباحته للنساء، ج4، ص141، ح رقم 7350، جميعهم من طريق محمد بن سلمه عن محمد بن إسحق عن يحيى بن عباد عن أبيه عباد بن عبداللـه عن عائشة

ب: الحكم على الحديث:

إسناده حسن، فيه محمد بن إسحق صدوق يدلس، تقريب التهذيب، ج1، ص467.

قال عنه صاحب عون المعبود: قال المنذري وأخرجه ابن ماجه في إسناده عن محمد بـن إسـحق بـن يـسار مخالفـة بقولـه صرح بالتحديث، فيكون حديثه حجة، عون المعبود، ج11، ص199، وحسنه الألباني، صحيح ابن ماجه، 2939.

[4] وردت في أحاديث أخرى لا يوجد فيها خطاب لا مجال لذكرها أن النبي -صلى اللـه عليه وسلم- كان يصلي وهو حاملها، فـإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها، البخاري، ج1، ص193، ح رقم 494، ومسلم، ج1، ص385، ح رقم 543، وحديث آخر أنهـا أهـديت إليه قلادة من جزع فقال: لأدفعنها إلى أحب أهلي إليّ، فوضعها في عنقها، وتقول عنها عائشة وأمامة بنت أبي العاص جارية تلعب في جانب البيت بالتراب، انظر مجمع الزوائد، ج9، ص410، والمعجم الكبير، ج9، ص411، قلت والـشاهد هنـا صـغر سـنها كونهـا تلعب بالتراب.

[5] ابن سينا، (ت428هـ) ، كتاب السياسة، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة- الإسكندرية، ص 101.

ويحذِّر ابن سينا من عدم التَّربية في هذه المرحلة، وهو بحقّ أوَّل من سمَّاها وأطلق عليها (فترة التَّأديب)، فيقول: ((فإنَّ الصَّبي تتبادر إليه مساوئ الأخلاق، وتنثال عليه الضَّرائب الخبيثة، فإذا تمكَّن من ذلك، غلب عليه فلم يستطع له مفارقة، ولا عنه نزوعاً، فينبغي لغُنْم الصَّبي أن يجنبه مقابح الأخلاق، وينكب عن معايب العادات والترهيب والترغيب، والإيناس والإيحاش، وبالاعتراض والإقبال، وبالحمد مرَّة وبالتوبيخ مرَّة أخرى ما كان كافياً))[1].

وكذلك لم تتشكَّل لدى الطفل المفاهيم الحقيقيَّة، فهو تراه لايدرك مفهوم الحلال والحرام إلا من خلال ما يتلقاه ويتدرب ممن حوله، فهو لا يعرف مثلاً ما هي العورة. {وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهنَّ ويحفظن فروجهنَّ ولا يبدين زينتهنَّ إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهنَّ على جيوبهنَّ ولا يبدين زينتهنَّ إلا لبعولتهنَّ أو آبائهنَّ أو آباء بعولتهنَّ أو أبنائهنَّ أو أبناء بعولتهنَّ أو إخوانهنَّ أو بني إخوانهنَّ أو بني أخواتهنَّ أو نسائهنَّ أو ما ملكت أيمانهنَّ أو التابعين غير أولي الإربة من الرّجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهنِّ ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيُّها المؤمنون لعلكم تفلحون} **(2)**. وموضع الشَّاهد ((أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النِّساء))؛ لأنَّ الأطفال لايميِّزون ما يميِّزه الكبار لصغرهم، ولا يعرفون ما هي العورة ولا يميِّزون بينها وبين غيرها، وكذلك أحوال النِّساء من الكلام والزينة والحركة، فعندها يسمح بدخوله على النساء.

كما يلاحظ هنا الرِّفق في التَّوجيه وأخذه دونما تعنيف أو قسوة، وإلا صار الصَّغير مستودعاً لها، تنفجر بركاناً عندما يكبر من خلال موجات غضب يصدرها لمن حوله ولمجتمعه كما أخذها، ولذلك قالوا عنها: ((لا شكَّ أن القسوة في معاملة الولد مثبطة للهمَّة، قاتلة للذَّكاء، مؤدِّية للذلِّ، باعثة على النِّفاق))[3]

وبالمقابل هذه ليست دعوة للتَّعامل مع الصَّغير بالدَّلال المفرط، عندها نخرج جيلا لا يقوى على العمل والإنتاج ومواجهة التَّحدِّيات، بل ينتظر ممَّن حوله توفير كلَّ ما يحتاجه ويتمنَّاه.

---

[1] جمعها هشام نشابه، التراث التربوي الإسلامي في خمس مخطوطات، دار العلم للملايين، ط1، 1988، ص40

[2] سورة النور، الآية (31)

[3] محمد بن أحمد الصالح، مقومات التربية الإسلامية كما جاءت في الكتاب والسنة عند علماء الإسلام، المؤتمر العالمي الخامس للتربية الإسلامية بالقاهرة، 1407هـ - 1987م ، ص 10 .

الفرع الأوَّل: تعليم الأطفال الصِّدق في الخطاب:

عن عبد اللـه بن عامر[1] - رضي اللـه عنه - قال: ((أتانا رسول اللـه - صلى اللـه عليه وسلم- في بيتنا وأنا صبيّ، قال: فذهبت أخرج لألعب، فقالت أمِّي: يا عبداللـه، تعال أعطك، فقال رسول اللـه - صلى اللـه عليه وسلم-: وما أردت أن تعطيه؟ قالت: أعطيه تمراً، قال: فقال رسول اللـه - صلى اللـه عليه وسلم-: أما أنَّك لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة)).[2]

إنَّ الكذب آفة خطيرة تعصف بالمجتمعات وتدمِّرها، والصِّدق هو قوام المجتمعات وثباتها، وأحد دعائمها الهامَّة، وهو طمأنينة القلب، والكذب من أعظم الرّيب للقلب، فإذا كان ديدن الوالدين الكذب على أولادهم، فماذا سيكون المستقبل لهؤلاء !؟ إنَّ كذبة واحدة من الأم أو الأب كفيلة بتدمير عرش الفضائل لدى النَّاشئ، وهدم ما تمَّ بناءه.

((إنَّ الصَّغير إذا وجد أمّه مرة واحدة تكذب على أبيه، أو أباه يكذب على أمه، أو أحدهما يكذب على الجيران مرَّة واحدة، كفيلة بأن تدمِّر قيمة الصِّدق في نفسه، ولو أخذا كلَّ يوم وكلّ ساعة يردِّدان على سمعه النصائح والمواعظ والترحيبات بالصدق، مرّة واحدة يجد أمَّه أو أباه يغشُّ أحدهما الآخر، أو يغشَّان في قول أو فعل مرَّة واحدة، كفيلة بأن تدمِّر قيمة الاستقامة في نفسه، ولو انهالت

---

(1) ولد عبد اللـه بن عامر على عهد النبي صلى اللـه عليه وسلم، وكان ابن خمس سنين أو ست سنين يوم قبض رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: ، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص9 . فعلية تكون كل التوجيهات النبوية الموجهة إليه في مرحلة ما قبل التمييز الطفولة المبكرة.

(2) أ. أخرجه أبو داوود، سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب، ج2، ص 716، ح رقم 14991، قال حديث قتيبه تنا الليث عن ابن عجلان أن رجلاً من موالي عبداللـه بن عامر بن ربيعة حدثه عن عبد اللـه بن عامر وذكره.

أخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج3، ص 447، ح رقم 15740 من طريق الليث بن سعد عن عجلان عن مولى عبد اللـه بن عامر عن عبد اللـه بن عامر

وأخرجه ابن أبي الدنيا، الصمت وآداب اللسان، باب ذم المداحين، ص 287، ح رقم 658، من طريق يحيى بن أيوب عن عجلان عن زياد مولى عبد اللـه عن عبد اللـه بن عامر وذكره.

وأخرجه البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، كتاب الشهادات، باب من وعد غيره شيئاً ومن ينته أن يفي به ثم وفي به أو لم يفي به لعذر، ج10، ص 198،ح رقم 20628، من طريق الليث بن سعد عن عجلان عن مولى عبد اللـه بن عامر عن عبد اللـه بن عامر.

وأخرجه البيهقي، سنن البيهقي، ج10، ص 198، ح رقم 20629، وزاد عليها بلفظه "تعال هاك"، من طريق سعيد بن مريم، عن يحيى بن أيوب عن محمد بن عجلان، عن زياد مولى عبد اللـه بن عامر بن ربيعة عن عبد اللـه بن عامر بن ربيعه وذكره.

ب. الحكم على الحديث: رجاله ثقات إلا موالي عبد اللـه بن عامر لم يُسمَّ –أي مبهم-ومحمد بن عجلان: صدوق اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة، تقريب التهذيب،ص496 ، وقال الحاكم: أن عبد بن عامر ولد في حياته صلى اللـه عليه وسلم، ولم يسمع منه. له شاهد من حديث أبي هريرة وابن مسعود" من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة" ورجالهما ثقات إلا أن الزهري لم يسمع من أبي هريرة أنظر العراقي، المغني عن حمل الأسفار مع الإحياء، ج3، ص 135، وتابع الليث بن سعد حيوه بن شريح ويحيى بن أيوب وحاتم بن إسماعيل وعن يحيى بن أيوب مولى زياد، وهي عند أبن منده، من طريقه، الإصابة ، ج8، ص 102، والبيهقي ، ج10، ص 168، ح رقم 20629، فالحديث إسناده ضعيف لإبهام مولى عبد اللـه بن عامر، واختلاط محمد بن عجلان

ويرتقي بالمتابعات والشاهدإلى الحسن لغيره .

على سمعه التعليمات، مرَّة واحدة يجد في أحد من هؤلاء المقرَّبين إليه نموذجاً من السَّرقة، كفيلة بـأن تدمِّر في نفسه قيمة الأمانة، وهكذا في كلِّ القيم والمبادئ التي تقوم عليها الإنسانيَّة))[1].

((وحين توجد القدوة الحسنة متمثلة في الأب المسلم والأمِّ ذات الدِّين، فإنَّ كثيراً مـن الجهـد الذي يبذل في تنشئة الطفل على الإسلام يكون جهداً ميسَّراً، وقريب الثمرة في ذات الوقت، لأنَّ الطفـل سيتشرَّب القيم الإسلاميَّة من الجوِّ المحيط بـه تـشرُّباً تلقائيّـاً، وسـتكون تـصرُّفات الأمِّ والأب أمامـه في مختلف المواقف مع بعضهما البعض ومع الآخرين نماذج يحتذى بها ويتصرف على منوالها))[2].

وقد حرص القرآن الكريم تمام الحرص على أن يكون المجتمع خاليـاً مـن الكـذب، مبنيّـاً عـلى الصِّدق الفرديِّ والجماعيِّ على حد سواء؛ ليبقى المجتمع كلّـه حديثـه بالـصِّدق، وذلـك لتـوفير البيئـة المناسبة حول الأطفال حتى يلهجوا بالصدق، قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـواْ اتَّقُـواْ اللـه وَكُونُـواْ مَـعَ الصَّادِقِينَ} [3]، أي أدخلوا في زمرة مجمل الصادقين، وقوله تعالى:" {... أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِـكَ هُـمُ الْمُتَّقُونَ} [4]، فهما صفتان متلازمتان، التَّقوى تؤدي إلى الـصِّدق في الأولى، ويـؤدِّي الـصِّدق إلى التَّقـوى في الثانية.

لذلك حرص الإسلام على أن تكون البيئة نظيفة مـن الكـذب بكافَّـة أشـكاله، فالطفـل الـذي يعيش في وسط لا يساعد على تكوين قيم الصِّدق والتدرب عليه يسهل عليه الكذب، خصوصاً إذا كان لديه طلاقة تعبيريَّة، ويعتبر الكذب صفة أو سلوكا مكتسبا يتعلمه النَّاشئ، وليس صفة فطريَّة.

إنَّ الخطاب الصَّادق مهمٌّ هنا كون الطفل في طور التَّشكيل والتَّأسيس؛ حتـى لا ينبـت نباتـه على الكذب والخداع، وهذا ما أراده الرسول - صلى اللـه عليـه وسـلم- لعبـد اللـه بـن عـامر وأمِّـه، لذلك كان المجتمع الأوَّل مبنيّاً على دعائم قويَّة، لا كما هـو الحـال مـن المربِّيـات اليـوم، يكـذبن عـلى أطفالهنَّ من أجـل التَّخويـف والإسـكات والإلهـاء لهـم، فيخِـوِّفنهم مـن الأسـاطير الخرافيَّـة، كـالغول، والجمل الحديديِّ وغيره؛ حتى لا يكون عندهم إلا أنفـساً خائفـة خـائرة، لا تقـوى عـلى مواجهـة، ولا تتمثل فيها شجاعة!!.

يقول الدكتور عبد اللـه علـوان5:((إذا كانـت التَّربيـة الفاضـلة في نظـر المـربِّين تعتمـد عـلى القدوة الصالحة، فجدير بكـلِّ مـربٍّ مـسؤول ألا يكـذب عـلى أطفالـه بحجـة إسـكاتهم مـن بكـاء، أو ترغيبهم في أمر، أو تسكينهم من غضب... ، فـإنَّهم إن فعلـوا ذلـك يكونـوا قـد عـوّدوهم عـن طريـق

---

[1] محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ج2،ص 118.

[2] المرجع السابق، ج2، ص 119.

[3] سورة التوبة، الآية: 119

[4] سورة البقرة، الآية: 177

(1) عبد اللـه علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج1، ص 138.

الإيحاء والمحاكاة والقدوة السيِّئة على أقبح العادات وأرذل الأخلاق، ألا وهي رذيلة الكذب، عدا عن أنَّهم يفقدون الثقة بأقوالهم، ويضعف جانب التَّأثير بنصائحهم ومواعظهم))[1] .

إنَّ أمَّ عبد الله بن عامر كانت صادقة مع صغيرها، فالمجتمع الذي تعيش فيه لا يعرف الكذب، فالمجتمع العربيّ كانت عاداته الكرم والشجاعة والصدق، وأراد الرسول - صلى الله عليه وسلم- التَّأكيد على ذلك؛ حتى لا يتوهَّم واهم أنَّ فئة الأطفال هم ممَّن تقع عليهم دائرة الاستثناء من الصِّدق!.

الفرع الثاني: تعليم الصِّغارآداب الطعام.

عن عمر بن أبي سلمة - رضي الله عنه- قال: ((كنت غلاماً في حجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: يا غلام، سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل ممَّا يليك، فما زالت تلك طعمتي بعد))[1] وقوله في حجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أي في تربيته وتحت نظره، وأنَّه يربِّيه في حضنه تربية الولد، ومعنى تطيش في الصحفة أي عند الأكل تتحرَّك إلى نواحي القصعة ولا تقتصر على موضع واحد، والصّحفة ما تشبع خمسة وهي أكبر من القصعة، والقصعة تشبع عشرة [2]، وفي هذا الحديث بيان جملة آداب للطعام ذكرها العلماء، وهي:

1-التَّسمية.

2- الأكل باليمين.

3- الأكل ممَّا يليه، لأنَّ أكله من موضع يد صاحبه سوء عشرة وترك مروءة، فقد يستقذره صاحبه لاسيَّما في الأمراق وشبهها، وهذا في الثريد والأمراق وشبهها، فإن كان تمراً أو أجناساً، فقد نقلوا إباحة اختلاف الأيدي في الطبق ونحوه. [3]

4- غسل اليدين قبل الطعام وبعده.

5-أن يكون الطعام حلالاً في نفسه، طيِّباً في جهة مكسبه. [4]

6- أن لا يأكل متَّكئاً؛ لما له أثر سيّء على الصِّحَّة وعلى نفوس الآخرين.

7- أن لا يعيب طعاماً قط.

8- أن يتعلم المضغ الجيِّد؛ وذلك لسهولة الهضم وإراحة المعدة.

9- أن لا يبادر بالطعام قبل غيره من الكبار.

---

(1) سبق تخريجه، ص 4.

(2) ابن حجر، فتح الباري، ج9، ص 522.

(3) النووي، شرح النووي على مسلم، ج13، ص 193.

(4) الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الندوة ، بيروت- لبنان، ط بلا، ج2، ص5 .

10- عدم الاستهتار بنعمة الطعام، ولذلك ينصح قبل البدء أن يوجّه الطفل بالسؤال من خلق هذا الطعام؟! ولماذا تأكل هذا الطعام؟ فيجيبونه اللـه، وتأكله للتقوِّي على طاعة اللـه.[1]

11- الأكل بمقدار ثلث المعدة ((يذمّ بين يديه كثير الأكل، ويمدح قليله)).[2]

12- عدم الشراهة والمغالبة في الأكل.

13- عدم كثرة الأكل كالبهائم[3].

14- لا يوالي بين اللقم.[4]

15- لا يلطِّخ ثوبه بالطعام.[5]

16- القناعة بالطعام الخشن.[6]

17- عدم النَّفخ في الإناء.[7]

والملاحظ هنا من خلال المرويَّات السَّابقة ما يلي:

1. لفت نظر الطفل الصَّغير وتنبيهه لكلام مهمٍّ لاحق بقوله (يا غلام) من خلال غالب الرِّوايات وعند الترمذي والطبراني، (يا بني) وهما أداة النداء (يا) والمنادى (غلام، بنيّ).
2. التَّوجيه بالملاحظة بعد التَّنبيه، وهو من التَّوجيهات المباشرة[8]، وتعتمد على نوعيَّة المخالفة التي ارتكبها الصَّغير.
3. في مثل هذه المواقف تشمئزُّ النُّفوس، ولا تستطيع أن تضبط أعصابها في النُّصح والتَّوجيه، لكنَّ المربِّي النَّاجح هو الذي يضبط أعصابه؛ لكي تكون نصيحة ليس فيها تشنُّج أو خروج عن الأدب.[9]
4. عدم التَّعنيف بالقول للصَّغير، ولذلك قال النَّبي - صلى اللـه عليه وسلم- (يا غلام سمِّ اللـه...)، (ادنُ يا بنيّ)، وهذه دعوة للطعام، فالصَّغير لا يصبر ولا يتمالك نفسه كالكبار.
5. قابليَّة الصَّغير للتَّربية في هذه المرحلة، والاستفادة من جملة الإرشادات، والدَّليل قول عمر بن أبي سلمه:((فما زالت تلك طعمتي بعد))، بينما الكبير يصعب تعديل سلوكه.

---

(1) أحمد القطان، واجبات الآباء نحو الأبناء، ما أعده أحمد الزين، مكتبة السندس، الدوحة، قطر، ط3، 1406هـ

(2) انظر الغزالي ،احياء علوم الدين، ج2، ص ص 5-12.

(3) انظر المصدر السابق، ج2، ص ص 5-12.

(4) المصدر السابق، ج2، ص ص 5-12

(5) المصدر السابق، ج2، ص ص 5-12

(6) المصدر السابق، ج2، ص ص 5-12

(7) المصدر السابق، ج2، ص ص 5-12

(8) محمد سعيد المولوي، المربي محمد التربية النبوية، شمولها وأهدافها وطرائقها ، مكتبة دار العروبة- الكويت ط3، 1409/1989هـ ، ص 100.

(9) يوسف الصوري، أساليب الرسول في الدعوة والتربية، طباعة صندوق التكافل، ص 55.

6. الأكل مع الصِّغار، وليس عزلهم على آنية منفصلة؛ حتَّى يكتسب الآداب من الكبار، وعدم الترفُّع عـن ذلـك، والصَّبر والاحتمال والالتفات إلى الأسلوب المناسب من حيث إحاطته بطائفة مـن التَّوجيهـات المفيـدة، عـدا عن القدوة العمليَّة أمامه.
7. يبدأ المربِّي في هذه المرحلة بتعويده على الأكل منفرداً دون مـساعدة، ويكتفـي بالتَّوجيـه، فلـم يقـم النَّبـي بإطعامه بل بتوجيهه، فهو في هذه المرحلة يحاكي الآخرين بتصرُّفاته، عدا عن المتعـة في تناولـه الطعـام مـن يده بمفرده.

الفرع الثالث: توجيه الصِّغار لتحرِّي المطعم الحلال، ومنعهم ممَّا يضرُّهم.

عن أبي هريرة - رضي اللـه عنه - قال: ((أخذ الحسين بن علي- رضي اللـه عنهما -تمرة من تمر الصَّدقة فجعلها في فيه، فقال النَّبي - صلى اللـه عليه وسلم- كخ كخ، ليطرحها، ثـمَّ قـال: أمـا شـعرت أنَّـا لا نأكـل الصَّدقة)).[1]

قوله: (كخ كخ) بكسر الكاف وفتحها، واللفظة الثانية توكيد للأولى، وهي كلمة تقال لردع الصَّبي عنـد تناوله ما يستقذر، وقيل بأنَّها معرَّبة، وأوردهـا البخـاري في بـاب مـن تكلَّـم بالفارسـيَّة رغبـة تأديـب الأطفال بما ينفعهم، ومنعهم ممَّا يـضرّهم ومـن تنـاول المحرَّمـات وإن كـانوا غـير مكلَّفـين؛ ليتـدرّ ّبوا بذلك. وقوله(أما شعرت)، وعند مسلم أما علمت، فهـو شيء يقـال عنـد الأمـر الواضـح وإن لم يكـن بذلك عالما، أي كيف خفي عليك هذا مع ظهوره، وهو أبلغ في الزَّجر من قوله لا تفعل.[2]

ويحتمل أنَّ الحسن كلَّمه النَّبي - صلى اللـه عليه وسـلم- أوَّلاً، فلـمَّا تمـادى نزعهـا مـن فيـه، وبعـض الرِّوايات نزعها بلعابها[3]، وبذلك نجمع بين الروايات.

---

(1) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب ما يذكر في الصدقة للنبي صلى اللـه عليـه وسـلم، ج2، ص 542، ح رقـم 1420، قال حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا محمد بن زياد قال سمعته أبا هريرة رضي اللـه عنه وذكره. وأخرجه البخاري أيضا، كتاب الزكاة، باب أخذ صدقة التمر عند صرام النخل، وهل يترك الصبي فيمس تمر الصدقة، ج541، ح رقـم 1414.مـن طريـق ابراهيم بن طهمان عن محمد بن زياد عن أبي هريرة.
وأخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم، د2، ص 756، ح رقـم 1069، بلفظ (كخ كخ ارم بها).
وأخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج2، ص 279، ح رقم 7744، من طريق معمر بن راشد عن محمد بن زياد عـن أبي هريرة بلفظ" فأدخل النبي صلى اللـه عليه وسلم يده فانتزعها منه".=
=وأخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج2، ص406، ح رقم9256، من طريق حماد بن سلم عن محمد بن زيـاد عـن أبي هريرة بلفظ" فإذا هو يلوك تمرة فحرك خده وقال ألقها يا بني".
وأخرجه النسائي، السنن الكبرى، كتاب السير ، باب رطانة العجـم، ج(، ص 194، ح رقـم 4645بلفـظ " أمـا شـعرت أنـا لا نأكـل الصدقة " كلاهما من طريق شعبة عن محمد بن زياد القرشي عن أبي هريرة رضي اللـه عنه.
(2) ابن حجر، فتح الباري، ج3، ص 355.
(3) انظر ابن حجر ،فتح الباري، ج3، ص 355.

((وتحرِّي الأب للحلال في مأكل ومشرب أولاده وأهله هو إنقاذ لهم من النَّار، وحماية لهم من الضَّلال والهلاك، فإنَّ ما يتغذى به الإنسان من الأطعمة والأشربة له تأثير على بدنه وروحه، فالرَّسول - صلى الله عليه وسلم- لا يعفو حتَّى عن تمره واحدة تقع في جوف ابن ابنته، فكيف بالطعام الكثير؟!))[1].

أمَّا الأسلوب الذي اتَّبعه مع الحسن فقد تمثل فيما يلي:

1- استعمل معه الخطاب المباشر، وهذا ما يناسب المرحلة.

2- كرَّر اللفظة (كخ) مرَّتين للتَّوكيد ولإثبات المعلومة في ذهن الحسن- رضي الله عنه-.

3- كان كلامه موجزاً، ففي الجملة الأولى كلمة مكرَّرة مرَّتين، والجملة الأخرى مكوَّنة من ستِّ كلمات على صيغة استفهام إنكاري.

4- عند الشروع بنزع التَّمرة بيده - صلى الله عليه وسلم- بعد اللفظ، بيَّن سبب نزع التَّمرة من فيه بقوله:((أما علمت أنّا لا نأكل الصَّدقة))؛ لكي يبيِّن له عدم تحلَّة أكل مال الصَّدقات، وهذا من قبيل تبرير الفعل أو التصرُّف.

5- كان هذا الفعل بحقِّ الحسن، وهو غير مكلف بتدريبه وتعليم غيره ممَّن كانوا يحضرون المشهد ممَّن يأتون بأموال الصدقات.

6- إنَّ الأسلوب فيه ردع وزجر هنا عندما يتعلَّق الأمر بتناول شيء من المحرَّمات.

المطلب الثالث: رعاية الصِّغار والمحافظة على صحَّتهم.

من المهمِّ هنا أن ينشأ الصِّبيان على صحَّة قويَّة، قادرة على تحمُّل تبعات الاستخلاف في الأرض وعمارتها، والقيام بالعبادات مستقبلاً، وهذه كلُّها تحتاج إلى جسم قويٍّ صحيح البنية، ومن أجل ذلك لا بدَّ من الاعتماد على نظام غذائيٍّ جيِّد، واتِّباع القواعد الصحيحة له، وكذلك أوجب الإسلام التَّداوي عند الإصابة بالأمراض، وأمر بالوقاية والتحرُّز من الأمراض المعدية، وكذلك الالتجاء إلى الله تعالى بالدُّعاء؛ لأنَّه وحده هو الذي يضع الدَّاء، وهو من أوجد الدواء، وهو من يرفع البلاء.

يقول الأستاذ أحمد رجب الأسمر:((لا أبالغ في القول إنَّ العادات والممارسات الصحِّية التي يتمسَّك بها الإنسان إنَّما غرست ابتداء في مرحلة الطفولة الأولى، العناية بالنظافة، والأسلوب السَّليم

---

(1) عدنان با حارث، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، دار المجتمع، ط6، 1997م، ص 365.

للجلوس والمشي والنَّوم والأكل والشُّرب واللِّباس، ومراعاة قواعد الأمن والسَّلامة، ولفظ العادات السَّيِّئة كالتَّدخين وتلافي المحرمات كالخمور والمخدرات، إنَّما للتَّربية الأولى التأثير الأعمق فيها ". [1]

ولا بدَّ أيضاً من المحافظة على التَّغذية الجيِّدة، وإمداد الجسم بالفيتامينات والبروتينات اللازمة لبناء الجسم والمنشِّطة للذاكرة والذكاء؛ لأنَّ نقص بعضها يؤدِّي إلى خلل أو عاهة في الجسم من جهة، والمحافظة على المحضن ليكون صحيح النَّفس بعيداً عن العقد من جهة أخرى، ولقد أجريت دراسات وإحصاءات ليفرِّقوا فيه بين من عاش في الملاجئ وبين من عاش في حضن الآباء والأمهات ودفئ العاطفة، " فوجدوا فرقاً شاسعاً في صحَّتهم وتصرفاتهم، فقد وجد أنَّ معظم الأطفال من النَّوع الأوَّل قد أصيبوا بالأمراض النفسيَّة، والاضطرابات العصبيَّة، والنَّقص في النُّموِّ في ناحية من نواحي النُّموِّ أو كلِّها ". [2]

النَّوع الأوَّل: الاستطباب والاسترقاء والتَّعويذ للأطفال.

عن السَّائب بن يزيد - رضي الله عنه - قال: " ذهبتْ بي خالتي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقالت: يا رسول الله، إنَّ ابن أختي وقعٌ، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، وتوضَّأ فشربت من وضوئه، ثمَّ قمت خلف ظهره، فنظرت إلى خاتم النُّبوَّة بين كتفية ". [3] ووقع أي وجعٌ[4]، وتبيِّن الصُّورة حرِّية حركة الطفل، وخصوصاً إذا كان مريضاً، حيث كان يجول حول النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم-، وينظر إلى كتفه، ويشرب من وضوءه دونما زجر أن نهر أو جبر على سلوك ما، مع مصاحبة المسحات اللطيفة من يد النَّبيِّ الشَّريفة، والدَّعوات المباركات من فمه الطاهر.

---

(1) أحمد رجب الأسمر، النبي المربي، دار الفرقان، ط/1422،1هـ - 2001م، ص202.

(2) أشلي موناجيو، كيف تساعد الأطفال على تنمية قيمهم الخلقية، ترجمة سامي علي الجمال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، سنة 1955، ص 60.

(3) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب استعمال فضل وضوء الناس، ج1، ص81، ح رقم187، وكتاب المناقب، باب: خاتم النبوة، ج3، ص 1301، ح رقم 3348، وكتاب المرض، باب من ذهب بالصبي، المريض ليدعى له، ج5، ص 2146، ح رقم 5346، وكتاب الدعوات، باب الدعاء للصبيان بالبركة، ج5، ص 2337، ح رقم 5991، قال حدثنا عبد الرحمن بن يونس، قال حدثنا حاتم بن إسماعيل عن الجعد، قال سمعت السائب بن يزيد يقول وذكره.
وأخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب كنية النبي صلى الله عليه وسلم، ج3، ص 1301، ح رقم 3347، عن اسحق بن ابراهيم عن الفضل عن الجعيد عنه ولفظه" قال رأيت السائب بن يزيد ابن أربع وتسعين جلداً معتدلاً، فقال: قد علمت ما متعت به سمعي وبصري، إلا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن خالتي ذهبت بي إليه، فقالت: يا رسول الله، إن ابن أختي شاك فادع الله له، قال فدعا لي صلى الله عليه وسلم.
وأخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة وصفته، ج4، 1823، ح رقم 2345.
من طريق حاتم بن اسماعيل عن الجعد أو الجعيد بن عبد الرحمن عنه.

(4) ابن حجر، فتح الباري، ج6، ص 562.

وكان النَّبيُّ - صلى اللـه عليه وسلم- يعوِّذ الحسن والحسين، ويقول: ((إنَّ أباكما كان يعوِّذ بهما إسماعيل وإسحاق، أعوذ بكلمات اللـه التَّامَّة، من كلَّ شيطان وهامَّة، ومن كلِّ عين لامَّة))[1].

ويعوِّذ من التَّعويذ: وهو الالتجاء والاستجارة، والتامَّة: الكاملة في فضلها وبركتها ونفعها، وهامَّة: كلّ حشرة ذات سمّ، وقيل مخلوق يهمّ بسوء، لامَّة: العين التي تصيب بسوء وتجمع الشرَّ على المعيون، وقيل هي كلُّ داء وآفة تلمُّ بالإنسان.[2]

وعن محمَّد بن حاطب - رضي اللـه عنهما - قال: ((تناولت قدراً لأمِّي فاحترقت يدي، فذهبتْ بي أمِّي إلى النَّبيِّ - صلى اللـه عليه وسلم-، فجعل يمسح يدي، ولا أدري ما يقول، أنا أصغر من ذلك، فسألت أمِّي، فقالت: كان يقول: أذهب البأس ربَّ الناس، واشف أنت الشَّافي، لا شفاء إلا شفاؤك))[3].

وهذا الحديث فيه توجيه إلى عدم ترك الصِّغار في هذه المرحلة لطلب الحاجة إلا بوجود معيل يراعي حركاتهم، ويبعدهم عن مصدر الخطر.

---

(1) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب { يزفون } / الصافات 94 / النسلان في المشي ، ج3، ص 1233، ح رقم 3191 قال حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور بن منهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي اللـه عنهما وذكره.

وأخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في القرآن، ج2، ص 648، ح رقم 4737.كلاهما من طريق منصور عن المنهال بن عمرو الأسدي، عن سعيد بن جبير عن إبن عباس.

(2) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج6، ص 410.

(3) أ.التخريج:

أخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج4، 279، ح رقم 18302، قال ثنا أبو أحمد ثنا إسرائيل عن سماك عن محمد بن حاطب وذكره، وأخرجه أيضا ج4، ص 259، ح رقم 18303 بزيادة لفظ (فورمت)، وأخرجه أيضاً ج4، ص 259، ح رقم 18307، بزيادة وكان يتفل فيها.

وأخرجه ابن أبي شيبة ، مصنف ابن أبي شيبه، كتاب الطب، باب من رخص في النفث في الرقى، ج6، ص 45، ح رقم 23562،

وأخرجه النسائي، سنن النسائي الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا ناداه، ج6، ص 55، ح رقم 10015، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول على الحريق، ج6، ص 254، ح رقم 10864.

وأخرجه الطبراني، المعجم الكبير، ج19، ص 240، ح رقم 538 وكذلك ج19، ص 241، ح رقم 540، وكذلك ج24، ص 364، ح رقم 903.

أربعتهم من طرق عن سماك بن حرب عن محمد بن حاطب.

وأخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج3، ص 418، ح رقم 15491، بلفظ "أقبلت بك من أرض الحبشة، حتى إذا كنت من المدينة على ليلة أو ليلتين طبخت لك طبيخاً ففني الحطب، فخرجت أطلبه فتناولت القدر، فانكفأت على ذراعك فأتيت بك النبي... فما قمت بك من عنده حتى برأت يدك

وأخرجه ابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب الجنائز، باب المريض وما يتعلق به.

وأخرجه الطبراني، المعجم الكبير، ج 24، ص 363، ح رقم 902

وأخرجه الحاكم، المستدرك، ج4، ص 71، ح رقم 6909، وأربعتهم من طريق عبد الرحمن بن عثمان بن إبراهيم، عن أبيه عن جده محمد بن حاطب عن أمه أم جميل بنت المجلل.

ب- الحكم على الحديث: قال عنه الهيثمي في المجمع رواه أحمد ورجالهما رجال الصحيح، ج5، ص 194.

الطريق الأول: فيه سماك بن حرب صدوق، ثقة، الجرح التعديل، ج4، ص 279، وذكره ابن عدي في الضعفاء، وقال صدوق لا بأس به: الكامل في الضعفاء ، ج3، ص 461.

فالإسناد من طريق سماك بن حرب حسن.

والطريق الثاني: من طريق عبد الرحمن بن عثمان، قال أبو حاتم الرازي: ضعيف الحديث يهولني كثرة ما يسند، الجرح والتعديل، ج5، ص 264، وقال الذهبي عنه، " له ما ينكر"، ج3، ميزان الاعتدال، ج3، ص 30، أما ابن حبان فقد ذكره في الثقات، ج8، ص 372، وعليه هذا الإسناد فيه مقال، إلا أنه صالح لتقوية الإسناد الأول، فالحديث صحيح لغيره، واللـه أعلم.

((والبعض يرى أنَّ الطفل لا يدرك مسألة الصَّواب والخطأ إلا في الثانية من عمره)) [1].

وعليه يكون الإسلام قد اهتمَّ بصحَّة الإنسان عامَّة والطفل خاصَّة، وحرص على سرعة المداواة للطفل، ويكون قد انفرد بالرُّقية لعلاج الأطفال، وحثّ الوالدين على فعلها.

الفرع الثاني: رعاية الصِّغار عند المصائب.

عن عبد اللـه جعفر أنَّ النبي - صلى اللـه عليه وسلم- أرسل آل جعفر ثلاثاً أن يـأتيهم، ثـمَّ أتاهم فقال: ((لا تبكوا على أخي بعد اليوم))، ثمَّ قال: ((ادعوا لي بني أخي))، فجيء بنـا كأنّـا أفـرخ، فقال: ((ادعوا لي الحلاق))، فأمره فحلق رؤوسنا. [2]

ثلاثاً: أي ثلاث ليالٍ وهو المناسب لظلمات الحزن، وفيه دلالة على أنَّ البكاء والحزن عـلى الميِّـت مـن غـير ندبة ونياحة جائز ثلاثة أيام.

على أخي: يعني جعفر.

بعد اليوم: أي هذا اليوم.

ادعوا لي: أي لأجلي بني أخي، وهم عبد اللـه وعون ومحمد أولاد جعفر.

كأنَّا أفرخ: جمع فرخ وهو صغير ولد الطير، ووجه التشبُّه أن شعرهم يشبه زغـب الطـير وهـو أوَّل مـا يطلع من ريشه، وإبقاء الشعر أفضل إلا بعد فراغ أحد النسكين، لما رأى من اشتغال أمّهم أسماء بنـت عميس عن ترجيل شعورهم بما أصـابها مـن قتـل زوجهـا في سـبيل اللـه، فاشـفق علـيهم مـن أجـل النظافة[3].

---

(1) أحمد السيد يونس، طفلك في عامه الثامن، دار الكتاب الحديث، الكويت، ص 65.

(2) أ. التخريج- أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الترجل، باب في حلق الرأس، ج2، ص 482، ح رقـم 4192، قـال حـدثنا عقبة بن مكرم وابن المثنى، قالا ثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال سمعت محمد بن أبي يعقوب يحدث عن الحسن بـن سـعد عن عبد اللـه بن جعفر وذكره.

وأخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج1، 204، ح رقم 1750، وذكر استشهاد الثلاثة وزاد عليـه فحلـق رؤسـنا ثم قال: أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب، وأما عبد اللـه فشبيه خلقي وخلقي ثم أخذ بيدي فأشالها فقال: اللـهم اخلـف جعفراً في أهله وبارك لعبد اللـه في صفقة يمينه، قالها ثلاث مرات، قال فجاءت أمنا فذكرت له يتمنا وجعلت تفرح له فقال العيلة تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة.

وأخرجه النسائي، سنن النسائي، كتاب الزينة، باب حلق رؤوس الصبيان، ج8، ص 182، ح رقم 5227.

وأخرجه النسائي، سنن النسائي الكبرى، كتاب السير، باب إذا فتل صاحب الراية هل يأخذ الراية غيره بغـير أمـر الإمـام. ج5، 180، ح رقم 8604، وكتاب الزين، باب حلق رؤوس الصبيان، ج5، ص 407، ح رقم 9295.

وأخرجه الطبراني، المعجم الكبير، ج2، ص 105، ح رقم 1461، وجميعهم من طريق وهب بن جرير السابق ذكره

ب. الحكم على الحديث: قال عنه الهيثمي في المجمع، رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح،ج6، ص 230.

وذكره الألباني في مشكاة المصابيح بالصحيح، ج2، ص 511.ورجال أبو داود نفس رجال أحمد. وقال عنه شعيب الأرنأوط، إسـناده صحيح على شرط مسلم، معلقاً على مسند أحمد بن حنبل، ج1، ص 204، فالحديث صحيح الإسناد.

(3) أنظرالعظيم أبادي، عون المعبود، شرح سنن أبي داود، ج11، ص 164.

وفي ذلك إشارة إلى حسن الاعتناء بالصغار، والالتفات لهم ولصحَّتهم ونظافتهم، وعدم إهمالهم ليستولي عليهم الحزن والحداد على الميِّت أكثر ممَّا ينبغي، فيأسر قلوبهم ويبقون.

المطلب الرَّابع: اللعب والمزاح مع الصِّغار.

لقد راعت الشريعة الإسلاميَّة اللعب مع الصِّغار، ودوره الإيجابيِّ في نموِّهم النفسيِّ والجسميِّ والعقليِّ والوجدانيِّ السَّليم، وشجَّع القرآن الكريم والسنَّة المشرَّفة على توفير جوِّ المرح واللعب الإيجابيِّ للأطفال في هذه المرحلة، ويمارسه صلوات اللـه وسلامه عليه معهم في هذه المرحلة، وكان يضاحكهم، ويمازحهم، ويلعب معهم، ويدخل السُّرورَ عليهم.

فلا غرابة أن نجد لفظ اللعب وما اشتقَّ منه في القرآن الكريم، وورد في أكثر من خمسة عشر موضعاً، فقد ذكر اللعب مع اللـهو في خمسة مواضع (الأنعام مرتان الآيات 32 ، 70، والعنكبوت،64، ومحمّد 36، والحديد 20) وتقدم فيها اللعب على اللـهو إلا في موضع واحد تقدم فيه اللـهو على اللعب في سورة العنكبوت.

وذكر الخوض مع اللعب في أربعة مواضع، وقدِّم الخوض على اللعب فيها جميعاً في سور (الزُّخرف83، والمعارج42، والأنعام 91، والطُّور12)، وأفردها في ستَّة مواضع في سور (الأنبياء55، والدخان مرَّتان9، 38، ويوسف 12، والأعراف 98، والأنبياء 2).

وذكرت في حقِّ المكلفين في بيان الانشغال بالدنيا والابتعاد عن الآخرة على سبيل الذمِّ، أمَّا في سورة يوسف، فقد ذكرت على سبيل المدح بحقِّ الأطفال إذا كانت البيئة جيِّدة، ((يرتع)) بكل ما تحتويها اللفظة من خصوبة!! {أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [1]، وقرن اللعب أيضاً بحفظ الأطفال؛ لأنَّ الأطفال أحياناً يلعبون بما يضرُّهم إذا تركوا من غير إرشاد وتوجيه، وخصوصاً في مرحلة الطفولة المبكِّرة.

ولا غرابة أيضاً أن نجد صاحب اللسان يقول: ((واللعب مشتقٌّ من اللعاب، وهو ريق الصَّبي السَّائل، ثمَّ يقول أيضاَ: وهو قول أو عمل فيه خفَّة وسرعة، وغايته إراحة البال، وتقصير الوقت، واستجلاب العقول في حالة ضعفها، وتعقُّل الصَّغير، وعقل المتعب، وأكثره أعمال الصبيان، ويقول : واللعب ضدُّ الجدّ)) [2].

إذن يلتقي التَّفسير اللغويُّ مع منطوق القرآن الكريم بالتركيز على فئة الصبيان وكأنَّهم هم المقصودين وحدهم باللعب، لا بل اشتقاق مادَّة اللعب من لعاب الصبيان...

---

(1) سورة يوسف الآية (12).

(2) انظر، بن منظور، لسان العرب، ج1، ص 739

وقد قال العلامة الغزالي قديماً: ((ويعود في بعض النَّهار المشي والحركة والرياضة؛ حتى لا يغلب عليه الكسل))[1].

ويقول العلماء بأنَّ اللعب في مرحلة الطفولة ((هو مهنة الطفل التي يعبِّر فيها عن نفسه وكيانه، ويفهم عن طريقها الوجود والبيئة من حوله))[2].

ولذلك فلا يضجر أحدٌ من لعب الأطفال ونشاطهم وحركاتهم وتعبيراتهم التِّلقائيّة لانتصار لعبهم على لعب زملائهم؛ لأنَّهم بذلك يعبِّرون عن ذواتهم، بل لابدّض من مساعدتهم بتشكيل مجموعات لعب يشترك فيها الأطفال؛ حتى يدركوا قواعد التَّعامل مع الآخرين، وضبط سلوكهم بسواهم من خلال المعاملة بالمثل.

فقد أثبتت الدِّراسات والأبحاث ((أنَّ الأطفال الذين تكون لديهم الإمكانات والفرص للّعب تنمو عقولهم نموّاً أكثر وأسرع من غيرهم، ممَّن لم تتح لهم هذه الفرص وتلك الإمكانات))[3].

وكذلك يعتبر اللعب وسيلة علاجيَّة بدنيَّة، ونفسيَّة انفعاليَّة ((إنَّ اللعب وخاصَّة اللعب الإيهامي يقدِّم للأخصَّائيِّين فرصة آمنة للكشف عن الصِّراعات الانفعاليَّة دون أن يكون للكبير في هذه المواقف أي تدخُّل، كذلك يساعد اللعب على تشكيل مواقف تعليميَّة علاجيَّة يمكن أن يكتسب فيها الطفل مهارات سلوكيَّة جديدة تساعده على إعادة التكيُّف))[4].

وبما أنَّ هذه المرحلة يكون الطفل فيها قد تنوَّعت ميوله ورغباته، فلا بدَّ من تلبيتها من خلال اللعب، تقول ميلر: ((وبعد سنِّ الثانية تكون مناشط الطفل أكثر تنوُّعاً))[5].

ولذلك جاء الإسلام ليعتبر اللعب وسيلة لبناء الشخصيَّة المتكاملة في الأمور التالية[6]:

1. اعتبر الإسلام اللعب حقّا من حقوق الطفولة، ووسيلة من وسائل التَّربية.
2. اللعب يريح الطِّفل، ويدخل عليه السعادة والسرور.
3. اللعب هو المجال الطبيعيّ لتنمية قوى الأطفال النفسيَّة، والعقليَّة، والجسديَّة، والاجتماعيَّة.
4. اللعب قد يكون لتصريف الطَّاقة، أوللاسترخاء، أو لاختبار القدرات والمهارات، أو الإعداد للحياة.
5. ينبغي ألا يكون اللعب شاقاً يتطلب من الطفل جهداً فوق طاقته، أو يحدث له ألماً.

---

(1) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار القلم، بيروت، ج3، ص 71

(2) حامد زهران، التوجيه والارشاد النفسي، ص 348

(3) كمال درويش ومحمد الحماحمي، الترويح وأوقات الفراغ في المجتمع المعاصر، مركز البحوث التربوية النفسية، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1406هـ، ص ص87- 88،

(4) محمد عماد الدين إسماعيل، الأطفال مرآة المجتمع، سلسلة عالم المعرفة، عدد 99 يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، جمدي الآخرة، 1406هـ - آذار 1986م ص ص 305-306

(5) سوزانا ميلر، سيكولوجية اللعب، ترجمة حسن عيسى،سلسلة عالم المعرفة،عدد120،الكويت،1408هـ ـ1987م،ص129 .

(6) انظر: أحمد حسن حنورة، ألعاب ما قبل المدرسة، مكتبة الفلاح، ط2، 1417هـ - 1996م، ص ص51- 52

6. لكلِّ مرحلة من مراحل العمر ألعابها الخاصَّة بها، فهو في الطفولة المبكِّرة (قبله، أومداعبة يدويَّة أو لفظيَّة، أو حملاً على الظَّهر).

الفرع الأوَّل: مزاح النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم- مع الحسين - رضي الله عنه-.

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: ((كان النَّبيُّ - صلى الله عليه وسلم- يدلع لسانه للحسين فيرى الصبيُّ حمرة لسانه فيهش إليه، فقال له عيينة بن بدر: ألا أراه يصنع هذا بهذا فوالله إنَّه ليكون لي الولد قد خرج وجهه وما قبَّلته قطّ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم-: من لا يرحم لا يرحم)) [1].

ومعنى أنَّه كان يدلع لسانه للحسين بن علي-رضي الله عنهما- فإذا رأى حمرة لسانه يهش إليه يقال: يهش للإنسان إذا نظر إلى الشيء فأعجبه واشتهاه وأسرع نحوه[2]،ومعنى يدلع: يخرج[3].

إنَّ هذا الحديث بحقِّ عيينة بن بدر، والحديث الوارد في مسلم بحقِّ الأقرع بن حابس الذي كان له عشرة من الأبناء ولم يقبِّل أحدا منهم، فكان جواب الرسول - صلى الله عليه وسلم- له: ((من لا يرحم لا يرحم)). إنَّ حسن خطاب الفئة العمريَّة، وحسن جذبهم بمدِّ اللسان وتبيان الحمرة ليأتوا إليه ويحاولون مسك اللسان، ومنهم الحسين وكل الأطفال الذين يرونه، وعدم العبوس والصُّراخ في وجوههم هو فعل الرسول- صلى الله عليه وسلم-، لا كما يصنع الرِّجال اليوم في المساجد والطرقات والبيوت، فتلك الفئة قد نزع الله الرَّحمة من قلوبهم تجاه الصِّبيان، وعلامة الرَّحمة التَّقبيل، والتَّصابي لهم، والمزاح معهم، كما فعل رسول المحبَّة والرَّحمة - صلوات ربي وسلامه عليه-.

---

(1) أخرجه ابن حبان، صحيح ابن حبان ، كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم باب ذكر ملاعبة المصطفى صلى الله عليه وسلم للحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهما، ج15، ص 431، ح رقم 6975، قال أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا وهب بن بقية أخبرنا خالد ابن عبد الله عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة وذكره.

وأخرجه ابن حبان أيضاً، صحيح ابن حبان، ذكر إباحة ملاعبة ولده وولد ولده، ج12، ص 408، ح رقم 5596، من طريق محمد ابن إسحاق بن إبراهيم مولى ثقيف عن وهب بن بقية.

ب- الحكم على الحديث: في إسناده محمد بن عمرو بن علقم بن وقاص الليثي، صدوق له أوهام، تقريب التهذيب، ج1، ص 499، وذكره ابن حبان بأنه كان يخطئ ،الثقات، ج7، 377.

وذكره الخطيب في المبهمات، قولين في قائل ذلك أحدهما أنه عيينة بن حصن، والثاني أنه الأقرع بن حابس، تخريج أحاديث الأحياء، ج3، ص 91.

وذكره الألباني في السلسلة الصحيحية بالحسن، ج1، ص 151، ح رقم 70.فالحديث إسناده حسن لوجود محمد بن عمرو بن علقمة.

(2) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1، ص 438.

(3) ابن الجوزي، غريب الحديث، ص 93.

الفرع الثاني: ملاعبة الرَّسول- صلى الـلـه عليه وسلم- للحسين بن علي-رضي الـلـه عنهما-.

عن يعلى بن مرَّة - رضي الـلـه عنه - حدثهم ((أنَّهم خرجـوا مـع النَّبـيِّ - صـلى الـلــه عليـه وسلم- إلى طعام دعوا إليه، فإذا حسين يلعب في السكة، قال: فتقدَّم النبي - صلى الـلـه عليـه وسـلم- أمام القوم وبسط يديه، فجعل الغلام يفرُّ هاهنا وهاهنا ويضاحكه النبي - صـلى الـلــه عليـه وسـلم- حتى أخذه فجعل يده تحت ذقنه، والأخرى في فأس رأسه، فقبَّله وقال: حسين منِّـي وأنـا مـن حـسين، أحبَّ الـلـه من أحبَّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط)) [1].

وقوله فأس رأسه: هو الطرف المشرف على القفا[2]، والسّبط: هـي أمَّـة مـن الأمـم في الخـير، والأسـباط في أولاد إسحاق بن إبراهيم الخليل بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل، والسّبط يطلق أيـضاً عـلى ولـد الولـد وعلى ولد البنت[3].

إنَّ الحركات المفعمة بالحيويَّة أمام الأطفال وأمام الأصحاب، ونزول المـصطفى - صـلى الـلــه عليه وسلم- لمستوى الأطفال مجاراة لهم، لا يحطُّ من قدره الشريف أوَّلا، ثـمَّ أسـلوب بـسط اليـدين للمسك مع الحسين باسلوب المسك والمطاردة هو أسلوب يحبِّذه الصِّبيان في تلـك المرحلـة ثانيـا!!. ثـمَّ ترك الحسين يفرُّ هاهنا وهاهنا مع إطلاق الضحكات التلقائيَّة من القائد والتِّلميذ فيه تربية على قـوَّة

---

(1) التخريج :- أخرجه ابن ماجه، سنن ابن ماجه، مقدمة الكتاب، باب فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالـب رضي الـلـه عنهما، ج1، ص 51، ح رقم 144، قال حدثنا يعقوب بن حميد كاسب، حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الـلـه بن عثمان بن خيثم، عن سعيد بن أبي راشد، أن يعلي بن مرة حدثهم وذكره.

وأخرجه ابن أبي شيبه، مصنف أبن أبي شيبه، ج6، ص 380، ح رقم 32196.

وأخرجه احمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل،ج4،ص172،ح رقم 17597

وأخرجه الترمذي، سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين رضي الـلـه عنهما، ج5، ص 658، ح رقم 3775، مقتصراً على آخره ولم يذكر القصة.

وأخرجه ابن حبان، صحيح ابن حبان، إخباره عن مناقب الصحابة، ج15، ص 427، ح رقم 6971.

وأخرجه الطبراني، المعجم الكبير، ج22، ص 274، ح رقم 702، وج3، ص 33، ح رقم 2589.

وأخرجه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة رضي الـلـه تعالى عنهم، أول فضائل الحسين بن علي رضي الـلـه عنه، ج3، ص 194، ح رقم 482.جميعهم من طريق عبد الـلـه بن عثمان بن خيثم، عن سعيد بن أبي راشد عن يعـلى بن مرة رضي الـلـه عنه.

وأخرجه البخاري، الأدب المفرد، حسن الخلق، باب معانقة الصبي، ص 133، ح رقم 364، من طريـق عبـد الـلــه بـن صـالح عـن معاوية بن صالح الحضري، عن راشد بن سعد، عن يعلى بن مرة رضي الـلـه عنه.

ب. الحكم على الحديث:

الطريق الأول: فيه يحيى بن سليم الطائفي صدوق سيء الحفظ، تقريب التهذيب،ج1، ص591، وعبد الـلـه بن عثمان بن خيـثم، صدوق تقريب التهذيب، ج1، ص 313.

في الطريق الثاني: البخاري في التاريخ الكبير، خالف فيه الروايات الأخرى في تسمية سعيد بن راشد، وقال راشـد بـن سـعد فـرجح الأخير وذكر أنه أصح، ج8، ص 415، قال الألباني معقباً راشد بن سعد ثقة اتفاقا ومن دونه من رجال الصحيح، وفي عبد الـلـه بـن صالح كلام لا يضر هنا إن شاء الـلـه تعالى، سلسلة الأحاديث الصحيحية، رقم 1227.

قال الترمذي عنه في السنن هذا حديث حسن، ج5، ص 658.

وصححه الحاكم في مـستدركه وقـال هـذا حـديث صـحيح الإسـناد ولم يخرجـاه، ج3، ص 194، وقـال عنـه البوصـيري في مـصباح الزجاجة، هذا إسناد حسن ورجاله ثقات، ج1، ص 74، فالحديث من الطريق الأول ضعيف لسوء حفظ يحيى بن سليم الطـائفي ،أما الطريق الثاني فإسناده صحيح لترجيح البخاري بأنه راشد بن سعد.

(2) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج3، ص 405

(3) انظر المصدر السابق ، ج2، ص ، 334.

الجسد، وترويح عن النَّفس ثالثاً. ثمَّ أسلوب المسك المتَّزن غير المؤذي للعنق والرأس، بأن مسكه من تحت ذقنه ومن مؤخرة رأسه بما في المسك من رقَّة وحنان وتثبيت وحنوٍّ رابعا. ثمَّ إطلاق الكلمات التي تدل على القرب من قلب الحسين، والتي كان يردِّدها دائماً مع الأطفال وخصوصاً مع أحفاده خامساً.

إنَّ الخطاب المناسب المؤثر هو ما كان بعد مشهد متحرِّك، وكلُّ خطاب يرافق تحريك حواسٍّ أكثر، يكون أكثر فعاليَّة، ويؤدِّي غرضه المنشود.

الفرع الثالث: حمل الحسن - رضي الله عنه - على الظهر.

ويروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ((كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- حاملا الحسن بن علي على عاتقه، فقال رجل: نعم المركبُ ركبت يا غلام، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم-: ونعم الراكب هو)).[1]

وهذا ما يسمَّى باللعب الإيهاميِّ؛ لأنَّ الصَّغير يتوهَّم بأنَّه يركب حصاناً أو جملا لمقدرته على التخيُّل الواسع والخصب، كأن يتخيَّل عندما يركب عصا يجرَّها بأنَّه يركب حصاناً أو جملا وهكذا.

وهذا الفعل يناسب المرحلة من خطاب والعاب وتخيُّلات، ويعمل على تحقيق رغبات كلِّ مرحلة، ويلفت الرَّجل النَّظر الى أنَّ محور الخطاب والحديث هو الحسن وليس هو، فقد كان يركِّز على شخصيَّة الرسول - صلى الله عليه وسلم- فلفت نظره إلى أنَّ الرَّاكب، وهو الحسن، هومحور الخطاب، وقد كان كذلك، وكلُّ ذلك تكريماً للطفولة، ولشخصيَّة الحسن القادمة، وما ستقدِّمه هذه الشخصيَّة لوحدة الأمَّة، وأنَّ أطفال اليوم هم رجال وقادة المستقبل.

---

(1) أ- التخريج:
أخرجه الترمذي ، سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، ج5، ص 661، ح رقم 3784، قال حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا زمعه بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن بن عباس رضي الله عنهما وذكره.
وأخرجه الحاكم، المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، باب فضائل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ج3، ص 186، ح رقم 4794، من طريق زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن طاووس عن بن عباس رضي الله عنهما، بلفظ (يحمل الحسن بن علي على رقبته).
ب- الحكم على الحديث: قال عنه الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وزمعة بن صالح قد ضعفه بعض أهل الحديث من قبل حفظه، سنن الترمذي، ج5ن ص 661.
وذكر زمعة بن صالح ابن عدي في الضعفاء، الكامل في الضعفاء، ج3،ص 230، وقال عنه ابن حجر: ضعيف، تقريب التهذيب، ص 217، وقال عنه الذهبي: ضعفه أحمد، الكاشف، ج1، ص 406، وذكره البخاري: بأنه يخالف في حديثه، التاريخ الكبير، ج3، ص 451، وعليه فالحديث ضعيف.

الفرع الرابع: ملاطفة الصِّغار، ومجُّ الماء في وجوههم.

عن محمود بن الرَّبيع - رضي اللـه عنه- قال: ((عقلت من النَّبيِّ - صلى اللـه عليـه وسـلم- مجَّة مجَّها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو)) [1].

وعقلت: أي حفظت، والمجّ: هو إرسال الماء من الفم، وقيل لا يسمَّى مجّاً إلا إن كان على بعد، وفعلـه النَّبيُّ - صلى اللـه عليه وسلم- مع محمود بن الرَّبيع، إمَّا مداعبة منه، أو ليبارك عليـه بهـا كـما كـان ذلك من شأنه مع أولاد الصَّحابة، وتوفِّي النَّبيُّ - صلى اللـه عليـه وسـلم- وعمـر محمـود بـن الربيـع خمس سنين، فأفادت هذه الرِّواية أنَّ الواقعة التي ضبطها كانت في آخر سنة من حيـاة النَّبـيِّ - صـلى اللـه عليه وسلم- [2].

وقال النووي أيـضاً: قـال العلـماء: المـجُّ: طـرح المـاء مـن الفـم بـالتزريق، وفي هـذا ملاطفـة الـصِّبيان، وتأنيسهم، وإكرام آبائهم بذلك، وجواز المزح، ولعلَّ النبـيَّ - صـلى اللـه عليـه وسـلم- أراد بـذلك أن يحفظه محمود فينقله كما وقع، فتحصل له فضيلة نقل هـذا الحـديث وصـحَّة صـحبته، وإن كـان في زمن النَّبيَّ - صلى اللـه عليه وسـلم- مميَّـزاً، وكـان عمـره حينئـذ خمـس سـنين، وقيـل أربعـاً واللـه أعلم.[3]

قلت ولعلَّ الأفعال المقارنة للممازحة والضَّحكات هي التي تبقى عالقة في ذهن الصَّغير دون الكلمات والمواعظ والإرشادات التي لا يعقلها الصَّغير ولا يتذكَّرها عندما يكبر، وهو منهج نبويٌّ شريف يبيِّن لنا طريقة التَّعامل مع سنِّ الرَّابعة والخامسة من العمر بأن يكثر من اللعـب مـع الـصِّغار، حتـى التَّعليم يتمُّ من خلال مواقف لعب مختلفـة؛ لترسـخ وتـستمر في ذهـن الـصَّغير، وإلا فـإنَّ الإرشـادات والتعليمات والطرق والجدِّية في التَّربية دون الممازحة تذهب أدراج الريـاح، لا بـل تكـون عائقـاً أمـام إبداعه وانطلاقته وحيويَّته مستقبلاً0

الفرع الخامس: لعب الصِّغار بالطُّيور ومباسطة الرَّسول – صلى اللـه عليه وسلم- لهم.

عن أنس قال: ((كان النَّبيُّ - صلى اللـه عليه وسلم- أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يقال له أبو عمير، قال: أحسبه فطيم، وكان إذا جاء قال: ((يا أبا عمير ما فعل النغـير؟)) نغـر كـان يلعـب بـه، فربَّما حضر الصَّلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته، فيكـنس وينـضح، ثـمَّ يقـوم ونقـوم خلفـه فيصلي بنا)) [4].

---

(1) سبق تخريجه، ص27.

(2) انظر: ابن حجر، فتح الباري،ج1، ص 172.

(3) النووي، شرح النووي (المنهاج)، ج5، ص 162.

(4) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد الرجـل، ج5، ص 2291، ح رقـم 5850، قـال حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن أبي التياح عن أنس قال وذكره.

والنغر : على وزن رطب، طائر يشبه العصفور، أحمر المنقار، ويصغّر على نغير ويجمع نغران [1]. ولقد تناوله في القرن الرابع الهجري أحمد أبي أحمد الطَّبري البغدادي الشافعيّ ابن القاص في البحث، وذكر عليه أكثر من ستِّين فائدة [2].

الفوائد التربويَّة المستوحاة من الحديث[3]:

1. برغم حجم الدَّعوة، وبرغم المشاغل للرَّسول - صلى الله عليه وسلم-، إلا أنَّه أعطي وقتاً يقتطعه للأطفال، فيشكِّل به مكسباً تربويًّا لهم.
2. استخدم الرَّسول - صلى الله عليه وسلم- أسلوب التَّكنية للطفل الصغير، وكأنَّه أصبح في مصافٍّ الشباب، وتكنية الولد تكسر الميوعة في النداء.
3. تمتَّعت الجملة التي قالها عليه الصلاة والسلام بصفات تربويَّة وبلاغيّة مناسبة لسنِّ الطِّفل المُخاطب، وهي:

أ. الجملة قصيرة من حيث عدد الكلمات، فهي ستُّ كلمات وعدد أحرفها اثنا عشر حرفا، فعدد الكلمات مناسبة لسنِّ الصَّغير كونه فطيماً.

ب. الجملة سهلة النُّطق، وخالية من الكلمات الحوشيَّة الصَّعبة.

ج. يا ، أبا ، عمير: كلمات من السَّهل أن ينطق الصَّغير بها.

د. الجملة سهلة الاستيعاب، ومضمونها معروف، فمن االسَّهل أن يستوعبها الطفل ويعرف مضمونها.

هـ الجملة سهلة الحفظ لوجود السَّجع، وهو محبَّب لنفس الطفل، ويستجيب له إستجابة نفسيَّة يعبِّرعنها بابتسامة وضحكة، وهذا ما يسمَّى بالخبرات السارة.

وأخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، ج3، ص 1692، ح رقم 2150من طريق أبي التياح الضبعي عن أنس بن مالك" .

وأخرجه داود الطيالسي، مسند الطيالسي، ج1، ص 285، ح رقم 2147، بلفظ" كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل على أمي أم سليم فتتحفه بالشيء فدخل علينا يوماً وعندها اخ لي صغير فرآه خاثر النفس، فقال: ما بال ابنك يا أم سليم، فقالت يا رسول الله ماتت صعوته التي كان يلعب بها، فقال يا أبا عمير مات النغير، أتى عليه الدهير".

وأخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص 427، بزيادة " فجعل النبي يمسح برأسه ويقول يا أبا عمير ما فعل النغير"، وكلاهما من طريق الجارود بن أبي سبرة الهذلي عن أنس بن مالك رضي الله عنه".

وأخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص 431، وفيه زيادة قصة وفاة أبا عمير، قال: فمرض وأبو طلحة غائب في بعض حيطانه، فهلك الصبي فقامت أم سليم فغسلته وكفنته، وحنطته وسجت عليه ثوباً...

وأخرجه البخاري، الأدب المفرد، كتاب الأسماء، باب الكنية للصبي، ص295، ح رقم 847، بلفظ" فرآه حزيناً، فقال: ما شأنه قال: مات نغره...كلاهما من طريق ثابت البناني عن أنس بن مالك.

وأخرجه أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج3، ص 114، ح رقم 12158 بزيادة،" وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضاحكه" وج3، ص 188، ح رقم 12980، بزيادة " وكان يمازحه" وج3، ص 201، ح رقم 13099 بلفظ" إذا دخل عليه ضاحكه فرآه حزيناً"من طريق حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

والصعوة: هي طائر أصغر من العصفور،ابن الأثير، النهاية ج3، ص 32.

(1) انظر ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج5، ص 85، و أحمد الفيومي، المصباح المنير، ص 235.

(2) انظر ابن القاص الشافعي(ت 335) جزء فيه فوائد حديث أبي عمير، تحقيق صابر البطاوي، مكتبة السنة، القاهرة، 1992م.

(3) انظر الشيخ نجيب خالد العامر، من أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية، دراسة تحليلية، وبيان ما يستفاد منها في وقتنا الحاضر، ص ص 98- 100.

و. فواصل الجملة مناسبة لنفس الطفل وللوقت الزَّمنيِّ الذي يردده الطفل، يا أبا عمير- هذا المقدار مناسب- ما فعل النغير- أيضا هذا المقدار مناسب- وبداية الجملة نداء – سكتة - استراحة – استفهام - أغلقت الجملة، كلمات سهلة ، وجمل قصيرة.

4- نزل الرَّسول - صلى الله عليه وسلم- للمستوى العقليِّ للطفل ((أبا عمير))، وهذا ممَّا يدخل السُّرور في نفس الطفل وأهله من حوله، فهو سلوك تربويٌّ ودعويٌّ يزيد من محبَّة الطفل وأهله لرسول الله.

5- أوجد الرَّسول- صلى الله عليه وسلم - البيئة العباديَّة العمليَّة في بيت أنس - رضي الله عنه -.

6- أنَّ تنظيف البساط هو تدريب عمليّ لحبِّ النَّظافة لأهل البيت، ومن بينهم الأطفال.

ويضيف الدُّكتور علي عجين بقوله: ((وإذا كان من الحكمة توجيه الخطاب للطفل في هذه المرحلة، فإنَّ من الحكمة أيضاً العناية بنوعيَّة الخطاب الموجَّه إليه، وحسن اختيار العبارات وفق معايير تربويَّة تؤدِّي الغرض من الخطاب، ويذكر منها:

1) المتعة: فقد استعمل النَّبي - صلى الله عليه وسلم- التَّنغيم في خطابه للطفل، واستخدم كلَّ ما هو إيقاعيّ يحظى باهتمام الطفل، وينال إعجابه.

2) الإثارة والتَّشويق: فعبارة النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم- الموجَّهة لأبي عمير كانت مليئة بالحيويَّة والإثارة، ممَّا لفت انتباه الطفل إليه.

- ابتدأ بالنِّداء: يا أبا عمير.

- استفهام: ما فعل النغير؟.

- التَّصغير: نغير.

- إضافة الفعل إلى الطير.

3) الفصاحة: فالنَّبي - صلى الله عليه وسلم- خاطب طفلاً بعبارة فصيحة واضحة وكأنَّما يخاطب الكبار، دون اللثغ أثناء التَّحدث معه.

4) مراعاة اهتمامات الطفل وميوله.

5) الخطاب الهادف: فالخطاب النبويّ لأبي عمير حقَّق أهدافاً سامية تتناسب مع نموِّ الطفولة المبكِّرة [1].

ويذكر أيضاً ابن حجر[2] فوائد أخرى، وهي كثيرة، ويهمُّنا منها هنا ما يخصُّ مرحلة ما قبل التَّمييز (الطفولة المبكِّرة):

1. وفيه جواز المازحة وتكرير المزح، وأنَّها سنة ومازحة الصبيّ الذي لم يميّز جائزة، وتكرير زيارة الممزوح معه كذلك.

---

(1) للاستزادة أنظر: علي عجين، عناية النبي صلى الله عليه وسلم بالطفولة المبكرة، على ضوء حديث يا أبا عمير ما فعل النغير، ص ص 10- 11،

(2) انظر ابن حجر، فتح الباري، ج10، ص ص 584- 585.

2. وفيه ترك التكبُّر والترفُّع.
3. وفيه التلطُّف بالصَّديق الصَّغير، والسؤال عن حاله.
4. وفيه جواز لعب الصّغير بالطير.
5. وجواز ترك الأبوين ولدهما الصَّغير يلعب بما أبيح اللعب به.
6. وجواز إنفاق المال فيما يتلهَّى به الصَّغير من المباحات.
7. وجواز إمساك الطير في القفص ونحوه، وقصِّ جناح الطير، إذ لا يخلو حال طير أبا عمير من واحد منهما.
8. وفيه جواز مواجهة الصَّغير بالخطاب، خلافاً لمن قال: الحكيم لا يواجِه بالخطابِ إلا من يعقل ويفهم، قال: والصَّواب الجواز، حيث لا يكون هناك طلب جواب.
10. لم يخاطبه في السؤال عن حاله، بل سأله عن غيره.
11. وفيه جواز معاشرة النَّاس على قدر عقولهم.

لا بدَّ من تسجيل كلمة هنا وهي أنَّ العلم الحديث أثبت أنَّ اللعب مع الطيور والحيوانات في هذه المرحلة ((تكون مساعدة للطفل على عمليَّة التَّطبيع الاجتماعي)).[1]

ومن خصائص هذه المرحلة أيضا أنَّ الطفل في هذه الفترة - من ثلاث إلى أربع سنوات - ((يدرك ويفهم مداعبة الحيوانات، ويحبُّ ملاحظتها ومراقبتها في أكلها وشربها ونومها)).[2]

كذلك من خلال النَّظر في جوِّ النصِّ وجمع الروايات، يمكن إضافة النّقاط التالية:

1. روايات أحمد بن حنبل بألفاظ مختلفة، وفيها أنَّه مجرَّد دخول النبي -صلى الله عليه وسلم- على أبي عمير شرع بالمضاحكة والممازحة له، وكأنَّها لغة التخاطب المفضَّلة والمحبَّبة لنفس الصِّغار في هذه المرحلة، ((إذا دخل عليه ضاحكه فرآه حزيناً"، ((وكان النبي - صلى الله عليه وسلم- يضاحكه))، ((وكان يمازحه)).
2. لا بدّ من وجود صفات عند المربي، منها قوة الملاحظة، وقراءة قسمات وجوه الصغار؛ لأنَّ الصغار لا يستطيعون كتمان مشاعرهم وعواطفهم، وتظهر مباشرة على تقاطيع وجوههم وتصرفاتهم، ففي رواية أحمد ((ضاحكه فرآه حزيناً))، ورواية الطيالسي، هناك اشارة إلى شدَّة الملاحظة، ثمَّ المبادرة بالسُّؤال عنه؛ لأنَّ الرُّكون وعدم اللعب والممازحة ليست علامة صحَّة للطفل في هذه المرحلة،((كان النبي- صلى الله عليه وسلم- يدخل على أمي أمّ سليم فتتحفه بالشَّيء، فدخل علينا يوماً وعندها اخ لي صغير، فرآه خاثر النَّفس، فقال: ما بال ابنك يا أمّ سليم؟)) .

---

(1) فينكس فيليب،فلسفة التربية،ترجمة محمد لبيب النجيحي ،دار النهضة العربية،القاهره/1982م،ص306.
(2) أحمد السعيد يونس ،طفلك في عامه الثامن،ص71.

3. إنَّ لمسة الحنان على الرّأس برفقة الخطاب الحاني الهادي المسجوع هي أفضل وسيلة لمساعدة الأطفال على سرعة الإستشفاء من نوبات الحزن والكآبة، وتشكل تعويضا ودعما لهم عن الحرمان والفقدان، كما تشير رواية ابن سعد ((فجعل النبي يمسح برأسه ويقول يا أبا عمير ما فعل النغير)).

4. تُعلمنا أمّ سليم درس بليغ وعميق، وهو ماذا يكون تصرف الأمّهات حيال فقد الأطفال وموتهم؟ إنّما يكون باحتسابهم عند الله تعالى، والصَّبر على ذلك، وعدم فجع الوالد القادم من السَّفر بولده؛ لأنَّ من طبيعة الأطفال القفز الى أحضان أبيهم، يلتزمونهم، ويقبِّلونهم، فلم يجد أبو طلحة أبا عمير فيسأل عنه، فتجيبه: بأنَّه نائم، فيبيت ليلته ثم يصبح فتخبره.

تقول رواية ابن سعد: ((فمرض وأبو طلحة غائب في بعض حيطانه، فهلك الصَّبي فقامت أمُّ سليم فغسَّلته، وكفنته، وحنطته، وسجت عليه ثوباً...))

5. لا بدَّ للمربِّي من المشاركة والمفاعلة الاجتماعيَّة للطفل المتربي عنده، فيذهب الرَّسول - صلى الله عليه وسلم – مع أنس الى بيت أمِّه(أمّ سليم)، ويخالطهم، ويصلي معهم إذا حضرت الصلاة جماعة في البيت على البساط بعد تكنيسه وتنظيفه من تحت الطير، ولا ينفصل عن مكان معيشتهم ، بل يعيش واقعهم بدون تكلف، ويعلّم أنس كيف يتعامل مع أخيه الصغير أبي عمير من خلال القدوة، والسؤال عن الصغير المريض، ولذلك قال عنه أنس: ((كان النبي - صلى الله عليه وسلم- أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يقال له أبو عمير...))

الفصل الثالث

مرحلة التَّمييز (الطفولة المتأخِّرة)

المبحث الأول: مفهوم مرحلة التَّمييز (الطفولة المتأخرة) وسماتها.

المطلب الأول: مفهوم مرحلة التَّمييز (الطفولة االمتأخرة).

المطلب الثاني: سمات مرحلة التَّمييز (الطفولة المتأخرة).

المبحث الثاني: الأسلوب النَّبوي في التَّعامل مع مرحلة التَّمييز (الطفولة المتأخِّرة).

المطلب الأوَّل: التَّعليم والتوسُّع المعرفيِّ والاجتماعي.

المطلب الثاني: اللعب مع الرِّفاق والانتماء للمجموعة.

المطلب الثالث: تنمية شخصيَّة الطفل.

المبحث الثَّالث: تميّـز الخطاب النبوي لغير البالغين.

المطلب الأوَّل: خصائص الخطاب النَّبويّ لغير البالغين.

المطلب الثَّاني: صفات النَّبيّ محمَّد -صلَّى الـلـه عليه وسلَّم- التَّربويَّة.

الفصل الثالث

مرحلة التَّمييز (الطفولة المتأخِّرة)

المبحث الأوَّل: مفهوم مرحلة التَّمييز (الطفولة المتأخِّرة) وسماتها.

المطلب الأول:مفهوم مرحلة التمييز (الطفولة المتأخرة):

لقد بيَّنت السُّنة الشريفة أطوار الطفولة بتحديد سنِّ السَّابعة بداية التَّمييز عند الطفل؛ ولذلك تبدأ مرحلة الأمر للتَّعليم والتَّأديب من قبل وليِّ الأمر، وتنتهي بطور جديد وهو سنّ العاشرة، ويصلح معه عنده أسلوب العقاب بالضَّرب غير المبرح؛ للتَّأديب وليس للانتقام، ويتمُّ التَّفريق بين الأطفال في المضاجع في نهاية المرحلة، وذلك استعدادا لبدايات البلوغ وترقُّبها في المرحلة القادمة، لقول الرَّسول-صلى الله عليه وسلم-: ((مروا أولادكم بالصَّلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرِّقوا بينهم في المضاجع))[1].

ولقد اختلف العلماء على تحديد زمن المرحلة، وكذلك على الصِّفات المشتركة التي تجمع هذه الفئة، شأنها شأن مرحلة ما قبل التَّمييز (الطفولة المبكِّرة).

فقد سمَّاها الإمام الغزالي مرحلة التَّمييز، ويحدِّدها من السَّابعة حتَّى البلوغ، ويقول عنها: ((ومهما رأى فيها المربِّي من مخايل التَّمييز، فينبغي أن يحسن مراقبته))[2].

ويسمِّيها الفقهاء مرحلة التَّمييز بين الأشياء، ويفرّق فيها بين النَّفع والضَّرر[3]، ويذهب مصطفى الزرقاء إلى تقسيم مراحل الطفولة إلى مرحلتين هما: مرحلة الطفولة، ومرحلة التمييز[4]. وبعض التَّربويِّين قسَّموا الطفولة إلى ثلاث مراحل: الأولى مابين الفطام إلى السَّابعة، والثانية مابين السَّابعة إلى العاشرة، والثالثة مابين العاشرة الى سنِّ البلوغ[5]، ومنهم من يقسِّمها إلى رضيع، وطفولة مبكِّرة من الولادة حتَّى السَّادسة، وطفولة متأخِّرة إلى الثانية عشرة[6].

أمَّا الغربيُّون، فيسمِّيها بياجييه الطفولة المتأخِّرة 7-12، ويتَّصف الطفل بقدرته على تصنيف العلميَّاتِ الحسابيَّةِ، ويستخدم المنطق، وهي مرحلة الإدراكات العقليَّة الحسِّية[7].

وعليه فتكون المرحلة التي يكون فيها الطفل في المدرسة الأساسيَّة من الصفِّ الثاني إلى نهاية الصفِّ الرَّابع أوالعاشر، وبشكل عام فإنَّ الطفل يدخل في مرحلة التَّفريق بين النَّافع والضَّارّ، وتتكوَّن

---

(1) سبق تخريجه،ص 29.

(1) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين ،ج3 ،ص201.

(1) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين ،ج3 ،ص201.

(3) أنظر الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت،ص21 .

(4) أنظر مصطفى الزرقاء، المدخل الفقهي العام ،ط10 ،ج2 ،دار الفكر ، دمشق،1412هـ-1992 م ص751 .

(5) انظر محمد خير فاطمة، منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ ، ط /1 دار الخير ، بيروت،1419هـ-1998،ص202 .

(6) عادل الأشول ،علم نفس النمو، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ،ص ص54-55.

(6) الفت حقي ، سيكولوجية الطفل ، (علم نفس الطفولة)، مركز الإسكندرية للكتاب،مصر،1996م.ص26 .

لديه ملامح الجدّيَّة والاستقلاليَّة، وتتَّسع لديه المهارات الأكاديميَّة المعرفيَّة، وكذلك الاجتماعيَّة، ويتقبَّل الأوامر من الوالدين وينفِّذها، وتكون هذه الصِّفات مشتركة بين الأطفال في الفترة من (7-10)أعوام.

المطلب الثاني: سمات مرحلة التَّمييز(الطفولة المتأخِّرة):

تظهر في هذه المرحلة مجموعة من السِّمات العقليَّة، والاجتماعيَّة، والانفعاليَّة، والجسميَّة، ومن أهمِّ هذه السِّمات مايلي:

أوَّلاً: الجانب العقليّ:

يؤثر الالتحاق بالمدرسة في نموِّ الطفل، حيث يكتسب الطفلُ السُّلوكيَّاتِ والمهاراتِ المختلفة، وتتَّسع حصيلته الثقافيَّة. وأهمّ مميِّزات هذه المرحلةِ مايلي[1]:

1. يستمرّ النموُّ العقلي بصفة عامَّة سريعا من ناحية التَّحصيل، حيث يهتمُّ التلاميذ بموادِّ الدِّراسة والكتب والقصص، وفي نهاية المرحلة ينشغل الطفل في قراءات خاصَّة في وقت الفراغ، وقد وجد أنَّ التحصيل يعتبر دليلاً مقبولاً للتنبُّؤ بالتَّحصيل في المستقبل خلال المراهقة والرشد.
2. ينتقل التذكّر من الآلي إلى التذكّر والفهم، ثمَّ تزداد قدرته على الفهم.
3. يزداد مدى الانتباه ومدَّته، خاصَّة إذا كان الموضوع حديثاً شفهيًّا.
4. ينمو التَّفكير، وينتقل من التَّفكير الحسِّي إلى التَّفكير المجرَّد النَّاقد، ويلاحظ أنَّ الطفلَ ينتقدُ الآخرين، ويكون حسَّاساً بالمقابل لنقدهم.
5. تبقى معظمُ مفاهيم الطفل بسيطة وغامضة.

ثانياً:الجانب الاجتماعيّ:

تتوسَّع دائرة الطفل الاجتماعيَّة، وتزداد علاقاته برفاقه، وهناك مميِّزات تتميَّز بها هذه المرحلة، وهي[2]:

1. يسعى الطفل إلى أن يكونَ مستقلاً بشخصيَّته عن غيره.
2. يسعى إلى إرضاءِ رفاقِه عنه، ويعلم أنَّ هذا لا يمكن الحصول عليه إلا بالسُّلوكِ التعاونيِّ مع الرِّفاق.
3. تزداد علاقاته مع الآخرين، ويظهرُ تعرُّفاً متزايداً على ذاته.
4. يصبحُ هناك تغيُّر في سلوكِه وأنماطِه الاجتماعيَّةِ والانفعاليَّة، فيقوم بأعمال تبدو وكأنَّها بدون أساسٍ معقول، فهو يحبُّ معلِّمه فترة من الزمن، ويكرهه أخرى.

---

(1) أنظر حامد زهران، علم نفس النمو والمراهقة ،ص ص 213- 216

(2) أنظر فاخر عاقل ، علم النفس ،ص ص515-518

5. ينتقل الطفل من تمركزه حول ذاته في مرحلة ما قبل التَّمييز (الطفولة المبكِّرة) إلى المشاركة في الفعاليَّات الاجتماعيَّة في مرحلة التَّمييز (الطفولة المتأخِّرة)، ولا شكَّ أنَّ للمدرسة دوراً فعَّالاً في تنمية التَّعاون والتَّقارب بين الأطفال.

6. يكون اللعب في هذه المرحلة لعباً جماعيًّا، وهي فرصة في تحقيق المكانة الاجتماعيَّة، ويكوِّن الأطفال ما يسمَّى العصابة.

ثالثاً:الجانب الانفعاليّ:

تلعبُ الأسرة دوراً بالغَ الأهميَّةِ في تعليم الأطفالِ ضبط انفعالاتهم واستقرارها وثباتها، وأهمُّ ما يميِّزُ هذه المرحلة مايلي:

1. يميل الطفلُ إلى الاستقرار الانفعاليِّ نوعاً ما، فما زالت لديه آثارُ الغيرة، ولم يصل إلى درجة النّضج الانفعاليّ [1].

2. مازال الطفل في هذه المرحلةِ يعاني من مخاوفَ يشعر بها من المرحلةِ السَّابقة، مثل الخوف من الظلام، والوحدة، والأخطار الخياليَّة[2].

3. يتلفَّظُ الطفلُ في هذا العمر الكلمات النَّابية؛ لأنَّه يريدُ أن يتشبَّه بغيرهِ من الأطفال، و يتشبّه كذلك بطريقة اللّبس، وقصِّ الشعر، والنَّظافة، وغيرها من شؤون الحياة[3].

4. يميل الطفلُ إلى اللعب بالألعابِ التي لا تحتاج إلى تخطيط، بل إنَّه يميل إلى الألعابِ التي تلزمها المهارة والقوانين الصَّارمة، مثل جمع الطَّوابع والعملات[4].

5. تظهر لديه بعض الحركات العصبيَّة، وتزداد عند التوتُّر العصبيِّ، وقد تدوم أسابيعاً أو شهوراً، وقد تزول نهائياً، مثل (هزِّ الكتفين، عبوس الوجه، السُّعال الناشف)، ولا يجوز توبيخ الطفل على هذه الحركات؛ لأنَّها خارج إرادته [5].

رابعاً:الجانب الجسديّ:

نلاحظ في هذه المرحلة العديد من التغيُّراتِ التي تطرأ على الطفل في هذا الجانب، والتي لم تكنْ تُلاحظ في المرحلة السَّابقة، وخاصَّة بين الجنسين، وممَّا يميِّز هذه المرحلة مايلي[6]:

---

(1)حامد زهران، علم نفس النمو والمراهقة، ص 223.

(2) فاخر ،علم النفس ،ص 395.

(3)سبوك ، موسوعة العناية بالطفل، ص 335.

(4) المرجع السابق ، ص336

(5) المرجع السابق ، ص336

(6) أنظر ميخائيل إبراهيم أسعد ، مشكلات الطفولة والمراهقة ، ط2 ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت1986 ، ص ص 72-71.

1. يفقد معظم الأطفال في السَّنة السَّادسة الكثير من التَّناسق العضويّ، فتنمو الذِّراعان مثلا بصورة أسرع من الجذع.

2. تنمو البنات أبكر من الصِّبيان، إلا أنَّ الصِّبيان يبقون حتَّى السَّنة العاشرة أطول من البنات، وأثقل وزناً.

3. تتميَّز هذه المرحلة بوجود فروق فرديَّة بين الأطفال في الوزن والطول.

4. يمكن التنبُّؤ بتطوُّراتِ النموِّ في هذه المرحلة، فالطفل الذي يبدو كبيراً أو صغيراً بالنِّسبةِ لأقرانِه، سيكون كذلك بالنِّسبة لهم في مرحلةِ الرُّشد.

5. تتغيَّر تقاطيع الوجه، حيث تضعف شحوم الطفولة، وكذلك يفقد الأطفال أسنانهم اللبنية، وتظهر الأسنان الدَّائمة التي لها دور في تغيير ملامح الوجه.

6. يعاني الأطفال حتَّى السَّابعة من أعمارهم من طول النَّظر، والذي يصحُّ تلقائيًّا حتَّى العاشرة؛ لذلك نجد كتبهم مطبوعة بحروف كبيرة.

7. يزداد التَّناسق في النموِّ العضويِّ للعضلات الكبيرة والصَّغيرة، ويتَّضحُ هذا في الكتابة، والقراءة، وانتهاءً باللعبِ الجماعيِّ المنظَّم.

المبحث الثاني: الأسلوب النبويّ في التَّعامل مع مرحلةِ التَّمييز (الطفولة المتأخِّرة).

يرتقي الصَّغير في التَّربية والتأديب والتَّهذيب، ويرتقي معه خطابه أيضاً، فكما كان خطاب الحسن والحسين وأبي عمير في الطفولة المبكِّرة من السُّهولة، والرِّقة، ومزج ذلك بالممازحة، واللعب، والحمل على الأكتاف، والمسح على الرُّؤوس، والضمِّ، والتقبيل، وعبارات المديح والثناء، والتي كانت على شكل دعائم وقواعد لتكوين الشخصيَّة القويَّة، ترتقي هنا لغة التخاطب، مع بقاء الليونةِ في المعاملة، والرِّفق، وكذلك اللعب، ولكن بأسلوبٍ مختلفٍ تماماً؛ فهو يحبُّ اللعبَ مع الرِّفاق، ولذلك سنجدُ كيف أنَّ أنَس بن مالك وعبد الله ابن عبَّاس يلعبون مع الرِّفاق، ويجيزهم الرَّسول - صلى الله عليه وسلم -على تصرُّفهم، وسنجد أيضاً حبَّ ابن عباس للتعلم والاقتداء بالمعلم - صلى الله عليه وسلم-، وكما سنجد الميلَّ للمغامرة من خلالِ فعلِ الزُّبير بن العوام وهو يحملُ سيفَه للدفاع عن قدوتِهِ - صلى الله عليه وسلم-...

المطلب الأوَّل:التَّعليم، والتوسُّع المعرفيّ والاجتماعيّ.

لقد عنيت الشريعة الإسلاميَّة بتربية النَّشئ تربية إسلامية نظيفة، بعيدة كلّ البعد عن مكامن الانحراف؛ لبلوغ السَّعادة في الدَّارين الأولى والأخرى، لقوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ

مَا يُؤْمَرُونَ} [1]، وتكون تربية الوالدين للصّغير أكدّ وأشـدّ إذا عرفـا أنَّ الـصَّغير يـأتي إلى دنيـاه لا يعلـم شيئاً {وَاللـه أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[2]. فيأتي الصَّغير جاهلاً، ثمَّ يبيَّن له سبل اكتسابه للتعليم بوساطة الحواسِّ(السَّمع، والبـصر، والفؤاد)، ثمَّ يتطوَّر إلى التَّوسِّع المعرفيِّ عن طريق التَّفكير المجرَّد ((لعلكم تشكرون))، ولابـدَّ هنـا مـن الإشارة إلى أنَّ التوسُّع المعرفيِّ، والتَّعليم، وبناء قاعدة اجتماعيَّة، لا يتمُّ على أساس هزيل ملـؤه العبثيَّـة والتخبُّط والعشوائية في التَّربية بغير هدى، بل تبنى على أسـس ودعـائم قويَّـة، فهـي لا تكـون بقـضاء السَّاعات الطِّوال أمام شاشات (التِّلفاز) وأفلام الكرتون، والتـي وجِّهـت وجهـةً لا تخـدم حـضارتَنا، بـل تصنع من الأطفال دمىً تقدِّس (السُّوبرمان) الخـارق، الـذي يـأتي ليحمـي حـضارةَ الغـربِ، أو (الفـأر) بذكائه يهزم القطَّ (الغبيِّ)؛ ليقلب المفاهيم في ذهن النَّاشئة، أوالـدبّ الـذي يُـسأل مـن فـوق الغـمام فيغرف لهم الغيث الهطال!! إنَّ إلهاء الوالدين لأبنائهم بهذه الطُّرق، تصنع منهم أشباه رجال أو أتباعا شاءوا أم أبوا.

إنَّ إلقاء الضَّوء على المنهج النبـويِّ في التعلـيم، وتفتيـق الأفهـام والـرُّؤى، وكيـف تكـون القـدوةُ واتِّباع المنهج نفسه كما سلك الأوائل هي السَّبيل لإخراج الجيل المنشود.

يقول الدكتورعبدالرحمن المالكي حول الطبيعة البشريَّة والتعليم: ((فالطبيعة البشريَّة بمـا جبلهـا الـلـه تعالى عليه من ضعف ونقص بشري، بحاجـة إلى مـن يـساعدها عـلى النمـوِّ الـسَّليم والتَّرقِّـي في مدارج العلم؛ لتتربَّى تربية سلميَّة، وتنتهج النَّهج المستقيم الذي أراده تعالى لهـا)) [3]، ولابـدَّ أيـضاً مـن توجيه الطفل نحو العادات الاجتماعيَّة المفيدة، ومن آداب التعامل مع الآخرين مايلي[4]:

1. إلقاء السَّلام على من يلقاه.
2. شكر من يسدي إليه معروفاً.
3. الاعتذار عن الخطأ، وقبول اعتذار من يسئ إليه.
4. مخاطبة الآخرين بأسلوب مهذب.
5. التَّخفيف من آلام المحزونين.
6. التَّهنئة في المناسبات السارَّة .
7. مراعاة آداب التَّعامل مع الأكبر منه سنًّا.
8. مراعاة آداب التَّعبير عن مشاعر الغضب.

---

(1) سورة التحريم، الآية(6).

(2) سورة النحل، الآية (78) .

(3) عبدالرحمن بن عبدالـلـه المالكي،ـمهارات التربية الإسلامية ،كتاب الأمة، ط1 ،عدد106 ، وزارة الأوقـاف والـشؤون الاسـلامية، قطر 1426هـ2005م ، ص55.

(2) جمال عبد الهادي وآخرون، المهام التربوية للآباء .ط ١،دارالتوزيع والنشر الإسلامية ، مصر ،1425ه-2004م،ص 54،55.

الفرع الأول: العطف على الصبيان والدعاء لهم بتعليمهم الحكمة.

وعن ابن عباس- رضي اللـه عنهما- قال: ((ضمَّني النَّبيُّ - صلى اللـه عليه وسلم- إلى صدره وقال: اللـهمَّ علمه الحكمة)) [1]، ومعنى كلمة الحكمة: إتقان الأمور ووضع الشيء في محلِّه، وقيل المراد بالحكمة: الإصابة في القول، وقيل الفهم عن اللـه، وقيل ما يشهد العقل بصحَّته، وقيل نور يفرِّق بين الإلهام والوسواس، وقيل سرعة الجواب بالصَّواب، وكان ابن عباس -رضي اللـه عنه- من أعلم الصَّحابة بتفسير القران الكريم، ويقول عنه ابن مسعود : ((لو أدرك أسناننا ما عاشره منَّا رجل، وكان يقول: نعم ترجمان القران ابن عباس)) [2].

---

(1) أخرجه البخاري ، صحيح البخاري ،كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر ابن عباس رضي اللـه عنهما ، ج3، ص1371، ح رقم 3546 ، قال حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس وذكره، وأخرجه أيضا، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، ج1، ص66، ح رقم 143 بلفظ "أن النبي صلى اللـه عليه وسلم دخل الخلاء فوضعت له وضوءا قال" من وضع هذا؟ فأخبر فقال اللـهم فقهه في الدين "

وأخرجه مسلم ، صحيح مسلم ،كتاب الفضائل ،باب فضائل عبداللـه بن عباس،ج4،ص1927،ح رقم 2477

وأخرجه أحمد بن حنبل، مسند احمد بن حنبل،ج1،ص327،ح رقم،3023 بلفظ" اللـهم فقهه" كلهم من طريق هاشم بن القاسم عن ورقاء بن عمر ،عن عبيد اللـه بن أبي يزيد عن ابن عباس .

واخرجه أحمد بن حنبل،مسند أحمد بن حنبل، ج1،ص266،ح رقم2397 بلفظ:"فقهه في الدين وعلمه التأويل ".

وأخرجه ابن حبان ،صحيح ابن حبان، كتاب أخباره صلى اللـه عليه وسلم عن مناقب الصحابة،ج15،ص531 ،ح رقم 7055 بلفظ: كنت في بيت ميمونة بنت الحارث فوضعت لرسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم طهورا فقال : من وضع هذا ؟ قالت ميمونة: عبد اللـه فقال صلى اللـه عليه وسلم: اللـهم فقهه في الدين وعلمه التأويل.

وأخرجه الطبراني،المعجم الكبير،ج10،ص263،ح رقم 10614،بزيادة"فضرب على منكبي".

وأخرجه الحاكم،المستدرك علىالصحيحين،كتاب معرفة الصحابة،ج3،ص615،ح رقم6280 .جميعهم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي اللـه عنه.

وأخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج1، ص330 ،ح رقم 3061 بلفظ"أتيت رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم من آخر الليل فصليت خلفه فأخذ بيدي فجرني فجعلني حذاءه فلما أقبل رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم على صلاته خنست فصلى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم فلما انصرف قال لي ما شأنك أجعلك حذائي فتخنس فقلت يارسول اللـه أوينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول اللـه الذي أعطاك اللـه، قال :فأعجبته فدعا اللـه لي أن يزيدني علما وفهما...

وأخرجه ابن أبي شيبة ،مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الفضائل، ما ذكر في بن عباس رضي اللـه عنه ، ج6،ص383،ح رقم 3221، بلفظ "دعا لي رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: أن يزيدني علما وفهما " وكلاهما من طريق حاتم بن أبي صغيرة عن عمرو بن دينارعن كريب عنه.

وأخرجه ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج2،365 بلفظ"اللـهم علمه الحكمة،وتأويل الكتاب" من طريق عمرو بن دينار عب طاووس، عن ابن عباس رضي اللـه عنه .

وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني،حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،ج10،ص316 بلفظ "(... وضع يده على رأس عبداللـه فقال: اللـهم أعطه الحكمة وعلمه التأويل ووضع يده على صدره فوجد عبداللـه بن عباس بردها في ظهره" من طريق فرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن عبداللـه بن عباس رضي اللـه عنه.

وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني ، حلية الأولياء، ج1،ص315، بلفظ "اللـهم آته الحكمة" من طريق يونس عن أبي اسحاق عن عبد المؤمن الأنصاري عن ابن عباس رضي اللـه عنه

وأخرجه الطبراني،المعجم الكبير، ج1 ،ص264 ،ح رقم 10615 بلفظ "رايت جبريل مرتين ودعا لي رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم بالحكمة مرتين "من طريق ليث عن مجاهد عن ابن عباس رضي اللـه عنه.

أخرجه الترمذي، سنن الترمذي،كتاب المناقب،باب مناقب عبداللـه بن رضي اللـه عنهما،ج5،ص679،ح رقم3823،بلفظ "ودعا لي ان يؤتيني الحكمة مرتين" من طريق القاسم بن مالك المزني عن عبدالملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي اللـه عنهما.

(2) انظر ابن حجر، فتح الباري ،ج7، ص 100.

1. الطريق الأوَّل: خالد الحذّاء: الضمُّ للصَّدر، ثمَّ الدُّعاء لابن عبَّاس بالعلم والحكمة " اللهم علمه الحكمة ".

2. الطريق الثاني: هاشم بن القاسم: خدمة التِّلميذ لشيخه - صلى الله عليه وسلم-، ودعاء الشيخ له " اللهم فقِّهه، اللهم فقِّهه في الدين ".

3. الطريق الثالث: سعيد بن جبير: الدعاء " فقِّهه في الدين وعلمه التَّأويل ".

4. الطريق الرَّابع: حاتم بن أبي صغيرة: رواية احمد بن حنبل تدل على الأدب الرَّفيع والحياء والهيبة والإجلال من الرَّسول - صلى الله عليه وسلم-، وكيف أنَّ ابن عباس لم يتقدَّم إلى حذاء الرسول - صلى الله عليه وسلم- وهو يجذبه نحوه، ثمّ يخاطبه، أو ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك؟! متعجبا متعلما مستفهما بأدب جمّ، وحسن السُّؤال يدل دلاله واضحة على علامات النبوغ من ابن عباس، ولم يمنع ذلك من توضيح السَّبب " وأنت رسول الله الذي أعطاك الله "، فيعجبه طبيعة السؤال الذي يدلُّ على العلم والفهم، فيدعو له - صلى الله عليه وسلم- بالمزيد من العلم والفهم " فدعا لي أن يزيدني علما وفهما "، ومعلوم أنَّ الأستاذ لا يدعو لتلميذه إلا إذا أحبَّه، ولمس منه بوادر حسن التلقي، والفهم، والعلم، والنُّبوغ، وكذلك حسن الأدب مع المعلم.

5. الطريق الخامس:عمرو بن دينار: " اللهمَّ علمه الحكمة وتأويل الكتاب "، فقرن الحكمة بتأويل الكتاب، وكأنَّ الذي لا يستطيع تفسير الكتاب لا يعدُّ حكيما وان تراءى للنّاس أنَّه حكيم.

6. والطريق السَّادس: فرات بن السَّائب: وضع اليد على الرَّأس تارة وتارة على الصدر، فيجد ابن عباس بردِّ يده الشَّريفة في ظهره مقرون ذلك بالدعاء " اللهمَّ أعطه الحكمة وعلمه التَّأويل "، وكأنَّه يقول لمن يقوم بعمليَّة التَّربية لا بدَّ من إخضاع جميع الحواسِّ لنفاذ التعليم للمتلقي، من مسح باليد، ودعاء باللسان، وحسن الخطاب، وطلب ذلك ممن يملك مغاليق القلوب عزَّ وجل.

7. والطريق السابع : طريق يونس عن أبي اسحاق: إفراد الدعاء بإتيان الحكمة " اللهمَّ آته الحكمة ".

8. والطريق الثامن: طريق ليث عن مجاهد: تكرار رؤية الأمين جبريل مرتين، وتكرار الدعاء مرَّتين للتَّوكيد بلفظ " رأيت جبريل مرتين، ودعا لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بالحكمة مرتين ".

9. والطريق التاسع: من طريق القاسم بن مالك المزني: تكرار طلب الحكمة بالدعاء " ودعا لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أن يؤتيني الحكمة مرتين ".

10. والطريق العاشر: من طريق الثوري: أنَّه رأى جبريل مرَّتين، ودعا لـه مـرتين ولم يحـدِّد جـنس الدعاء. ((أنَّه رأى جبريل مرتين، ودعا له النبي - صلى اللـه عليه وسلم- مرتين)).

هذه الطرق بمجملها تشكِّل لنا كيف يكون آداب تلقِّي العلم ومنهجيَّـة الإلقـاء والتلقِّـي صحيحة، وهذا الحديث وحده يكاد يكفي لأخذ الـدُّروس والعـبر الكثـيرة، ومقارنـة المـنهج النَّبـويِّ في التَّربية وحال الأمة اليوم وما وصلت إليه من إسفاف واستهانة بالعلم وأهله، ممَّا اخرج لنا نباتا خمط وأثل وشئ من سدر قليل.

الفرع الثاني: تعليم الأيتام الصغار وتكليفهم في الخدمة.

عن انس رضي اللـه عنه قال: ((قدم رسول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم- المدينـة لـيس لـه خادم، فاخذ أبو طلحه بيدي فانطلق بي إلى رسول اللـه - صلى اللـه عليـه وسـلم- فقـال: يـا رسـول اللـه إنَّ أنَسا غلام كيّس فليخدمك، قال: فخدمته في السَّفر والحضر ما قال لي لشيء صنعته لم صنعت هذا هكذا، ولا لشيء لم أصنعه لم تصنع هذا هكذا)) [3].

وكان عمره عشر سنين عندما قدم لخدمة النبي - صلى اللـه عليه وسلم-، وكان يتيم بموت أبيـه على الشرك في الشام بعد الخروج إليه. تزوَّجت أمُّ سليم أبا طلحه وخدم الرسول صـلى اللـه عليـه في السفر والحضر حتى غدا بحرا من بحور العلم، ومثالا يحتذى به للاقتـداء بـالنبي - صـلى اللـه عليـه وسلم-. وكان يقول عنه أبو هريرة: ما رأيت أحدا أشبه صلاة بالرسول - صلى اللـه عليـه وسـلم- مـن ابن أمِّ سليم يعني: انس ابن مالك. ويروي عنه المثنى بن سعيد قال: سمعت أنس ابن مالـك يقـول: ما من ليله إلا وأنا أرى حبيبي، ثمَّ يبكي [1].

---

(3) أخرجه البخاري، صحيح البخاري ،كتاب الوصايا ،باب استخدام اليتيم في السفر والحضر اذا كان صـلاحا لـه ، ج3،ص1018،ح رقم2616، قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن كثير حدثنا ابن عليه حدثنا عبد العزيـز عـن انـس بـن مالـك رضي اللـه عنـه وذكره وأخرجه أيضا، كتاب الديات ، باب من استعان عبـدا او صـبيا، ج6،ص3225،ح رقـم 6513 مـن طريـق اسـماعيل عبـد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك رضي اللـه عنه .

وأخرجه البخاريزنلم، الادب المفرد ،باب العفو عن الخادم ،ص69،ح رقم 164،بزيادة "مقدمه المدينة حتـى تـوفي صـلى اللـه عليه وسلم" من طريق عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس رضي اللـه عنه .

وأخرجـه مـسلم ،صـحيح مـسلم ،كتـاب الفـضائل ،بـاب كـان رسـول اللـه صـلى للـه عليـه وسـلم احـسن النـاس خلقـا ،ج4،ص1804،ح رقم 2309.بلفظ خدمت رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم عشر سنين واللـه ما قال لي افا قط ولاقال لي لشئ لم فعلت كذا ؟وهلا فعلت كذا . من طريق حماد بن بي زيد عن ثابت البناني من انس بن مالك.

(1) أ- أخرجه ابن سعد،الطبقات الكبرى، ج7،ص20، قال أخبرنا مسلم بن إبراهيم، قـال حـدثنا المثنـى بـن سـعيد الـذراع قـال سمعت أنس بن مالك وذكره.

وأخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج9،ص378 من نفس الطريق.

ب- الحكم عليه: فيه المثنى بن سعيد الضبعي البصري القصير الذراع القاسم، قـال عنـه البخـاري: رأى أنـسا وقتـادة وروى عنـه مسلم وابن مهدي، التاريخ الكبير ج7، ص418، فإسناده صحيح.

وهو الذي كان يدعو له الرَّسول أن يكثر له المال والعيال، فكان بستانه يثمر في العام مرَّتين، وعاش له من الأبناء مائة وعشرون.[2]

وممَّا يستفاد من هذه الرواية:

1. يجوز تكليف الصَّغير بالخدمة؛ لكي يتحمل المسؤولية في المستقبل.
2. عدم امتهان كرامة الصَّغير واليتيم.
3. عدم إطلاق عبارات القهر والأمر والعنف للخادم الصغير؛ لأنَّ نفسيَّته ترفض ذلك كونه صغيرا غير مكلفا، وأنَّه يشعر بالاستقلاليَّة في فترة التمييز (الطفولة المتأخِّرة). وكان عمره عشر سنين عندما كلّف بالخدمة.
4. الاقتداء بالمعلم، وحبِّه الخالص لفعاله الحميدة معه، حتى انسحب ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم، فعلى مجمل الرِّوايات كان يراه كلّ يوم في منامه ويبكي.
5. الفطانة والكياسة للتلميذ تنعكس ايجابيا على صاحبها بتعليمه وتهذيبه ونيله العلوم، فكان من المكثرين من الرِّواية.
6. قربه من مصدر التعليم؛ ولذلك كان يقلِّد في رواياته وعباراته الرَّسول - صلى الله عليه وسلم- ولم يطبقها كما كان يقوم بها الرسول عليه السلام مثله احد، يقول انس بن مالك - رضي الله عنه- لثابت البناني رحمه الله :

((خذ عنِّي فانَّك لن تأخذ عن احد أوثق منِّي، أخذته عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وأخذه رسول الله عن جبريل، وأخذه جبريل عن الله عز وجل)) [1].

الفرع الثالث: الاجتهاد والتفوُّق العلمي.

عن زيد بن ثابت - رضي الله عنه- قال: ((لمَّا قدم النبي - صلى الله عليه وسلم- المدينة قال زيد: ذهب بي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم- فأعجب بي، فقالوا: يا رسول الله، هذا الغلام من بني نجار معه ممَّا أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم-

---

(2)ا- التخريج:

أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7،ص20، من طريق سليمان بن حرب عن حماد بن زيد، عن سنان بن ربيعة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

ب-الحكم عليه: فيه سنان بن ربيعة قال عنه ابن حجر: صدوق فيه لين، تقريب التهذيب، ص246، فإسناده حسن

(1) أ – التخريج:

أخرجه الترمذي ، سنن الترمذي ،كتاب المناقب ،باب مناقب انس بن مالك رضي الله عنه ،ج5،.ص682،ح رقم 3831 . قال حدثنا ابراهيم بن يعقوب حدثنا زيد بن حباب حدثنا ميمون أبو عبدالله، حدثنا ثابت قال لي أنس وذكره.

وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، ج2، ص331، من طريق زيد بن حباب، عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس.

وأخرجه الحاكم، المستدرك، ج3، ص664، من طريق زيد بن حباب عن ميمون أبو عبدالله عن ثابت عن أنس.

ب- الحكم عليه: قال عنه الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث زيد بن حباب.

وقال: يا زيد، تعلم لي كتاب يهود فإنِّي واللـه ما آمنُ يهودَ على كتابي، قال زيد: فتعلمـت كتـابهم، مـا مرَّت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب))[1].

وقوله واللـه ما أمن اليهود على كتابي: أي في الزيـادة والنقـصان، لا في قراءتـه ولا في كتابتـه، أي أخاف إن أمرت يهوديا بأن يكتب منِّي كتابا إلى اليهود أن يزيد فيه أو ينقص، وأخاف إن جـاء كتـاب من اليهود فيقرأه يهودي فيزيد وينقص[2].

يتبيَّن لنا من الرِّوايات السَّابقة ما يلي:

1. قوَّة الملاحظة لدى الرَّسول - صلى اللـه عليه وسلم- لاصطفاء العنـاصر القياديـة، جـاءه زيـد بن ثابت وعمره أحد عشر عاماً وقد حفظ سورا من القران الكريم ((معه ممَّا أنزل اللـه عليك بـضعة عشرة سورة، فأعجب ذلك النَّبي صلى اللـه عليه وسلم)).
2. تحويل المشاهدة إلى قرار وأمر ((يا زيد تعلم لي كتاب يهود...)).
3. التَّحذير من المخاطر ((واللـه ما آمن يهود على كتابي)).
4. الاقتصاد بالوقت، والتَّسريع بالتعليم، والتلقِّي للتنفيذ بمهارة واجتهاد ((مـا مـرت بـه خمـسة عشرة ليلة حتى حذقته)).

---

(1) أ – التخريج:

أخرجه أحمد بن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل ، ج 5 ، ص 186 ، ح رقم 21658 ، قال ثنا سليمان بن داود ثنا عبد الرحمن عـن أبي الزناد عن الأعرج خارجه بن زيد أبن أباه زيدا أخرجه وذكره .

وأخرجه أبو داود ، سنن أبي داود ، كتاب العلم ، باب رواية الحديث أهل الكتاب، ج 2 ، ص 342 ، ح رقم 3645 بنحوه .

وأخرجه الترمذي ، سنن الترمذي ، كتاب الاستئذان ، باب تعلم السريانية ، ج 5 ، ص 67 ، ح رقـم 2715 ، بلفـظ (مـر بي نـصف شهر حتى تعلمته)

وأخرجه الطبراني ، المعجم الكبير ، ج 5 ، ص 133 ، ح رقم 4856 ، ج 5 ، ص 133 ، ح رقم 4857 ،

وأخرجه الحاكم ، المستدرك ، ج 1 ، ص 147 ، ح رقم 252 ، بنحوه ، ج 3 ، ص 476 ، ح رقم 5778 بلفظ (كانت وقعـة بعـاث وأنا أبن ست سنين وكانت قبل هجرة رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم خمس سنين فقدم رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم المدينة وأنا أبن أحدى عشر سنة وأتى بي إلى رسول صلى اللـه عليه وسلم فقالوا : غلام من الخزرج قد قـرأ سـت عـشرة سورة فلم أجز في بدر ولا أحد وأجزت في الخندق)

وأخرجه البيهقي، سنن البيهقي كبرى ، كتاب آداب القاضي ، باب لا ينبغي للقاضي ولا للوالي أن يتخذ قرار دنيئا، ج 10 ، ص 127 ، ح رقم 20194 ، جميعهم عن طريق عبد الرحمن أبن أبي الزناد عن أبيه عن خارجه بن زيد عن زيد بن حارثة.

ب- الحكم على الحديث :

فيه عبد الرحمن بن أبي الزناد ، صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد وكان فقيها ، تقريـب التهـذيب ، ص 340 ، فالحـديث حـسن لكن يوجد له متابعة من طريق الأعمش عن ثابت بن عبيد الأنصاري عن زيد بن ثابت قال : (أمرني رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم أن أتعلم السريانية) وقال أبن حجر وفي ذلك رد على من زعم أن عبد الرحمن بن أبي الزناد تفرد به نعم لم يـروه عن أبيه خارجه الإ عبد الرحمن فهو تفرد نسبي وقصة ثابـت يمكـن أن تتحـد مـع قـصة خارجـه بـأن مـن لازم تعلـم كتـاب اليهودية تعلم لسانهم ولسان السريانية فيحتمل أن زيد تعلم اللسانين فانتفى الاعتراض. أنظر فتح الباري ج 13 ، ص 186 ،

وقال عنه الترمذي هذا حديث حسن صحيح ،سنن الترمذي ج 5 ، ص 67 ، ح رقم 715 ، وذكره الالباني في المشكاة بالـصحيح ، ج 2 ، ص 7 ، ح رقم 4659.

فالحديث صحيح .

(2) المبار كفوري، تحفة الأحوذي،ج7، ص413

5. انجاز المهمَّة بتفوق ونجاح الخطة ((وكنت أقرا له كتبه إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب)).

6. وجهه الرَّسول - صلى الله عليه وسلم- الوجهة التي يبدع فيها ويقدر عليها وهي التعليم ((فلم أجز في بدر ولا أحد، وأجزت في الخندق)).

7. أنَّ نتائج هذه الرعاية في فترة التَّمييز (الطفولة المتأخِّرة) لزيد أثمرت في مستقبل أيامه[1].

أ. تواضعه: قال ثابت بن عبيد: ((ما رأيت أحداً أجلّ إذا جلس مع القوم، ولا أفكه في بيته من زيد بن ثابت))[2].

ب.علمه: قال عنه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- : ((من أراد أن يسأل الفرائض فليأت زيد ابن ثابت))[3].

ج. مكانته بين أقرانه من الصحابة رضوان الله عليهم. فعن الشعبي قال: ((ذهب زيد ابن ثابت ليركب، فأمسك ابن عبَّاس بالركاب فقال: تنح يا ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فقال: لا، هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا))[4]، قلت والاثنان نتاج تربية النبي -صلى الله عليه سلم- في مرحلة التَّمييز (الطفولة المتأخِّرة)!.

---

[1] أنظر أبن سعد ، طبقات أبن سعد ، ج 2 ، ص ص 358 – 360 ، أبن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج 1 ، ص ص 341 – 343 ، الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج 2 ، ص ص 426 – 441 ، أبن حجر ، الإصابة في تميز الصحابة . ج 1 ، ج 1 ، ص 543 ، أبن كثير ، البداية والنهاية ، ج 8 ، ص 29 .

[2] أخرجه البخاري، الأدب المفرد، ص108، ح رقم 286، قال حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا أبي قال حدثنا الأعمش، قال حدثني ثابت بن عبيد وذكره.
ابن أبي الدنيا، العيال، ج2 ،ص769، من طريق حفص بن غياث عن الأعمش عن ثابت بن عبيد وذكره.
الحكم عليه: قال عنه الألباني صحيح في تعليقه على الأدب المفرد ص 108.

[3] أ – التخريج :
أخرجه ابن أبي شيبة، مصنف بن أبي شيبة، كتاب الفرائض، باب ما قالو في تعليم الفرائض، ج6، ص239، قال حدثنا وكيع، قال ثنا موسى بن علي بن رباح عن أبيه بلفظ أن عمر خطب الناس بالجابية فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: من أحب أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب، ومن أحب أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت.
وأخرجه الطبراني، المعجم الاوسط، ج4، ص127 من طريق سليمان بن داوود بن الحصين عن أبيه عن عرمة عن أبن عباس، مطولاً
وأخرجه الحاكم، المستدرك، ج3، ص306، ح رقم 5191 من طريق أبي عاصم عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن عمر بن الخطاب عن أبيه عن عمر بن الخطاب.
وأخرجه البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، كتاب الفرائض، باب ترجيح قول زيد بن ثابت على قول غيرة من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ج6،ص210، ح رقم 11969 من طريق يعقوب بن سفيان عن أبي صالح عن موسى بن علي عن أبيه عن عمر بن الخطاب مطولاً.
ب- الحكم عليه:
قال الهيثمي رواه الطبراني في الأسط، فيه سليمان بن داد بن الحصين، لم أرى من ذكره، مجمع الزوائد، ج1، ص349، وقال عته الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، المستدرك، ج3، ص306، ورجال ابن أبي شيبة ثقات، فهو صحيح الإسناد.

[4] أ – التخريج:
أخرجه البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، كتاب الفرائض، باب ترجيح قول زيد بن ثابت على قول غيرة من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ج6،ص211، ح رقم 11976 قال أخبرنا عبدالله الحافظ: أخبرني أبو عبدالرحمن محمد بن عبدالله التاجر، ثنا أبو حاتم عن الأنصاري عن محمد بن عمر عن أبي سلمة وذكره

د. القيام بالمهامِّ الكبيرة: يقول الذهبي:((اعتمد الصدِّيق عليه في كتابة القران العظيم في مصحف واحد، فجمعه من أفواه الرِّجال، ومن الأكتاف والرِّقاع، واحتفظوا بتلك الصّحف مدة، إلى أن ندب عثمان زيد بن ثابت ونفرا من قريش إلى جمع هذا المصحف العثماني الذي به الآن في الأرض أزيد من ألفي ألف نسخة، ولم يبق بأيدي الأمَّة قرآن سواه، ولله الحمد ")).

ه. حدَّة ذكائه، وتميِّزه على أقرانه في طلب العلم. قال ابن كثير:((كان زيد بن ثابت من أشدِّ الناس ذكاء، تعلَّم لسان يهود وكتابهم في خمسة عشر يوما، وتعلَّم الفارسيَّة من رسول كسرى في ثمانية عشر يوما، وتعلَّم الحبشيَّة والروميَّة والقبطيَّة من خدَّام الرَّسول - صلى الله عليه وسلم-)).

و. قربة من مصدر القرار خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لنبوغه، كان عمر بن الخطاب يوجِّه الصَّحابة إلى الأمصار ويبقيه بجواره، فإذا ذكر زيد بن ثابت قال:((لم يُسقط عليّ مكان سعد – أي ما غفلت عنه- ولكن أهل البلد يحتاجون إلى زيد فيما يجدون عنده، ممَّا لا يجدون عند غيره ")).

ز. المنهج الواضح في فهمه للواقع والوقائع، وإنزال الفتوى عليهما، قال الزهري:((بلغنا أنَّ زيد بن ثابت كان يقول إذا سئل عن الأمر: أكان هذا؟ فإن قالوا نعم، حدّث فيه بالذي يعلم، وإن قالوا لم يكن، قال فذروه حتى يكون ")).

المطلب الثاني: اللعب مع الرِّفاق والانتماء للمجموعة.

إنَّ اللعب الجماعيَّ يشكِّل سمة من سمات مرحلة التمييز (الطفولة المتأخِّرة)، ويشكِّل رافعة تعليميَّة تبادليَّة وتشاركيَّة بين الطفل وأقرانه من خلال مواقف اللعب الجماعيِّ المختلفة في ساحات اللعب، ولذلك لا بد من مراقبة الطفل مع من يلعب من الأطفال؛ لأنَّه يكتسب العادات والتصرُّفات منهم، سواء أكانت محمودة أم مذمومة.

كما أنَّ اللعب الجماعي يسوقه تارة إلى الانتصار مع رفاقه وتقاسم الفرحة، وتارة أخرى يسوقه اللعب إلى تقبُّل الهزيمة والاستشفاء منها، ثمَّ محاولة الانتصار مرَّة أخرى.

وأخرجه الحاكم، المستدرك، ج4، ص371، ح رقم 7956 من طريق أبو حاتم عن الأنصاري عن محمد بن عمر عن أبي سلمة وذكره.

أخرجه الهيثمي، مجمع الزوائد، كتاب المناقب، باب ما جاء في زيد بن ثابت، ج9، ص573، ح رقم 15851.

أخرجه ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج2،ص360 من طريق محمد بن عبدالله الأنصاري عن محجمد بن عمرو عن أي سلمة عن ابن عباس.

ب- الحكم عليه:

قال عنه ابن حجر إسناده صحيح، الإصابة، ج2، ص594.

ويمكن القول أنّ للّعب الجماعيِّ جملة من الفوائد والقيم[1]:

1. القيمة الجسديَّة: إنَّ اللعب النـشيط ضروري لنمـوِّ العـضلات للطفـل، فمـن خـلال اللعـب، يتعلم مهارات الاكتشاف وتجميع الأشياء.

2. القيمة التربويَّة:إنَّ اللعب يفسح المجال أمام الطفل كي يتعلم الشيء الكثير مـن خـلال أدوات اللعب المختلفة، كمعرفة الطفل للأشكال المختلفة، وفي كثير من الأحيان يحصل الطفل على معلومـات من خلال اللعب، لا يستطيع الحصول عليها من مصادر أخرى.

3. القيمة الاجتماعيَّة: يتعلم الطفل من خلال اللعب كيف يبني علاقات اجتماعيَّة مع الآخرين، ويتعلم كيفيَّة التَّعامل معهم بنجاح، كما يتعلم من خلال اللعب التعـاونيِّ واللعـب مـع الكبـار الأخـذ والعطاء.

4. القيمة الخلقيَّة: يتعلم الطفل من خلال اللعب بعض مفاهيم الخطـأ والـصَّواب، كـما يـتعلم بشكل مبدئي بعض المعايير الخلقيَّة كالعدل، والصدق، والأمانة، وضبط النَّفس، والرُّوح الرياضـية، هـذا إذا كانت المجموعة تتحلى بمثل هذه الأخلاق.

5. القيمة الإبداعيَّة: يستطيع الطفـل عـن طريـق اللعـب أن يعـبِّر عـن طاقاتـه الإبداعيـة، وان يجرِّب الأفكار التي يحملها.

6. القيمة الذاتيَّة: يكتشف الطفل عن طريق اللعب الشيء الكثير عـن نفـسه، كمعرفـة قدراتـه ومهاراته من خلال تعامله مع زملائه ومقارنة نفسه بهم، كما انَّه يتعلم من مشاكله وكيفيَّة مواجهتها.

7. القيمة العلاجيَّة: يصرّف الطفل عن طريق اللعب التوتُّر الذي يتولَّد نتيجـة القيـود المختلفـة التي تفرض عليه، ولذا نجد أنَّ الأطفال الذين يأتون من بيوت تكـثر فيهـا القيـود والأوامـر والنـواهي، يلعبون أكثر من غيرهم من الأطفال، كما أنَّ اللعـب وسـيلة مـن أحـسن الوسـائل لتـصريف العـدوان المكبوت.

ولقد لبَّت السنَّة النَّبويَّة حاجات الطفولة من اللعب الجماعي في هذه المرحلة من خلال مايلي:

الفرع الأول: اللعب مع الصِّبيان.

وعن انس بن مالك - رضي الـلـه عنه- قال: ((كان رسول الـلـه - صـلى الـلـه عليـه وسـلم- مـن أحسن الناس خُلقاً، فأرسلني يوماً لحاجة، فقلت: والـلـه لا أذهب وفي نفسي أن أذهـب لمـا أمـرني بـه نبي الـلـه - صلى الـلـه عليه وسلم-، فخرجت حتى أمر عـلى صـبيان وهـم يلعبـون في الـسُّوق، فـإذا

([1]) عبد الباسط محمد السيد،المنهج النبوي في تربيه الطفل ،ط/1،مكتبة ألفا ،مصر ،1426ه-2005م،ص ص 308،309.

رسول اللـه - صلى اللـه عليه وسلم- قد قبض بقفاي من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: يا أنيس، أذهبت حيث أمرتك؟ قال: قلت نعم، أنا أذهب يا رسول اللـه))[1].

((واللـه لا أذهب)) انطلق الحلف من غلام غير مكلف، وبالتَّالي عندما أمره الرَّسول أن يذهب ذهب، وأنَّ عمر أنس كان عندها ما بين 7-9سنوات[2]. وفيه من الآداب الكثير ومنها:

1. الضَّحك في وجه الغلام إذا نسي أمراً قد كُلِّف بتنفيذه.
2. اللوم بطريقة لبقة ((أذهبت حيث أمرتك؟)).
3. التَّصغير للتحبُّب؛ لكيلا ينفر الغلام من الأمر ويقوم برغبة ((نعم أنا أذهب يا رسول اللـه)).
4. حبّ اللعب مع الصِّبيان لدرجة أنَّه نسي الحاجة التي أرسله من أجلها النَّبي - صلى اللـه عليه وسلم-.
5. اقتران خطاب التحبُّب مع المزاح، وهو ما يميل إليه أطفال هذه المرحلة ((قد قبض بقفاي)).

وعن ابن عباس - رضي اللـه عنه - قال: ((كنت ألعب مع الصِّبيان، فجاء رسول اللـه - صلى اللـه عليه وسلم- فتواريت خلف باب، فحطأني حطأة وقال اذهب وادع لي معاوية، قال: فجئت فقلت: هو يأكل، قال: ثمَّ قال لي اذهب فادع لي معاوية، قال: فجئت فقلت هو يأكل، فقال ((لا أشبع اللـه بطنه))[3]. وقوله حطأه: هو الضَّرب باليد مبسوطة بين الكتفين، وإنَّما فعل هذا بابن عباس ملاطفة وتأنيساً. وفي الحديث جواز ترك الصبيان يلعبون بما ليس بحرام، وفيه اعتماد الصَّبي فيما يرسل فيه من دعاء ونحوه، وحمل هديَّة، وطلب حاجة وأشباهه.[4]. وأمَّا دعاؤه على معاوية أن لا يشبع حين تأخَّر، ففيه أنَّه جرى على اللسان بلا قصد، والثاني عقوبة له لتأخُّره، وقد فهم مسلم رحمه اللـه من هذا الحديث أنَّ معاوية لم يكن مستحقاً للدعاء عليه، فلهذا أدخله في هذا الباب، وجعله غيره من مناقب معاوية؛ لأنَّه في الحقيقة يصير دعاء له[5].

---

(1) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كان رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم أحسن الناس خُلقاً، ج5، ص1805، ح رقم 2310. قال حدثني أبو معن الرقاشي زيد بن يزيد أخبرنا عمر بن يونس حدثنا عكرمة وهو ابن عمار قال اسحاق قال أنس وذكره.

وأخرجه أبو داود، سنن أبي داود،كتاب الآداب،باب في الحلم وأخلاق النبي،ج4،ص246،ح رقم 4773 من طريق عمر بن يونس عن عكرمة بن عمار عن اسحاق عت أنس وذكره

(2) انظر العظيم أبادي، عون المعبود، ج13 ، ص90.

(3) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبي صلى اللـه عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه وليس هو، ج4، ص2010، ح رقم 2604 قال: حدثنا محمد بن المثنى العنزي وحدثنا ابن بشار (واللفظ لابن المثنى) قال حدثنا أمية بن خالد حدثنا شعبة عن أبي حمزة القصاب عن ابن عباس وذكره.

أخرجه، احمد بن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل، ج 1، ص335، رقم 3104 من طريق أبي عوانه عن عن أبي حمزة عن ابن عباس بلفظ كنت غلاما أسعى مع الغلمان فالتفت فإذا أنا بنبي اللـه صلى اللـه عليه وسلم خلفي مقبلا فقلت ما جاء بنبي اللـه صلى اللـه عليه وسلم إلا إليّ قال فسعيت حتى أختبئ وراء باب دار قال فلم أشعر حتى تناولني فأخذ بقفاي فحطأني حطأة فقال اذهب فادع لي معاوية وكان كاتبه فسعيت فأتيت معاوية فقلت أجب نبي اللـه صلى اللـه عليه وسلم فإنه على حاجة.

(4) النووي، المنهاج " شرح النووي على مسلم" ج16، 156.

(5) النووي، المنهاج " شرح النووي على مسلم" ج16، 156.

الفرع الثاني: لعب البنات الجماعيِّ بالدمى:

عن عائشة - رضي اللـه عنها - قالت: ((كنت ألعب بالبنات عند النبي - صلى اللـه عليه وسلم- وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان رسول اللـه - صلى اللـه عليه وسلم- إذا دخل يتقمعّن منه، فيُسَرِّبُهُنَّ إليّ، فيلعبن معي)) [1]. ومعنى يتقمعّن: أي يتغيَّبن ويدخلن في البيت أو من وراء ستر[2]، ويُسَرِّبُهُنَّ: أي يبعثهن ويرسلهن إليّ.[3] وفيه حبّ البنات اللعب في هذه المرحلة مع الصويحبات. وكان الرسول - صلى اللـه عليه وسلم- يعرف سنَّ عائشة ورغبتها في اللعب مع الصاحبات، فيقوم بإرسالهن للعب مع عائشة، والحديث فيه تدريب النِّساء في صغرهنَّ لأمر أنفسهنَّ وبيوتهنَّ وأولادهنّ، قال: وقد أجاز العلماء بيعهنَّ وشراءهنَّ، ومذهب جمهور العلماء جواز اللعب بهنّ. ويسربهن الواحدة تلو الأخرى من لطفه- صلى اللـه عليه وسلم- وحسن معاشرته.[4]

وفي الحديث والشُّروح أمور منها[5]:

1. جواز اتِّخاذ العرائس للّعب - على شكل البنات- وجواز بيعها للبنات الصِّغار.
2. أنَّ الفائدة من ذلك تدريب البنات من صغرهنَّ على أمر بيوتهنَّ وأولادهنّ.
3. جواز لعب الزَّوجة صغيرة السنِّ مع صويحباتها في دارها، والفسحة في ذلك.

الفرع الثالث: تشجيع الصبيان على مسابقات الجري:

ويروى عن عبداللـه بن الحارث رحمه اللـه: ((كان رسول اللـه - صلى اللـه عليه وسلم- يصفّ عبداللـه وعبيداللـه وكثيراً بني العباس ثمَّ يقول: من سبق إليّ فله كذا وكذا، قال: فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره، فيقبِّلهم، ويلزمهم))[6].

---

(1) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب باب الانبساط إلى الناس وقال ابن مسعود: خالط الناس ودينك لاتكلمنه والدعابة مع الاهل ن ج5، ص 2270، ح رقم 5779 قال حدثنا محمد أخبرنا أبو معاوية حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضي اللـه عنها وذكرته.

أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة، ج4، ص1890، ح قم 2440

أخرجه أبو داوود، سنن أبي داوود، كتاب الادب، باب في اللعب بالبنات. ج2ن ص700، ح رقم 4931 بلفظ كنت ألعب بالبنات فربما دخل عليّ رسول اله صلى اللـه عليه وسلم وعندي الجواري فإذا دخل خرجن وإذا خرج دخلن كلاهما من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي اللـه عنها.

(2) انظر ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص 294.

(3) انظر ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر والحديث، ج2، ص356.

(4) انظر ابن حجر، فتح الباري، ج10، ص 527، والنووي، المنهاج، ج15،ص204..

(5) حامد أحمد الطاهر، الموسوعة الإسلامية في تربية الأولاد، ج2، ط1، دار الفجر للتراث، 2007م ، ص361

(6) أ- التخريج:

أخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج1، ص214، ح رقم 1836، قال حدثنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن عبداللـه بن الحارث وذكره.

أخرجه أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ج2 ، ص 964، ح رقم 1886 من طريق يزيد بن أبي زياد عن عبداللـه بن الحارث وذكره.

ب- الحكم على الحديث:

وتكون ألعاب الجري واللمس والمطاردة إحدى سمات هذه المرحلة من عمر الإنسان، حيث يحبِّ السِّباقات نظراً لبروز ملامح الشخصيَّة المستقلة؛ وذلك من أجل إثبات نفسه ووجوده بين التلاميذ من جهة، وتصريف طاقته من جهة أخرى، ويزيد حبّ الأطفال لمعلمهم تشجيعهم على مثل هذه المسابقات، عدا عن الالتزام والتقبيل.

المطلب الثالث: تنمية شخصيَّة الطفل.

إنَّ الشخصيَّات الإسلاميَّة التي تربَّت في بيت النبوَّة وأكناف بيت النبوَّة، تعتبر النواة الصَّلبة التي قادت العالم الإسلامي بخاصَّة، والعالم أجمع في ذلك الوقت بعامَّة، وكانوا الطليعة في عصر التَّابعين.

وكان أهمّ ما يميِّز الشخصيَّة التي تربَّى عليها ذلك الجيل الفريد الانسجام مع الفطرة، وتكامل الشخصيَّة، والأثر والحراك في الوسط الذي عاشوه يومها، فأثروا في الحياة أيّما تأثير، وأخذت الإزاحات الجغرافيَّة والفتوحات الإسلاميَّة تطوى أمام الحضارة الإسلاميَّة المتمددة.

يقول علماء النَّفس في جامعة شيكاغو وعلى رأسهم أندروز: ((إنَّ تعريف الشخصيَّة -كما يتميَّز مجالها عن غيره من المجالات التي يهتمَّ بها علم النَّفس- أصبح يتضمن فكرتين أساسيَّتين على الأقل، هما: التكامل، والوحدة الفريدة، بينما تتَّجه وجهات أخرى من البحوث النفسيَّة نحو هذا أو ذاك من قطاعات السُّلوك، فإنَّ الشخصيَّة تشير دائماً في ناحية إلى نشاط الإنسان كله، وفي ناحية أخرى إلى هذه الوجهات من التَّكامل التي تميِّز أيَّ فرد عن قرينه)). [1]

ففي هذه المرحلة تتطوَّر شخصيَّة الطفل تطوُّرا سريعاً، مستفيدا من البيئة المحيطة كثيراً، أو من الخبرات، سواء أكانت من الوالدين أوالأشقَّاء أوالرفاق أوالمدرسة، وتكثر أيضا الخبرات التي يتعرَّض لها في مرحلة التَّمييز (الطفولة المتأخِّرة) لتشكِّل قوام شخصيَّته المتكاملة.

وتعتبر الطفولة هي أطول فترة بين الكائنات الحيَّة، وتتميَّز الطفولة البشريَّة كذلك بالمرونة، والصَّفاء، والفطريَّة، يستطيع المربِّي خلال هذه الفترة أن يغرس في نفس الطفل ما يريد، وأن يوجِّهه حسبما يرسم له من خطة، ويتعرَّف على إمكاناته، ويتنبَّأ بمستقبله بقدر المستطاع، وكلما تدعم بناء الطفولة بالرَّعاية والإشراف والتوجيه، كلما كانت أثبت وأرسخ أمام الهزَّات المستقبليَّة التي ستعترض الطفل في مستقبل شبابه.

قال الهيثمي: رواه أحمد وإسناده حسن، مجمع الزوائد ، ج9 ، ص465 فالحديث اسناده حسن.

(1) أندروز وآخرون ، مناهج البحث في علم النفس ، ج 2 ، ترجمة يوسف مراد ، ط / 2 ، دار المعارف، القاهرة – مصر 1968 م ، ص 745

وإذا تأمَّلنا حركة التاريخ، وجدنا أهميَّة بناء وتكوين الشَّخصية القويَّة، فلا تغيَّر للواقع الفاسد المنحرف عن منهج الله من غير قوَّة، ولا قوَّة من غير بناء، ولا بناء من غير إعداد وتكوين وتربيه [1].

يقول الدكتور (هنري فالون): ((إنَّ تطوُّر الشخصيَّة يستمدُّ أصله من البدايات الأولى للحياة النفسيَّة في المرحلة الانفعاليَّة، فتطوُّر ونموِّ الشخصيَّة يتأثَّر بلا مراء تأثرا عميقا بردود الأفعال الغائرة أو الكامنة أو السابقة، وهي ردود الأفعال المنبثقة عن الحياة العصبية، وأوَّل وعي باتِّصال الشخص بالوسط أو البيئة من النوع هو الانفعال، والفترة من السَّابعة إلى الثانية يتَّجه فضول الطفل وفعله صوب العالم الخارجي، حيث يتابع تمهنة في المهارات، وتواصله في الشخصية نحو الاستقلال المتزايد، ويبدو تكيّفه بالبيئة أو الوسط قد اقترب جدًّا من تكيف البالغ)) [2].

ويقول الدكتور نعيم الرفاعي مؤكِّدا على تأثير الوراثة والعوامل الاجتماعيَّة في بناء الشخصيَّة: ((تمثل حياة الطفل في المسكن مع أسرته مكانة هامَّة في تكوين شخصيَّته، لا يعود ذلك إلى كون الأسرة أوَّل ما يلقَّاه الطفل أمامه حين يبدأ التعلم فحسب، بل يعود كذلك إلى طول إقامته في البيت، وإلى العوامل العاطفيَّة التي تربط بينه وبين أفراد أسرته، إنَّنا يجب أن نثبت فوق ما ذكر أنَّ العوامل الوراثيَّة التي يحملها الفرد معه تحتلُّ مكانة في تكوين شخصيَّته، وكثير من علماء النَّفس وعلماء الاجتماع يميلون إلى تأكيد العوامل الاجتماعيَّة، وإضعاف أثر العوامل الوراثيَّة، باعتبار أنَّها غير محدودة ، ومع ذلك لا نستطيع إلا أن نؤكِّد المكانة التي تمثلها العوامل الوراثيَّة في بناء الجسد الذي يعتبر قاعدة الشخصَّية، وفي الطاقات الأساسيَّة للفرد ، فهي تؤثر في طاقات الفرد على التعلم، وزمن ردِّ الفعل، ومستوى النَّشاط والقوة الجسدية، ومقدار التحمُّل، وإمكانات نموِّه، ومحل هذه الجوانب ذو أثر في تكوين الشخصيَّة ونموها)) [3].

الفرع الأوَّل: تقدير ذات الطفولة واحترام الشخصية:

فعن سهل بن سعيد - رضي الله عنه- قال : ((أُتي النبيُّ - صلى الله عليه وسلم- بقدح فشرب منه وعن يمينه غلام أصغر القوم، والأشياخ عن يساره، فقال : يا غلام، أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟ قال: ما كنت لأوثِر بفضلي منك أحداً يا رسول الله، فأعطاه إيَّاه)) [4].

---

(1) أنظر محمد نور سويد ، منهج التربية النبوية ، للطفل ، ط / 2 ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت ، 1427 هـ 2006 م ، ص 204

(2) أنظر هنري فالون ، التطور السيكولوجي للطفل ، ترجمة نظمي لوقا ، دار النهضة مصر – القاهرة ، 1978 ص ص 137 – 142

(3) نعيم الرفاعي ، الصحة النفسية ، دراسة في سيكولوجية التكيف ، ص 138

(4) أخرجة البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب المساقاة ، باب من رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة ، ج 2 ، ص 829 ، ح رقم 2224 قال حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا أبو غسان قال حدثني أبو حازم عن سهل بن سعيد رضي الله عنه وذكره . وكتاب المساقاة ، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه ، ج 2 ص 834 ، ح رقم 2237، بلفظ (ما كنت لأوثر بنصيبي منك أحدا يا رسول الله...) كتاب المظالم، باب إذا أذن له أو أحله ولم يبينه، ج 2 ، ص 865 ، ح رقم 2319 بلفظ (والله يارسول لا أوثر بنصيبي منك أحدا، فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده) ومعنى تله اي وضعه =بيدة

وقوله أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ظاهر في أنَّه لو أذن له لأعطاهم، ويؤخذ منه جواز الإيثار بمثل ذلك.[1]

وفي الحديث بيان السُّنة الواضحة، وهو موافق لما تظاهرت عليه دلائل الشرع من استحباب التيامن في كل ما كان من أنواع الإكرام، وفيه أنَّ الأيمن في الشراب ونحوه يقدّم، وإن كان صغيرا أو مفضولا، أمَّا تقديم الكبار والأفاضل فهو عند تساوي باقي الأوصاف؛ ولهذا يقدّم الأعلم والأقرأ على الأسنّ النسيب في الإمامة في الصَّلاة.[2]

إنَّ الاعتراف بحقوق الأطفال والاستجابة لمطالبهم أمر لازم وضروري لصحَّة الطفل النفسيَّة، وبناء الشخصيَّة القويَّة والمتَّزنة، مبتعدين بهم عن الجنوح والانحراف، أو حتى التحايل والنفاق للحصول على حقوقه ومطالبه، كذلك ((إنَّ إعطاء الطفل حقَّه، وقبول الحقِّ منه، يغرس في نفسه شعوراً إيجابيًّا نحو الحياة، ويتعلم أنَّ الحياة أخذ وعطاء، وكذلك فإنَّه تدريب للطفل على الخضوع للحقّ, فيرى أمامه قدوة صالحة، وإن تعوده العدل في قبول الحقِّ ورضوخه له، تتفتَّح طاقته لترسم طريقها في التَّعبيرعن نفسه، ومطالبته بحقوقه، وعكس هذا يؤدِّي إلى كبتها وضمورها)) [3].

ولا يهمُّ هنا من على اليمين أكان الغلام الفضل بن العباس أم عبد الله بن عباس، وعلى الشمال خالد بن الوليد - رضي الله عنهم أجمعين - أم غيرهم - كما تشير الرِّوايات السابقة – المهمُّ هنا أنَّ ذات الطفولة لها شأن عظيم وتعامل كوحدة في جسد الأمَّة؛ لأحقيَّتها كنسمة مؤمنة من جهة، وأنَّها مفردة مخصوصة بالتَّربية والتَّوجيه، والأخذ برأيها كغيرها من جهة أخرى.

ثمَّ يؤخذ درس بعيد من الحديث، وهو أنَّه يُشعَر الصَّغير باحترام من هو أكبر منه سنًّا ومنزلة، دونما تعنيف له بخطاب إن تمسَّك بحقِّه ودوره.

بعنف، وكتاب الهبة، باب هبة الواحد للجماعة، ج 2 ، ص 919 ، ح رقم 2462 ، وكتاب الأشربة، باب هل يستأذن الرجل من عن يمينه في الشراب ، ج 5 ، ص 2130 ، ح رقم 5297 .

وأخرجه مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الأشربة ، باب استجاب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ و ج 3 ، ص 1604 و ح رقم 2030 من طريق أبي حازم بن دينار عن سهل بن سعد الأنصاري

أخرجه أحمد بن حنبل ، مسند أحمد حنبل ، ج 1 ،ص 220 ، ح رقم 1940 بلفظ " الشربة لك وإن شئت آثرت بها خالدا " من طريق بن جدعان عن عمرو بن حرملة عن ابن عباس .

وأخرجه أبن ماجه ، سنن ابن ماجه، كتاب الأشربة باب إذا شرب أعطى الأيمن فالأيمن و ج 2 ص1133 ، ح رقم 3426 قال أتي رسول الله صلى الله وسلم بلبن وعن يمينه ابن عباس وعن يساره خالد بن الوليد. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس (أتأذن لي أن أسقي خالدا) قال ابن عباس: ما أحب أن أوثر بسؤر رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي أحدا ، فأخذ أبن عباس فشرب وشرب خالد. من طريق ابن شهاب عن عبيدالله عن ابن عباس رضي الله عنه.

أخرجه أحمد بن حنبل ، مسند أحمد حنبل ، ج 1 ،ص 220 ، ح رقم 1940 بلفظ " الشربة لك وإن شئت آثرت بها خالدا " من طريق بن جدعان عن عمرو بن حرملة عن ابن عباس .

[1] أبن حجر، فتح الباري ، ج 10 ، ص 87

[2] النووي ، شرح النووي عن مسلم ، ج 13 ، ص 200

[1] محمد نور سويد ، منهج التربية النبوية للطفل ، ص 98 .

الفرع الثاني: الشعور بالاستقلاليَّة.

عن أنس بن مالك - رضي اللـه عنه - ((أنَّه مرَّ على صبيان فسلم عليهم وقال: كان النَّبي- صلى اللـه عليه وسلم- يفعله)). [1]

وفيه استحباب السَّلام على الصِّبيان المميَّزين، والندب إلى التَّواضع، وبذل السلام للناس كلهم، وبيان تواضعه - صلى اللـه عليه وسلم- وكمال شفقته على العالمين، واتَّفق العلماء على استحباب السلام على الصبيان [2].

وفيه دلاله على كينونة الصَّغير، وتعليمه وتدريبه على الخطاب مع الكبار والجرأة على الحديث. وتبادل الكلمات من خلال التخاطب بالسلام؛ ليتعود شيئا فشيئا على الاستقلاليَّة في الطرح من جهة، ومن جهة أخرى قبول رأيه والطمأنينة على أنَّه موضع قبول؛ ليصبح مستقبلا ذو شخصية قويَّة لها رأيها وكيانها.

وعن أبي هريرة - رضي اللـه عنه - قال: ((إنَّ أمرأة جاءت إلى رسول اللـه - صلى اللـه عليه وسلم- فقالت: فداك أبي وأمي، إنَّ زوجي يريد أن يذهب بابني، وقد نفعني، وسقاني من بئر أبي عنبه ، فجاء زوجها وقال: من يخاصمني في ابني، فقال: يا غلام هذا أبوك، وهذه أمّك فخذ بيد أيهما شئت، فأخذ بيد أمِّه فانطلقت به)). [3]

---

(1) سبق تخريجه ص 7.

(2) النووي ، شرح النووي عن مسلم ، ج 14 ، ص 149 .

(3) أ- التخريج :

أخرجه النسائي، سنن النسائي الكبرى ، كتاب الطلاق ، باب إسلام أحد الزوجين وتخيير الولد ، ج 6 ، ص 185 ، ح رقم 3496 ، قال أخبرنا محمد بن عبد الأعلى قال : حدثنا خالد قال : حدثنا بن جريج قال : أخبرني زياد عن هلال بن أسامة عن أبي ميمونة قال بينما أنا عند أبي هريرة رضي اللـه عنه وذكره .

وأخرجه عبد الرزاق ، مصنف عبد الرزاق ، تحقيق عبدالرحمن الأعظمي، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1403هـ ، ج 7 ، ص 157 ، ح رقم 12611 .

وأخرجه الدارمي، سنن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت ، كتاب الطلاق، باب في تخيير الصبي بين أبويه ، ج 2 ، ص 223 ، ح رقم 2293.

وأخرجه ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الأحكام، باب تمييز الصبي بين أبويه، ج 2، ص 787، ح رقم 2351.

وأخرجه أبو داود ، سنن أبي داود، كتاب الطلاق باب من أحق بالولد ، ج 1 ، ص 693 ، ح رقم ،2277 كلهم من طريق أبن جريج.

وأخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل ، ج 2 ، ص 246 ، ح رقم 7346.

وأخرجه الترمذي ، سنن الترمذي، كتاب الأحكام ، باب ما جاء في تخيير الغلام بين أبويه إذا أفترقا ، ج 3 ، ص 638 ، ح رقم 1357 .

وأخرجه الحاكم، المستدرك عن الصحيحين، ج 4، ص 108 ، ح رقم 7039 ، ثلاثتهم من طريق سفيان بن عينية عن زياد بن سعد بن هلال أبن أبي ميمونة عن أبي ميمونة عن أبي هريرة رضي اللـه عنه.

ب – الحكم على الحديث :

قال أبو عيسى حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح وأبو ميمونة اسمه سليم، سنن الترمذي ، ج 3 ،ص 638 ، وصحح أسناده الحاكم ، المستدرك ، ج 4 ، ص 108 .

ورجاله ثفات غير أبي ميمونة وهو عند ابن حجر ثقة ، تقريب التهذيب ، ص 677 ، ووافقه الذهبي ، الكاشف ج 2 ، ص 466 .

فالحديث: إسناده صحيح.

وقال الترمذي: والعمل عند بعض أهل العلم من أصحاب النَّبي - صلى الله عليه وسلم- وغيرهم قالوا: يخيَّر الغلام بين أبويه إذا وقعت بينهما المنازعة في الولد، وهو قول أحمد وإسحاق، وقالا: ما كان الولد صغير فالأمُّ أحقُّ به، فإذا بلغ الغلام سبع سنين خيِّر بين أبويه [1]، والظاهر أنَّ المراد به الغلام المميز[2].

الفرع الثالث : التَّدريب على القيادة وتحمِّل المسؤوليَّة.

عن عمر بن سلمة قال: قال لي أبو قلابة: ألا تلقاه ؟ قال: فلقيته فسألته، فقال: كنَّا بماء ممر الناس، وكان يمرُّ بنا الركبان فنسألهم ما للناس ما للناس؟ ما هذا الرجل؟ فيقولون يزعم أنَّ الله أرسله أوحى إليه. أو أوحى الله بكذا فكنت أحفظ ذلك الكلام وكأنما يقر في صدري، وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح، فيقولون أتركوه وقومه، فإنَّه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق، فلمَّا كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم، وبدر أبي قومي بإسلامهم، فلمَّا قدم قال: جئتكم والله من عند النَّبي- صلى الله عليه وسلم- حقًّا فقال: ((صلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلوا كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا))، فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنا منِّي لما كنت أتلقى من الركبان، فقدموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين، وكانت عليَّ بردة كنت إذا سجدت تقلصت عنِّي، فقالت امرأة من الحي ألا تغطون عنا أست قارئكم؟ فاشتروا فقطعوا لي قميصاً، فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص.[3]

قوله : قلصت: أي انجمعت وأرتفعت.[4]

ويستفاد من الحديث مقدرة الصَّغير في هذه المرحلة على الحفظ، والتلقي للخطاب، وثباته من الطفولة حتى الممات، وكان هذا فعل عمرو بن سلمه عندما كان يسأل الركبان، فكان يحفظ ويقر

---

(1) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج 2 ، ص 638.

(2) المباركفوري ، تحفة الأحوذي ، ج 4 ، ص 491.

(3)أخرجه البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب من شهد الفتح ، ج 4 ، ص 10564 ، ح رقم 4051 قال حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن عمر بن سلمه وذكره .

وأخرجه أحمد بن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل ، ج 5 ، ص 29 ، ح رقم 20347 من طريق مسعر بن حبيب الجرمي عن عمر بن سلمة رضي الله عنه عن أبيه بزيادة "فما شهدت مجتمع بني جرم إلا كنت أمامهم ، وكنت أصلي على جنائزهم إلى يومي هذا".

وأخرجه أبو داود ، سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب من أحق بالإمامة ، ج 1 ، ص 215 ، ح رقم 585 بلفظ(... فكنت أؤمهم وأنا ابن سبع سنين أو ثمان سنين)

وأخرجه النسائي ، سنن النسائي ، كتاب الإمامة ، باب إمامة الغلام قبل أن يحتلم، ج 2، ص 80 ، ح رقم 789 (بلفظ فكنت أؤمهم وأنا ابن ثمان سنين).

وأخرجه البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، ج 3 ، ص 91 ، ح رقم 4916 ، بلفظ " ... فقدموني بين أيديهم وأنا ابن سبع سنين أو ست سنين وكانت علي بردة فإذا سجدت تقلصت عني " ، من طريق أيوب السختياني عن أبي قلابة عن عمر بن سلمة رضي الله عنه

(4) أبن حجر ، فتح الباري ، ج 8 ، ص 23.

ذلك في صدره، وبقي إماماً حتى موته، ولذلك يستثمر هذا العمرمن حياة الإنسان في حفظ كتاب الله تعالى.

والطفل تبدو علامات الإقدام عنده إذا تمَّ تشجيعه ((فقدموني بين أيديهم))، وتبقى روح القيادة والإقدام والثبات وعدم التردد إلى كبره ((وكنت أصلي على جنائزهم إلى يومي هذا))، من طريق مسعر بن حبيب الجرمي.

ويستفاد أيضا بأنَّ العبادات تبدأ عنده من السابعة؛ كون الطفل أصبح مميزاً. ويستفاد منه المحافظة على تعهُّد لباس الصغير، وستر عورته، وحبِّه وفرحه باللباس الجديد.

وتبدأ ملامح الشخصية بالظهور، ويلاحظ المربِّي على التِّلميذ ميولاته القياديَّة وتنميتها وصقلها؛ حتى يكون أحد قادة المستقبل في ميدان من ميادين الحياة المختلفة.

يقول الدكتور محمود عمارة: ((إنَّ سوء استغلال القوَّة العصبيَّة لدى الطفل يتجه به إلى الجبن والحقد والنفاق، بقدر ما يؤدِّي حسن رعايتها إلى الجرأة والشهامة والعفو...)) [1].

إنَّ دافع الخوف والخجل عند الآباء على الأبناء يجعلهم كثيرا ما يمنعون أبناءهم من التجارب العمليَّة، واكتساب المهارات المختلفة، وحرمانهم من تمثيل الأدوار القياديَّة وتقمصها، فعندها يكبر الطفل مقودا لا قائداً، متلقياً لا مبادراً!.

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: ((أسرَّ إليَّ النَّبيُّ - صلى الله عليه وسلم- سرًّا فما أخبرت به أحدا بعده، ولقد سألتني عنه أمُّ سليم فما أخبرتها به)).[2]

قال ابن حجر: ((كأنَّ هذا السرّ كان يختصُّ بنساء النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم- وإلا فلو كان من العلم ما وسع أَنَسا كتمانه، قال ابن بطال: الذي عليه أهل العلم أنَّ السرَّ لا يباح به إذا كان على صاحبه منه مضرَّة، وأكثرهم يقول أنَّه إذا مات لا يلزم من كتمانه ما كان يلزم في حياته، إلا أن يكون

---

(1) محمود محمد عمارة ، تربية الأولاد في الإسلام . من الكتاب والسنة ، مكتبة الإيمان ، المنصورة – مصر ، ص 211

(2) أخرجه البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الاستئذان، باب حفظ السر، ج 5 ، ص 2318 ، ح رقم 5931 ، قال حدثنا عبد الله بن صباح حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت أبي قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه وذكره .

أخرجه مسلم، صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه ، ج 4 ، ص 1929، ح رقم 144 – 2482 من طريق معتمر بن سليمان قال سمعت أبي عن أنس بن مالك رضي الله عنه بنحوه.

وأخرجه أيضا ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه ، ج 4 ، ص 1929، ح رقم 145 – 2482 ، بلفظ " أتى عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا العب مع الغلمان قال: فسلم علينا فبعثني إلى حاجة فأبطأت على أمي فلما جئت قالت ما حبسك؟ قلت بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة قالت ما حاجته ؟ قلت إنها سر قالت: لا تحدثن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً، قال أنس والله لو حدثت به أحدا لحدثتك يا ثابت. من طريق حماد عن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

وأخرجه أحمد ، مسند أحمد بن حنبل ، ج 3 ، ص 235 ، ح رقم 13494 ، بزيادة" ثم أخذ بيدي فأرسلني في رسالة وقعد في ظل جدار او في جدار حتى رجعت إليه " من طريق عبد الله الأنصاري عن حميد الطويل عن أنس بن مالك .

وأخرجه أيضا، ج 3 ، ص 280 ، ح رقم 14011 ، بلفظ " أن للنبي صلى الله عليه وسلم عندي سرا لا أخبر به أحدا ابدأ حتى القاه " من طريق هاشم بن القاسم عن عيسى بن طهمان عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

عليه فيه غضاضة، قلت: الذي يظهر انقسام ذلك بعد الموت إلى ما يباح، وقد يستحبّ ذكره ولو كره صاحب السرّ، كأن يكون فيه تزكية له من كرامة، أو منقبة، أو نحو ذلك ، وقد يجب كأن يكون فيه ما يجب ذكره كحق عليه كان يعذر بترك القيام به))[1].

وحتى يصان الفرد وتبقى مهابته في النفوس، وحتى يحفظ البيت والمجتمع من الاضطراب، وعدم انتشار أسراره وذياعها لدى العامَّة، وتغلق مكامن الشبهات والشائعات، لا بدَّ من تعويد الصِّغار على حفظ الأسرار، وتمثل ذلك تماما بدور الأمِّ في التربية بقول أمِّ أنس لابنها: ((لا تحدثن بسرِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم)).

وهذا الخُلق أيضا يجعل من الطفل((الذي يتعود كتم الأسرار قوي الإرادة، رابط الجأش، ضابط اللسان، فتنشأ عن ذلك الثقة الاجتماعية بين الناس بحفظ أسرار بعضهم بعضا))[2].

ويمكن تعويد الطفل من بداية المرحلة بحفظ بعض الأسرار التي لو نشرت لما أحدثت على الأفراد والأسر شيئا عن طريق الاختبار، ثم يتطوَّر الطفل شيئا فشيئا، إلى أن يتعود على كتمها في نهاية المرحلة، وهذا من شأنه أن يشعر الطفل باحترامه كعضو في الأسرة، يحمي حماها، ويدافع عن أسرارها شأنه شأن الكبار.

وكذلك حديث أخر عن حفظ الأسرار وتحمِّل المسؤوليَّة، يقول عبد الله بن جعفر: ((أردفني رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ذات يوم خلفه، فأسرَّ حديثا لا أحدث به أحدا من الناس، أو كان أحبّ ما استتر به رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لحاجته هدفا أو حائش نخل، قال ابن أسماء في حديثه يعني حائط نخل))[3].

والهدف ما ارتفع من الأرض، والحائش البستان [4]، وفيه إشارة على قرب الصِّغار من الرسول- صلى الله عليه وسلم- بدلالة الرُّكوب خلفه.

الفرع الرابع: تنمية حبِّ المغامرة والإقدام.

وتظهر علامات تحمُّل المسؤوليَّة وحبِّ المغامرة في نهاية المرحلة، فيقول عروة بن الزبير عن أبيه قال: ((أوَّل سيف سلَّ في سبيل الله سيف الزبير، نفحت نفحة من الشيطان: أنَّ النبي - صلى الله

---

(1) ابن حجر ، فتح الباري ، ج 11 ، ص 82

(2) محمد نور، سويد ، منهج التربية النبوية للطفل ، ص 305.

(3) أخرجه مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الحيض باب ما يستتر به لقضاء الحاجة ، ج 1 ، ص 268 ، ح رقم 342 قال حدثنا شيبان بن فروخ وعبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي قالا حدثنا مهدي (وهو ابن ميمون) حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي عن عبد الله بن جعفر قال وذكره.
وأخرجه أبو داود ، سنن أبي داود ، كتاب الجهاد باب ما يؤمر به القيام على الدواب والبهائم، ج 2 ، ص 27 ، ح رقم 2549 .
وأخرجه الحاكم، المستدرك، كتاب الجهاد، ج 2، ص 109، ح رقم 2485 كلاهما ذكروا الحديث مشتملا على قصة الجمل الذي ذرفت عيناه ، من طريق عبد الله بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد مولى الحسين بن علي بن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه .

(4) أنظر السيوطي ، شرح السيوطي على مسلم ، ج 2 ، ص 95.

عليه وسلم- أخذ بأعلى مكَّة فخرج الزبير بسيفه يشقُّ الناس، فلقيه النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال: مالك يا زبير؟ قال: أخبرت يا رسول الله أنَّك أُخذت، قال: فدعا له النبي- صلى الله عليه وسلم- ولسيفه))[1].

وتظهر الملامح الشخصيَّة الفرديَّة بالبروز، ((ويبدأ تأثير النمط الثقافي العام، وتنمو فرديَّة الطفل وشعوره بفرديَّة غيره من النَّاس، ويزداد الشعور بالمسؤوليَّة))[2].

وهو غلام ابن اثنتي عشرة سنة، ومعه سيف، فمن رآه ممَّن لا يعرفه قال: الغلام معه سيف، حتى أتى النبي - صلى الله علية وسلم - فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم- مالك يا زبير؟ قال أخبرت أنَّك أخذت، قال: فكنت صانعاً ماذا؟ قال: كنت أضرب به من أخذك، قال: فدعا له رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ولسيفه، وكان أوَّل سيف سلَّ في سبيل الله.[3]

إنَّ نظرة فاحصة لسلوك الزبير وهو غلام يتوشح سلاح المعركة، وفعل الرَّسول تجاهه، يؤكد المعاني التالية:

1- عدم استغراب الرَّسول - صلى الله عليه وسلم- لفعله ولم يصفه بالمتهور، لا بل توشح وساما خالدا مكتوبا عليه ((أوَّل من سلَّ سيفا في سبيل الله)).

2- الدُّعاء له ولسيفه كان بمثابة تعزيز له، ودافع للإقدام، ليكون أحد القادة العظام في غزوات الرسول - صلى الله عليه وسلم- وكان كذلك.

---

(1) وأخرجه عبد الرزاق ، مصنف عبد الرزاق ، ج11، ص241، ح رقم 20429، قال أخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن ابيه وذكره.

وأخرجه الحاكم، المستدرك، وج 3 ، ص 406 ، ح رقم 5551 من طريق أبن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بلفظ " أبن إحدى عشرة سنة ".

(2) حامد زهران، علم نفس النمو المراهقة ، ص 247.

(3) أ- التخريج:

أخرجه البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى، كتاب الفيء والغنيمة ، باب أعطاء الفيء على الديوان ومن يقع به البداية ، ج 6 ، ص 367 ، ح رقم 12863 من طريق الليث بن سعد عن أبي الأسود عن عروه بزيادة " وهو غلام ابن اثنتي عشرة سنة... فكنت صانعاً ماذا؟ قال: كنت أضرب به من أخذك قال فدعا له رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ ولسيفه وان أول سيف سل في سبيل الله ".

وأخرجه أبن عساكر ، تاريخ دمشق، ج 18 ، ص 351 ، من طريق جعفر بن المسلمة عن طاهر بن المخلص عن أحمد بن سليمان عن الزبير بن بكار عن سليمان بن حرب عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب بنحوه.

ب) الحكم على الحديث:

رجالة ثقات إلا أن هشام بن عروة ثقة قال عنه ابن حجر:" ربما دلّس"، تقريب التهذيب، ص573. ورواية معمر بن راشد عن هشام بن عروة، روايته شيئاً، تقريب التهذيب، ص541، قلت وإن لم يصرح بالسماع إلا ان للحديث متابعات برواية الحاكم عن طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة والبيهقي من طريق الليث بن سعد عن الاسود عن عروة، وطريق ابن عساكر من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ترتقي بالحديث، فالحديث حسن بمجموع طرقه والله أعلم.

3- السؤال بالخطاب المباشر ((مالك يا زبير؟)) للاستفهام والغوص وراء الدَّافع للسُّلوك، فكان الدَّافع ((أخبرت أنَّك أخذت))، ثمَّ استفهام آخر ((فكنت صانعاً ماذا؟))، والإجابة الثانية: ((كنت أضرب به من أخذك))، فالجمل الاستفهاميَّة والخبرية هي أفضل أسلوب حوار مع تلك المرحلة.

4- وفيه تعليم وتوجيه لمن بعده - صلى الله عليه وسلم- بالدُّعاء لكلِّ شجاع ومقدام ولأسلحته.

5- تربية والدته على الإقدام والجرأة، وهي عمَّة الرسول- صلى الله عليه وسلم- حيث أسلم وعمره ثماني سنوات، وكان عمُّه يعلقه بحصير، ويدخن عليه النار، ويقول لعمِّه: لا أكفر أبدا.[1]

وكان في صدره كأمثال العيون من الطَّعن والرمي [2] من الغزوات التي شارك فيها مع الرَّسول- صلى الله عليه وسلم-.

وامتدحه حسَّان بن ثابت بشعره [3]، فقال:

فكم كربة ذبَّ الزبير بسيفه عن المصطفى والله يعطي ويجزل

فما مثله فيهم ولا كان قبله وليس يكون الدَّهر ما دام يذبل

المبحث الثَّالث: تميّز الخطاب النبوي لغير البالغين.

المطلب الأوَّل: خصائص الخطاب النَّبويّ لغير البالغين.

يتميَّز خطاب الطفولة بجملة من الخصائص، أبرزها:

1- يتميَّز خطاب بدايات مرحلة ما قبل التمييز(الطفولة المبكِّرة) بالكلام المسجوع ((يا أبا عمير، ما فعل النغير)) [4]، ويعتبر الكلام الإقناعيّ التبريريّ والتِّكرار أساس الخطاب والتربية في نهاية المرحلة ((أخذ الحسين بن علي - رضي الله عنهما - تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم-: كخ كخ ليطرحها، ثمَّ قال: أما شعرت أنَّا لا نأكل الصدقة)) [5]، ويعتبر الخطاب الحواريُّ أساس مرحلة التمييز(الطفولة المتأخِّرة) فقال صلى الله عليه وسلم : ((يا غلام، أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟ قال : ما كنت لأوثِر بفضلي منك أحداً يا رسول الله، فأعطاه إياه))[6]،

---

(1) أنظر أبو نعيم الاصبهاني، حلية الأولياء ، ج 1 ، ص 89

(2) نفس المصدر السابق ، ج 1 ، عن 90

(3) نفس المصدر السابق ، ج 1 ، ص 90

(4) سبق تخريجه ص (66).

(5) سبق تخريجه ص (54).

(6) سبق تخريجه ص (94).

وقال للزبير بن العوام محاوراً: ((مالك يا زبير؟ قال: أخبرت يا رسول اللـه أن أُخـذت، قـال: فـدعا لـه النبي- صلى اللـه عليه وسلم- ولسيفه))[1].

2- تتكوَّن عدد كلمات الجملة من (ثلاث إلى ست كلمات) في مرحلة ما قبل التَّمييز (الطفولة المبكرة). ففي بداية المرحلة تتكوَّن الجملة من ثلاث كلمات ((يا أبا عمير، ما فعل النغير))[2]، وفي نهاية المرحلة تتكوَّن من ستِّ كلمات ((أما شعرت أنَّا لا نأكل الصَّدقة))[3]، وهي كذلك تتناسب وتتدرَّج من حيث عدد الكلمات وعدد الجمل مع قدرات الطفل على الفهم والاستيعاب، الى أن تصل الى الجمل الكبيرة ذات الكلمات الكثيرة في مرحلة التمييز (الطفولة المتأخِّرة)، فقال: ((يا غلام، إنِّي أعلمك كلمات، احفظ اللـه يحفظك، احفظ اللـه تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل اللـه، وإذا استعنت فاستعن باللـه، واعلم أنَّ الأمَّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه اللـه لك، ولو اجتمعواعلى أن يضرُّوك بشيء لم يضرُّوك إلا بشيء قد كتبه اللـه عليك، رفعت الأقلام، وجفَّت الصُّحف))[4].

3- تشكَّلت كلمات الخطاب والحوار بعبارات سهلة، بعيدة كلّ البعد عن التَّعقيـد والحـوشي والغريب، فهي سـهلة في نطقهـا ومـضمونها، مـمَّا تـسهل عـلى الطفـل عمليَّـات الحفـظ والاسـتيعاب والإلقاء، فقال: ((هذان ابناي وابنا ابنتي، اللـهمَّ إنِّي أحبُّهما وأحبُّ من يحبّهما))[5].

4- عبارات الخطاب المناسبة للطفولة هي عبارات التحبُّب بتصغير الكلمات، مثـل: ((أنـيس، عمير، نغير))، والإثارة ولفت نظر الصبيان بعد حرف النداء ((يا غـلام))، وأسـئلة الاسـتفهام ((مـا فعـل النغير؟))، والأسئلة التعجُّبيَّة الإنكارية لبعض التصرُّفات ((أما شعرت أنَّا لا نأكل الصدقة))؟!.

5- يتميَّز الخطاب للمرحلة بالتَّصريح والتوجيه المباشر، وبالملاحظـة الأمريَّـة الفوريَّـة المبـاشرة دونما تأخير، وعدم الاكتفاء بالتَّلميح، لأنَّ الطفـل في طـور التَّـشكيل والتَّهـذيب ((... سـمِّ اللـه، وكـل بيمينك، وكل ممَّا يليك))[6]، ولم يركِّز على العيوب، بل ما يجب أن يكـون عليـه الفعـل ((كـخ كـخ، أمـا شعرت أنَّا لا نأكل الصدقة؟))[7].

6- كان النبي - صلى اللـه عليه وسـلم- يخاطـب باللغـة الفـصيحة، ولا يتكـسَّر بـالكلام مـع الصغار، كما يدَّعي بعض التربويين اليـوم النُّـزول إلى مـستوى الطفـل اللغـوي!!، بـل يـتكلم الفـصيحة

---

(1) سبق تخريجه ص (100).
(2) سبق تخريجه ص (66).
(3) سبق تخريجه ص (54).
(6) سبق تخريجه ص(11).
(5) سبق تخريجه ص (40).
(6) سبق تخريجه ص (52).
(7) سبق تخريجه ص (54).

للارتقاء بالصَّغير عن طريق المحاكاة والتقليد إلى مستوى الكبار لغويًّا. قال النبـي - صـلى الـلـه عليـه وسلم-:((هما ريحانتاي من الدنيا))[1].

7- مراعاة اهتمامات الطفل وميوله، فكان يـأتي البنـت الـصغيرة وهـي مفطـورة عـلى حـبِّ التجمُّل، ويعطيها الخاتم ويقول لها: ((تحلي بها يا بنيّه))[2]، ويأتي الطفل المتعلـق بعـصفوره، وقـد رآه شغوفاً به وحزيناً على فقده ويقول له:((يا أبا عمـير، مـا فعـل النغـير؟))[3]، ويـأتي الأطفـال المفعمـين بالحيويَّة والنشاط، ويحثهم على السَّبْق وهكذا...

8- لقد حقَّق الخطاب أهدافاً تربويَّة سامية مـع الأطفـال، فتـارة يخاطـب الخيـال الخـصب عندهم، مقروناً باللعب الإيهامي بأنَّه يركب على كتف النبي - صلى الـلـه عليه وسـلم- وكأنَّـه يركـب حصاناً، وتارة يعزِّرهم وينفخ فيهم حسَّ الرجولـة، ومواقـع تحمِّـل المـسؤولية ((ابنـي هـذا سـيِّد))[4]، وتارة أخرى يضيف الفعل للطير على سبيل التَّسلية والتسرية على ما أصابه من حزن ((ما فعل النغير؟))[5].

9- تميّز الخطاب النبويّ بمصداقيَّته مع الصغار، ويمكن القول إنَّ الطفل سيكتـشف عـاجلاً أم آجلاً عدم مصداقيَّة من يخاطبه إذا كان كاذبا، فيفقد تلـك القيمـة الأخلاقيَّـة العاليـة وهـي الـصدق، ويتمثل ذلك في حديث عبد الـلـه بن عامر عندما أرادت أن تعطية تمرة فيقول لهـا: ((أمـا أنَّـك لـو لم تفعلي كتبت عليك كذبة))[6].

المطلب الثَّاني: صفات النَّبيّ محمَّد -صلَّى الـلـه عليه وسلَّم- التَّربويَّة.

أوَّلاً: **التواضع مـع الـصِّغار**، فهـو يتواضـع - صـلى الـلـه عليـه وسـلم- للخـادم وللإمـاء وللكبـير وللصغير... ، وكان ينزل إلى مستواهم ليلامس شغاف قلوب الـصِّغار، ويلاعـبهم ((... إنَّ ابنـي ارتحلنـي فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته))[7]، والحسن الصغير يصاحب النبي - صلى الـلـه عليـه وسـلم- الكبير ((جاءه يسعى حتى اعتنق كلّ واحد منهما صاحبه))[8].

---

(1) سبق تخريجه ص (40).
(2) سبق تخريجه ص (47).
(3) سبق تخريجه ص (66).
(4) سبق تخريجه ص (38).
(5) سبق تخريجه ص (66).
(6) سبق تخريجه ص (50).
(7) سبق تخريجه ص (43).
(8) سبق تخريجه ص (37).

ثانياً: **الصَّبر على التَّربية**، فالصَّبر زاد الدَّاعية، إن حمله كان له نصير وإلا بقي بمفرده، فكم جمع حوله من الأنصار والأتباع، ومنهم الصِّغار وأهلهم ومن حولهم، فهو يصبر على تربية الصغار ((...يا غلام سمّ اللهن وكل بيمينك، وكل ممَّا يليك، فما زالت طعمتي بعد))[1]، فلو كان غيره - صلى الله عليه وسلم- لقابل ذلك بالصُّراخ، علاوة على التقزُّز من الموقف، يقول الدكتور عبد الحميد أبو سليمان:

((الصَّبر والتَّربية صنوان لا يفترقان، لأنَّ العجز، والقصور، والتربية الخطأ، وحبّ الاستطلاع، والتجريب، هي من صفات الطفولة التي لا بدَّ من التعامل معها من مثل المربِّي بروح إيجابيَّة))[2].

ثالثاً: **الحلم**: ينبغي للمربِّي أن يكون رحب الصدر، لا يضيق ولا يتبرم بالمتربين، بل ويرفق ويحلم عليهم، ويلتفت لأسباب الخطأ وليس على ظواهر الأحداث، وينطلق للتربية بالتَّوجيه مباشرة، يطرح التمرة من فيّ الحسين بقوله: ((كخ كخ، ليطرحها، ثمَّ قال: أما شعرت أنَّا لا نأكل الصَّدقة))[3].

رابعاً: **الرَّحمة والرَّأفة**: فلا يصلح للتربية أبداً من كان القهر والمماحكة تربيته، وكذلك صاحب اللسان السليط والقلب الغليظ. وكان النبيُّ- صلى الله عليه وسلم- عكس ذلك تماماً، يروي لنا أنس بن مالك منهجيته فيقول: ((ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله-صلى الله عليه وسلم))[4].

خامساً: **الحصافة والذكاء عند المربِّي**، لقد تمتَّع النَّبي - صلى الله عليه وسلم- بهذه الصَّفة، وتمثل ذلك بقوله: ((ابني هذا سيِّد))[5]، فالمربِّي الذي تتوافر فيه هذه الصِّفة يتفرّس الوجوه والتصرفات، ويستطيع أن يحكم على الصِّغار ومستقبلهم، ويكشف الفروق الفرديَّة بينهم، ويراعيها عند التَّربية والتَّوجية.

سادساً: **العدالة**، فالرَّسول - صلى الله عليه وسلم- كان عادلاً بين أحفاده، فلا يميِّز الحسن عن الحسين، والعكس، وأنس بن مالك وأبناء جعفر؛ وإلا دبَّت بين المتربِّين نار الحسد. ولكن فعله معهم كان عادلاً في المعانقة، والتقبيل، والضمِّ، والمسح على الرؤوس والوجوه، والدُّعاء، والعدل في العطية،

---

(1) سبق تخريجه ص (52).

(2) عبد الحميد أبو سليمان، أزمة الإرادة والوجدان المسلم، ص 226.

(3) سبق تخريجه ص (54).

(4) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم، بالصبيان والعيال وتواضعه وفضله، ج4، ص 1808، ح رقم 2316، قال حدثنا زهير بن حرب ، ومحمد بن عبد الله بن نمير (واللفظ لزهير)، قالا حدثنا إسماعيل (وهو ابن عليه) عن أيوب عن عمرو بن سعيد عن أنس بن مالك وذكره.
وأخرجه: البخاري، الأدب المفرد، كتاب حسن الخلق، باب رقم العيال، ص 137، ح رقم 376من طريق أيوب عن عمرو بن سعيد عن أنس بن مالك.

(5) سبق تخريجه ص (38).

فعن النُّعمان بن بشير -رضي اللـه عنه- قال: ((أنَّ أباه أتى به رسول اللـه فقال: إنِّي نحلت ابني هذا غلاما فقال: أكل ولدك نحلت مثله؟ قال: لا، قال : فأرجعه)) [1]، وكذلك العدل في الإجازه بين الغلمان، قال سمرة بن جندب: ((أيمت أمي و قدمت المدينة، فخطبها الناس، فقالت: لا أتزوَّج إلا برجل يكفل لي هذا اليتيم، فتزوجها رجل من الأنصار، قال: فكان رسول اللـه - صلى اللـه عليه و سلم - يعرض غلمان الأنصار في كل عام، فيلحق من أدرك منهم، قال: فعرضت عاما، فألحق غلاما وردَّني، فقلت: يا رسول اللـه، لقد ألحَقته وردَدْتني، ولو صارعته لصرعته، قال : فصارِعْه، فصارَعته فصرعته فألحقني))[2]. ((وتفيد الأحاديث النبوية الشريفة برواياتها المختلفة، والتي خاطب بها الأطفال، أنَّ مثل هذا التَّفضيل بين الأولاد جور بعيد عن العدل الذي أمر اللـه به المؤمنين، ومن شأنه أن يفضي إلى العقوق وتباغض الأولاد وتقاتلهم؛ ولهذا فإنَّ التسوية بين الأولاد واجبة، وإنَّ التفاضل بينهم بغير سبب شرعي حرام، أمَّا إذا كان للتفضيل سبب شرعيّ فإنَّه ليس هناك ما يمنع من ذلك، ومن الأسباب المقبولة شرعاً لهذا التفضيل: أن يكون أحد الأولاد مريضاً مرضاً مزمناً، لأنَّ إخوته لا يغضبهم ذلك التفضيل، وكذلك يجوز التفاضل إذا كان أحد الأخوة صغيراً يحتاج إلى تعليم)) [3].

سابعاً: **العلم**. يستلزم من المربِّي الفهم لمراحل النموِّ، ومناشط الطفل، وما يميل إليه في عمره، وكيفيَّة التعامل الأمثل مع المراحل وحاجاتها، فقد تعامل رسول اللـه رسول اللـه - صلى اللـه عليه وسلم- مع جميع أعمار الطفولة بما يتناسب مع تفكيرهم وميولهم، ((والمربِّي القدير يهتمُّ قبل كلّ شيء بالتَّعرف على الصِّفات والقدرات العقليَّة والنفسيَّة والوجدانيَّة والجسميَّة للطفل؛ حتى يأخذ بيده لتنمية قدراته في تلك المرحلة، وتكوين عقليَّته، وبناء نفسيَّته ووجدانه؛ من أجل بذر أسمى القيم، وتفجيراً لكلّ الطاقات، وفي حدود خصوصيَّة الطفل وإمكاناته الذهنيَّة والنفسيَّة والبدنيَّة، بحيث لا يكلفه ما لا يطيق، ولا يترك طاقاته تضيع هدراً)) [4]. فالطفل يحبُّ اللعب ويتعلم منه، والنَّبي المربِّي لبَّى هذا الدَّافع عنده؛ لعلمه بحاجة الطفولة، فعن أبي هريرة- رضي اللـه عنه- قال: ((

---

[3] سبق تخريجه، ص (11).

[2] أ- التخريج:

أخرجه الحاكم، المستدرك، كتاب البيوع، ج2،ص69،ح رقم2356، قال حدثنا أبو الحسين محمد بن الحسن ثنا علي بن عبد العزيز ثنا إبراهيم بن عبد اللـه الهروي ثنا هشيم ثنا عبد الحميد بن جعفر الأنصاري عن أبيه عن سمرة بن جندب رضي اللـه عنه وذكره.

وأخرجه الطبراني ، المعجم الكبير،ج7،ص177،ح رقم6749.

وأخرجه البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، كتاب السير،باب من لا يجب عليه الجهاد،ج9،ص22،ح رقم 17588، وكلاهما من طريق إبراهيم بن عبد اللـه الهروي عن هشيم عن عبد الحميد بن جعفر الأنصاري عن أبيه عن سمرة بن جندب رضي اللـه عنه

ب- الحكم على الحديث:

فال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ج2،ص69،فالحديث اسناده صحيح.

[3] أنظر عبد الجليل عيسى، التمييز بين الأولاد في العطية، مجلة الوعي الإسلامي، السنة الثانية عشرة، العدد (136)، نيسان، 1976، ص ص 28- 34.

[4] عبد الحميد أبو سليمان، أزمة الإرادة والوجدان المسلم، ص 222.

كان النَّبيُّ - صلى اللـه عليه وسلم- يدلع لسانه للحسين، فيرى الصبي حمرة لسانه فيهش إليه، فقال له عيينة بن بدر: ألا أراه يصنع هذا بهذا فواللـه إنَّه ليكون لي الولد قد خرج وجهه وما قبَّلته قط، فقال النبي - صلى اللـه عليه وسلم-: من لا يرحم لا يرحم))[1]، وعن محمود بن الربيع قال: ((عقلت من النبي - صلى اللـه عليه وسلم- مجَّة مجَّها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو))[2] ،ويعلم كذلك حرص الطفل على معرفة الأسرار، وحبِّ كتمانها عن غيره إذا استؤمن عليها، فعن أنس بن مالك - رضي اللـه عنه- قال: ((أسرَّ إليَّ النبي - صلى اللـه عليه وسلم- سرًّا فما أخبرت به أحدا بعده، ولقد سألتني عنه أمّ سليم فما أخبرتها به))[3].

ثالثاً: الخاتمة والنتائج:

الحمد للـه حمد الشَّاكرين وحمد الذاكرين، والعاقبة للمتّقين، الذي بفضله تتفتَّق الأفهام، وبعلمه وقدرته تستقرُّ الأكوان، وبتوفيقه وتقديره يكتمل البنيان، فلولاه لما سار سائر ولا كان. وبعد دراسة الخطاب النبوي لغيرالبالغين توصَّلت الدراسة إلى نتائج أهمَّها ما يلي:

1- أنَّ الخطاب النبويّ دقيق، ويناسب جميع المراحل العمريَّة، وخصوصا مرحلة الطفولة بشقِّيها، ما قبل التمييز(المبكرة)، والتمييز(المتأخرة)، وذلك من خلال سبر الأحاديث وتقسيمها، واستبانة التخصُّصيَّة في الخطاب لكل مرحلة على حده، من خلال تباين سماتها، والخطاب النبويِّ لها.

2-الدعوة إلى مراجعة خطاب الطفولة اليوم، والذي بني على التَّعنيف، والاستهزاء، والسّخرية، والقهر للأطفال، ليتَّفق مع المنهج النبويِّ في الخطاب مع الصِّغار؛ حتى نخرج جيلا كما أخرجت التربية النبوية الأولى مبنيَّة على الحبِّ، والعطف، والشفقة، ومواقف اللعب المختلفة.

3- بيَّنت الدِّراسة أنَّ الخطاب النبوي للأطفال، ومن خلال التجربة، قادركتشريع على العطاء والإنتاج لإخراج جيل جديد كما خرج جيل الصَّحابة الأوَّل. كما قدَّمت الدِّراسة النموذج العمليّ والنظريّ للمربِّين كما أدَّاه المربِّي الأوَّل صلى اللـه عليه وسلم، وكيف يمكن أن يكون الأداء سليما، ومتقناً، ويناسب المراحل، وينمِّي جوانب الشخصيَّة المتكاملة، سواء أكانت عقليَّة، أو انفعاليَّة، أو اجتماعيَّة.

---

(1) سبق تخريجه، ص13.

(2) سبق تخريجه، ص27.

(3) سبق تخريجه، ص99.

رابعًا: التَّوصيات:

بناء على نتائج الدِّراسة، تمَّ التوصُّل إلى جملة من التوصيات على مستوى الأفراد أو المؤسَّسات:

1. زيادة التَّركيز على دراسة المنهج النبويِّ التربويِّ في الارتقاء بالطفولة، وكيفيَّة الاهتمام بها، ورعايتها، وبيان الخطاب المناسب لها.

2. عرض النَّظريات التربويَّة المعاصرة وخاصَّة الغربية منها على المنهج النبوي، ودراسة البيئة والمنهاج والمعلم؛ لبيان ما يمكن تطبيقه على واقعنا، بما لا يتعارض مع مبادئ الإسلام الحنيف.

3. دعوة المؤسسات والجامعات ووزارات التَّوجيه (الأوقاف، التربية، التعليم العالي، والإعلام) الى القيام بأبحاث ودراسات للطفولة، وخصوصا المنهج النبويّ في التربية، وإقامة المؤتمرات، والندوات، وورش العمل لذلك، وتشكيل فرق وطنيَّة للدراسة والبحث.

4. زيادة الاعتناء في التخصصيَّة للطفولة، ودراستها وفق التَّربية النبويَّة، وتقسيمها إلى خطاب مباشر للطفل، وغير مباشر للوالدين، وتصنيف مؤلفات تخدم فئة المراهقين والشباب والشيخوخة مكملة بقية المراحل، كما بدأت هذه بتغطية مرحلة ما قبل التمييز (الطفولة المبكِّرة)، ومرحلة التَّمييز (الطفولة المتأخِّرة).

5. دعوة الآباء والمربِّين إلى تغيير الخطاب السَّائد مع الطفولة، باعتبارهم المسؤولين المباشرين عن الأطفال وتربيتهم ونمائهم الجسديّ والعقليّ والوجدانيّ، بما يتوافق مع المنهج النبويّ.

وآخر دعونا أن الحمد لله ربِّ العالمين

فهرس الآيات القرآنيّة الكريمة

فهرس الآيات			
التسلسل	الاية	السورة	رقم الاية
1	وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}	البقرة	33
2	{قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ}	البقرة	177
3	أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}	البقرة	159
4	فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللـه لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ }	آل عمران	119
5	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللـه وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ}	التَّوبة	12
6	{أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}	يوسف	78
7	{وَاللـه أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }	النحل	29
8	{ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا }	مريم	5
9	{ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا}	الحج	31
10	أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء...}	النُّور	31
11	{وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا... }	النُّور	74
12	{وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا}	الفرقان	21
13	{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللـه أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللـه وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللـه كَثِيرًا}	الأحزاب	4
14	{وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ ... وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ }	الطلاق	6
15	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللـه مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}	التَّحريم	31

فهرس الأحاديث الشريفة	
التسلسل	الحديث
1	ابني هذا سيد، ولعلَّ اللـه أن يصلح به بين فئتين من المسلمين
2	أتانا رسول اللـه - صلى اللـه عليه وسلم- في بيتنا وأنا صبيّ، قال: فذهبت أخرج لألعب...
3	أتى النبيُّ - صلى اللـه عليه وسلم- بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة...
4	أُتِى النبيُّ - صلى اللـه عليه وسلم- بقدح فشرب منه وعن يمينه غلام أصغر القوم، والأشياخ عن يساره، فقال: يا غلام، أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ...
5	أتيت رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم من آخر الليل فصليت خلفه فأخذ بيدي فجرني فجعلني حذاءه فلما أقبل رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم على صلاته خنست ...
6	أخذته عن رسول اللـه - صلى اللـه عليه وسلم- وأخذه رسول اللـه عن جبريل وأخذه جبريل عن اللـه عزَّ وجل...
7	أردفني رسول اللـه - صلى اللـه عليه وسلم- ذات يوم خلفه فأسر حديثا لا أحدث به أحدا من الناس...
8	أسر إلي النبي- صلى اللـه عليه وسلم- سرا فما أخبرت به أحدا بعده ولقد سألتني عنه أم سليم فما أخبرتها به...
9	ألا كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته، فالإمام الذي على النَّاس راع وهو مسؤول عن رعيَّته ...
10	أما إنّك لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة...
11	إنّ ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته...
12	إنَّ أحبَّ الأسماء إلى اللـه؛ عبداللـه وعبدالرحمن...
13	إنَّ الولد مبخلة مجبنة...
14	إنَّ أمرأة جاءت إلى رسول اللـه - صلى اللـه عليه وسلم- فقالت: فداك أبي وأمّي، إنَّ زوجي يريد أن يذهب بابني، وقد نفعني، وسقاني من بئر أبي عنبه...
15	أنَّ زينب كان اسمها بَرّه، فقيل تزكي نفسها، فسمَّاها رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم زينب...
16	أنه كان يأخذه والحسن فيقول: اللـهمّ أحبّهما فإنّي أحبّهما...

17	إنِّي نحلت ابني هذا غلاما فقال: أكل ولدك نحلت مثله؟ قال: لا، قال : فأرجعه
18	تحلي بها يا بنيّه...
19	تناولت قدراً لأمّي فاحترقت يدي، فذهبتْ بي أمّي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم-، فجعل يمسح يدي، ولا أدري ما يقول، أنا أصغر من ذلك فسألت أمّي، فقالت: كان يقول: أذهب البأس ربّ الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك
20	جاءه يسعى حتى اعتنق كلَّ واحد منهما صاحبه...
21	حسين منّي وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط
22	خرج علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً أو حسينا...
23	خطب رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فأقبل الحسن والحسين -رضي الله عنهما- وعليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان...
24	ذهبتْ بي خالتي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقالت: يا رسول الله، إنَّ ابن أختي وقعٌ، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة...
25	رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذَّن في أذن الحسن بن عليّ حين ولدته فاطمة بالصَّلاة...
26	ضمَّني النَّبيّ - صلى الله عليه وسلم- الى صدره وقال : اللهمَّ علمه الحكمة ...
27	عقلت من النبي - صلى الله عليه وسلم- مجَّه مجَّها في وجهي، وأنا ابن خمس سنين من دلو...
28	غيّر اسم عاصية وقال أنت جميلة...
29	فأخذ بيدي ومسح رأسي وقال: بارك الله فيك، قال: فرأيت حنظلة يؤتى بإنسان الورم فيمسح عليه ويقول: باسم الله فيذهب الورم...
30	فإذا رفع رأسه اخذهما بيده من خلفه أخذاً رفيقاً ويضعهما على الأرض، فإذا عاد عادا...
31	فقدموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين، وكانت عليَّ بردة كنت إذا سجدت تقلصت عنِّي...
32	فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إذا دخل يتقمّن منه فيُسَرِّبُهُنَّ إليّ فيلعبن معي...

33	قال: ما اسمه؟ قال: فلان، قال: ولكن اسمه المنذر، فسمَّاه يومئذ المنذر...
34	قدم رسول الـلـه - صلى الـلـه عليه وسلم- المدينة لـيس لـه خـادم، فاخـذ أبـو طلحـه بيـدي فانطلق بي إلى رسول الـلـه - صلى الـلـه عليه وسلم- فقال: يا رسول الـلـه إنَّ أَنسا غلام كـيّس فليخدمك...
35	كان رسول الـلـه - صلى الـلـه عليه وسلم- مـن أحـسن النـاس خُلقـاً، فأرسـلني يومـاً لحاجـة فقلت والـلـه لا أذهب وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبيّ الـلـه...
36	كخ كخ ليطرحها، ثمَّ قال:" أما شعرت أنَّا لانأكل الصَّدقة...
37	كلّ مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه، أو ينصّراه، أو يمجِّسانه...
38	كنت ألعب مع الصِّبيان فجاء رسول الـلـه - صلى الـلـه عليـه وسـلم- فتواريـت خلـف بـاب فحطأني حطأة وقال اذهب وادع لي معاوية، قال: فجئت فقلت هو يأكل...
39	لا تبكوا على أخي بعد اليوم، ثمَّ قال: ادعو لي بني أخي، فجيء بنا كأنا أفـرخ فقـال: ادعـوا لي الحلاق، فأمره فحلق رؤوسنا...
40	الـلـهمَّ أحبّه وأحبّ من يحبّه
41	ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول - الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم-...
42	مالك يا زبير؟ قال: أخبرت يا رسول الـلـه أنَّك أُخذت، قال: فدعا له النَّبـي- صـلى الـلـه عليـه وسلم- ولسيفه
43	مرَّ على الصبيان فسلم عليهم...
44	مروا أولادكم بالصَّلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين...
45	من أحبَّهما فقد أحبَّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني
46	من سبق إليّ فله كـذا وكـذا، قـال: فيـستبقون إليـه، فيقعـون عـلى ظهـره وصـدره، فيقـبِّلهم، ويلزمهم...
47	من لا يرحم لا يرحم
48	نعم المركبُ ركبت يا غلام، فقال النبي - صلى الـلـه عليه وسلم-: ونعم الرَّاكب هو...
49	هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرَّة، ويلثم هذا مرَّة، حتى انتهى إلينـا فقـال له رجل: يا رسول الـلـه: إنَّك تحبّهما، فقال - صلى الـلـه عليه وسلم:- من أحبَّهما فقد أحبَّنـي، ومن أبغضهما فقد أبغضني.
50	هذان ابناي وابنا ابنتي، الـلـهمَّ إنِّي أحبّهما، وأحبُّ من يحبّهما

51	هما ريحانتاي من الدُّنيا
52	وكان النبي - صلى الـلـه عليه وسلم- يعوذ الحسن والحـسين، ويقـول : إنَّ أبـاكما كـان يعـوذ بهما إسماعيل وإسحاق،أعوذ بكلمات الـلـه التامَّة، من كل شيطان وهامَّة، ومن كل عين لامَّة
53	ولد لي الليلة غلام، فسمَّيته باسم أبي إبراهيم..
54	ولد لي غلام، فأتيت النبي - صلى الـلـه عليه وسلم - فسمَّاه إبراهيم، فحنكه بتمرة، ودعـا لـه بالبركة...
55	يا أبا عمير، ما فعل النغير...
56	يا رسول الـلـه، لقد ألحَقته وردَدْتني، ولو صارعته لصرعته، قال: فـصارِعْه، فـصارَعته فـصرعته فألحقني
57	يا زيد، تعلم لي كتاب يهود فإنِّي والـلـه ما آمنُ يهودَ على كتابي، قال زيد: فتعلمت كتابهم، مـا مرَّت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته ...
58	يا غلام إني أعلّمك كلمات، احفظ الـلـه يحفظك، احفظ الـلـه تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الـلـه، وإذا استعنت فاستعن بالـلـه ...
59	يا غلام، سمَّ الـلـه، وكل بيمينك، وكل ممَّا يليك...

قائمة المصادر والمراجع

أولا: مصادر البحث:

أ- القرآن الكريم

ب- كتب التَّفسير

ابن كثير، إسماعيل، (ت 774) تفسير القرآن العظيم، ج1، دار الفكر، بيروت، 1401هـ

الرازي، فخر الدين (ت 604هـ)، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ج9، ط1، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، 1411هـ 1990م.

الطَّبري، محمَّد بن جرير، (ت 310 هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ج23، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1992م.

القرطبيّ، محمَّد بن أحمد الأنصاريّ ، (ت 671)، الجامع لأحكام القرآن، ج6، دار الكتاب العربي، بيروت، 1372هـ .

ج- فهرس كتب الحديث

ابن أبي الدُّنيا، عبد الله بن محمَّد ، ت281هـ ، الصَّمت وآداب اللسان، تحقيق: ابي اسحاق الحويني، ط1، دار الكتاب العربي،1990م.

ابن أبي الدُّنيا، عبد الله بن محمَّد، ت281هـ العيال، تحقيق نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيِّم، 1990

ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمَّد ت235هـ مصنَّف ابن ابي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط1، مكتبة الرّشد، الرّياض،1409هـ

ابن اسحاق، يعقوب ، ت316هـ مسند أبي عوانه، تحقيق: أيمن بن عارف الدِّمشقي، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1998م.

ابن الجعد، علي ، ت230هـ مسند ابن الجعد، تحقيق:عامر احمد حيدر، ط1، مؤسَّسة نادر، بيروت1990م.

ابن حبان ، محمد البستي ، ت345هـ صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ط2، دار الرِّسالة، بيروت،1993هـ

ابن حميد، عبد ، ت249هـ مسند عبد بن حميد، تحقيق: صبحي السَّامرائي ومحمود خليل الصَّعيدي، ط1مكتبة السنُّةَّة، القاهرة، 1988م.

ابن حنبل، أحمد بن محمد ، ت241هـ مسند أحمد بن حنبل، مسند الشاميين،مؤسسة قرطبة، مصر.

ابن خزيمة، محمَّد بن اسحاق ت311هـ ، صحيح ابن خزيمة ، تحقيق: د.محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت،1970.

ابن ماجه، محمَّد بن يزيد القزويني ت275، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

ابن منصور، سعيد ، ت227هـ سنن سعيد بن منصور ، ط1، دار العصيمي، الرِّياض،1414هـ

أبو داود، سليمان بن الأشعث الازدي السجستاني، ت 275 هـ ، سنن أبي داود، تحقيق محمَّد محيي عبد المجيد، دار الفكر

أبو يعلى، أحمد بن علي، ت 307 هـ مسند أبي يعلى، تحقيق حسن سليم أسد، دار المأمون للتُّراث، دمشق، 1984م.

الالباني، محمَّد ناصر الدِّين ، السّلسلة الضَّعيفة، مكتبة المعارف، الرِّياض

الالباني، محمَّد ناصر الدِّين ، سلسلة الاحاديث الصَّحيحة ، مكتبة المعارف، الرِّياض،1995م

الالباني، محمَّد ناصر الدِّين ، صحيح الادب المفرد، النُّسخة المحفوظة على سي دي روم "الجنى الداني لمؤلفات الالباني".

الالباني، محمَّد ناصر الدِّين ، صحيح سنن ابن ماجه، المكتب الاسلامي، بيروت 1988م.

الالباني، محمَّد ناصر الدِّين ، صحيح سنن التِّرمذي، اشراف زهير الشّاويش، ط1، مكتب التَّربية العربي لدول الخليج العربي ، الرياض.1988م.

الالباني، محمَّد ناصر الدِّين ، ضعيف سنن ابي داود، مكتب التَّربية العربي لدول الخليج،1989م.

الالباني، محمَّد ناصر الدِّين ، ضعيف سنن التِّرمذي. بعناية زهير الشَّاويش،ط1،المكتب الإسلامي1991م.

البخاريّ، محمَّد بن اسماعيل ، ت256هـ الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاريّ)، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا،ط3، دار ابن كثير، بيروت،1987م.

البيهقيّ، احمد بن الحسين ، ت458 هـ ، سنن البيهقيّ الكبرى، تحقيق محمَّد عبد القادر عطا، مكتبة الباز، مكة المكرمة، 1994م.

التّرمذي، محمد بن عيسى، ت 279 هـ الجامع الصحيح(سنن الترمذي)، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

الحاكم، محمَّد بن عبد الله النّيسابوري، ت405هـ المستدرك على الصَّحيحين، تحقيق:

مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلميَّة، بيروت،1990م.

الحميدي، عبدالـلـه بن الزُّبير أبو بكر ، ت219هـ ، مـسند الحميـدي، تحقيـق حبيـب الـرَّحمن الاعظمي، دار الكتب العلميَّة، بيروت.

الدارقطني، علي بن عمر ، ت385هـ سنن الدارقطني، تحقيق :السيِّد عبـد الـلـه هاشـم يمـاني، دار المعرفة، بيروت.

الدارمي، عبد الـلـه بن عبد الرَّحمن ، ت255هـ سنن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمـرلي، خالـد السبع العلمي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت،1407هـ

الصنعاني، عبد الـرزَّاق بـن هـمام ، ت211هـ مـصنَّف عبـد الـرزاق، تحقيـق: حبيـب الـرَّحمن الاعظمي، ط2، الكتب الاسلامي، بيروت،1409هـ

الطبراني، سليمان بن أحمد ، ت360هـ المعجم الأوسـط، تحقيـق: طـارق عـوض محمـد،ط1،دار الحرمين،القاهرة ،1415هـ

الطبراني، سليمان بن أحمد ، ت360هـ المعجم الصغير، تحقيق محمـد شـكور محمـود، المكتـب الاسلامي، بيروت،1985م.

الطـبراني، سـليمان بـن أحمـد ، ت360هـ المعجـم الكبـير، تحقيـق:حمـدي بـن عبـد المجيـد السَّلفي،ج25،ط2،مكتبة العلوم والحكم ،الموصل1983.

الطبري، أبو العباس احمد بن ابي احمد ، ت335هـ جزء فيـه فوائـد حـديث ابي عمـير، تحقيـق صابر احمد البطاوي، مكتبة السُّنَّة،القاهرة،1992م.

الطيالسي، سليمان بن داوود ، ت204هـ مسند الطيالسي، دار المعرفة،بيروت.

العراقي، عبد الرحيم بن الحسين ، ت806هـ المغني عن حمل الاسفار في تخـريج مـا في الاحيـاء من الأخبار، بعناية أشرف ابن عبد المقصود، ط12، مكتبة دار طبريَّة، الرِّياض.1995م.

مسلم بن الحجَّاج، ت261، صـحيح مـسلم، تحقيـق: محمَّـد فـؤاد عبـد البـاقي، ط3، دار احيـاء التُّراث العربي، بيروت.

المقدسيّ، محمَّد بن عبد الواحد ، ت643هـ الأحاديث المختارة، تحقيق: عبد الملك بن عبدالـلـه ابن دهيش، ط1، مكتبة النَّهضة الحديثة، مكَّة المكرَّمة،1410هـ

النسائي، أحمد بن شعيب ، ت303هـ ، سنن النسائي (المجتبى)، ط2، مكتـب المطبوعـات، حلـب ،1986م.

الهيثمي، علي بن ابي بكر ، ت807هـ مجمـع الزَّوائـد ومنبـع الفوائـد، دار الرّيـان للـتُّراث ودار الكتاب الغربي، القاهرة، بيروت1407هـ

د- فهرس التَّراجم والشُّروح

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن، ت327هـ الجرح والتَّعديل، ط2، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، 1992م.

ابن الأثير، عزُّ الدِّين، أسد الغابة في تميُّز الصحابة، دار الفكر بيروت.

ابن الجوزي،أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت 656 هـ صفة الصفوة، بتعليق: عبد الرحمن اللادقي وحياة اللادقي، دار المعرفة، بيروت،1420هـ

ابن سعد، محمد، ت230هـ الطبقات الكبرى، ، دار صادر، بيروت.

ابن كثير، عماد الدِّين إسماعيل، البداية والنِّهاية، دار الفكر ، بيروت، 1978.

الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، ت430هـ حلية الأولياء، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ

البخاري، محمَّد بن اسماعيل ، ت256هـ التَّاريخ الكبير، تحقيق: السيِّد هاشم الندواوي، دار الفكر، بيروت.

البغدادي، احمد بن علي الخطيب، ت463هـ تاريخ بغداد، دار الكتب العلميَّة، بيروت.

الجرجاني، عبدالله بن عديّ ، ت365هـ الكامل في ضعفاء الرِّجال، تحقيق: يحيى مختار غزَّاوي، ط3، دار الفكر ، بيروت، 1988م.

الذهبي، محمَّد بن احمد ، ت748، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ط9، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، 1413هـ

الرَّازي، عبد الرَّحمن بن ابي حاتم ، ت327، الجرح والتَّعديل، ط1، دار احياء التُّراث، بيروت، 1952م.

السَّيوطي، عبد الرَّحمن بن ابي بكر ، ت911هـ الدِّيباج على مسلم، دار ابن عفَّان، الخبر السّعوديَّة، 1996م.

السّيوطي، عبد الرَّحمن بن ابي بكر ، ت911هـ شرح السّيوطي لسنن النسائي، تحقيق:عبد الفتَّاح ابوغدة، ط2، مكتب المطبوعات، حلب،1986م.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر ، ت(852هـ)، الإصابة في تمييز الصَّحابة، تحقيق علي محمَّد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت 1992م.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر ، ت(852هـ)، تقريب التَّهذيب، تحقيق محمَّد عوامة، ط3، دار القلم، دمشق، 1411هـ

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر ، ت(852هـ)، تهذيب التَّهذيب، ط1، دار الفكر، بيروت1984م

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر ، ت(852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محمَّد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ 1979م.

العسقلاني، احمد بن علي بن حجر ، ت852هـ تعجيل المنفعة، تحقيق: إكرام الله إمداد الحقّ، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت.

العسقلاني، احمد بن علي بن حجر ، ت852هـ طبقات المدلسين، ط1، مكتبة المنار، عمان، 1983 م.

العسقلاني، احمد بن علي بن حجر ، ت852هـ لسان الميزان، ط3، مؤسَّسة الأعلمي، بيروت، 1987 م.

العظيم أبادي، محمَّد شمس الحقِّ ، عون المعبود شرح سنن ابي داوود، ط2، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1995م.

العقيلي، محمَّد بن عمر ، ت322هـ ضعفاء العقيلي، تحقيق:عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلميَّة، بيروت، 1404هـ

القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الكتاب العربي، بيروت.

المبار كفوري، محمَّد عبد الرَّحمن بن عبد الكريم ، ت1353هـ تحفة الأحوذي بشرح جامع التِّرمذي، دار الكتب العلميَّة، بيروت

المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج ، ت742هـ تهذيب الكمال، تحقيق: د.بشَّار عوَّاد معروف، ط1، مؤسَّسة الرِّسالة، 1980.

المناوي، عبد الرؤوف ، ت(1621م)، فيض القدير شرح الجامع الصَّغير، ط1، المكتبة التجاريَّة، مصر، 1356هـ

النّووي، يحيى بن شرف، ت (676) ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج ، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

النّيسابوري، مسلم بن الحجَّاج ، ت261هـ المنفردات والوحدان، تحقيق: د.عبد العقار سليمان، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1988م.

و - فهرس المعاجم

ابن الجوزي، عبد الرَّحمن بن علي ، ت656هـ غريب الحديث، ط1985،دار الكتب العلميَّة.

ابن الجوزي، عبد الرَّحمن بن علي ، ت656هـ الإيضاح لقوانين الإصطلاح، تحقيق فهد السَّرحان، ط1، مكتبة العبيكان، الرِّياض، 1991م.

ابن فارس، أحمد ، ت359، مجمل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ط2، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، 1986م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ت 711، هـ لسان العرب، ج5، ط2، صادر، بيروت، 1990.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمّد بن المفضل الرَّاغب ، ت 425هـ مفردات الفاظ القرآن، تحقيق صفوان داودي، ط1، دار العلم، والدار الشاميَّة، دمشق، بيروت، 1412هـ

أنيس، إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط2، دار الدَّعوة، إستانبول، 1989

أيُّوب بن موسى الكفوي، ت1094هـ الكليَّات، ط1، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، 1992.

الجرجاني، علي محمَّد ، ت 816 هـ التَّعريفات، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1988.

الجمل، سليمان بن عمر ، ت1204هـ الفتوحات الإلهيَّة، ج7، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1996م

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي ، غريب الحديث، تحقيق عبدالكريم العزباوي، جامعة أمِّ القرى- مكَّة المكرَّمة، 1402هـ

الرَّازي، محمَّد بن أبي بكر ، ت 660هـ مختار الصِّحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، 1415هـ- 1995،

الزَّمخشري، محمود بن عمر ، ت 583هـ الفائق في غريب الحديث، تحقيق إبراهيم شمس الدِّين ط/1، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1996م.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد ، ت 175هـ كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، ج4، دار مكتبة الهلال.

الفيروز أبادي، محمَّد بن يعقوب ، ت 817، القاموس المحيط، ج2، ط1، دار الكتب العلميَّة، بيروت.

الفيومي، أحمد بن محمَّد ، المصباح المنير في غريب الشَّرح الكبير للرَّافعي، ج2، المكتبة العلميَّة، بيروت – لبنان،

اللّجمي، أديب ، معجم اللغة العربيَّة، ج2، ط2، دار المحيط، بيروت، 1994.

المناوي، محمَّد عبد الرَّؤوف ، التَّوقيف على مهمَّات التعاريف، تحقيق محمَّد رضوان الداية، ط1، دار الفكر، بيروت، 1410هـ.

ثانياً: فهرس المصادر والمراجع التربويَّة

الإبراهيم، محمَّد عقلة ، تربية الأولاد في الأسرة، ط/1، مكتبة الرِّسالة الحديثة، 1990م

ابن سينا، ابو علي الحسن بن عبد الـلـه ، ت 428هـ كتاب السِّياسة، تحقيـق فـؤاد عبـدالمنعم أحمد، مؤسَّسة شباب الجامعة، الإسكندريَّة، ط بلا.

أبو سليمان، عبد الحميد ، أزمة الإرادة والوجدان المسلم، ط2، دار الفكر، دمشق.

أسعد، ميخائيل إبراهيم ، مـشكلات الطفولـةِ والمراهقـة، ط2، منـشورات دار الآفـاق الجديـدة، بيروت1986.

إسماعيل، محمَّد عماد الدِّين، الأطفال مـرآة المجتمـع، سلـسلة عـالم المعرفـة، عـدد 99 يـصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، جمادى الآخرة، 1406هـ - آذار 1986م.

الأسمر، أحمد رجب، النبيّ المربِّي، ط1، دار الفرقان، 1422هـ 2001م

الأشول، عادل ، علم نفس النُّموّ، مكتبة الانجلو المصريَّة ، مصر.

أندروز، وآخرون، منـاهج البحـث في علـم الـنَّفس، ترجمـة يوسـف مـراد، ط / 2، دار المعـارف، القاهرة – مصر 1968 م.

با حارث، عدنان ، مسؤوليَّة الأب المسلم في تربية الولـد في مرحلـة الطفولـة، دار المجتمـع، ط6، 1997م

جادو، عبدالعزيز ، علم نفس الطفل وتربيته، المكتبة الجامعيَّة، 2001م.

الجوزيَّة، ابن قيِّم ، ت تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق فوَّاز أحمد زمرلي، ط1، دار الكتـاب العربي، بيروت، 1424هـ/2004م.

حقي، الفت، سيكولوجيَّة الطفل، (علم نفس الطفولة)، مركز الإسكندريَّة للكتاب، مصر، 1996م

حنورة، أحمد حسن ، ألعاب ما قبل المدرسة، مكتبة الفلاح، ط2، 1417هـ - 1996م.

خليل، عماد الدِّين ، في التحدِّيات الحضاريَّة للأمَّة الإسلاميَّة، الآفاق، إصدارات جامعة الزَّرقاء الأهليَّة الأردنية، الأردن، حزيران 2000م.

درويش، كمال ومحمَّد الحماحمي، التَّرويح وأوقات الفراغ في المجتمع المعاصر، مركـز البحـوث التربويَّة النَّفسيَّة، كليَّة التَّربية، جامعة أمِّ القرى، مكَّة المكرَّمة، 1406هـ

الرِّفاعي، نعيم ، الصحَّة النفـسيَّة دراسـة في سـيكولوجيَّة التَّكيـف، ط7، طبعـة جامعـة دمـشق، 1987م.

زهران، حامد ، علم نفس النُّموّ(الطفولة والمراهقة)، عالم الكتب، ط/4، 1977.

سبوك، موسوعة العناية بالطفل، ترجمة عدنان كيالي وآخرون، ط/4، المؤسَّسة العربيَّة، 1984م.

سويد، محمَّد نور ، منهج التَّربية النبويَّة، للطفل، ط / 2، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، 1427 هـ 2006 م.

شوق، محمود أحمد، مؤتمر الطفولة في الإسلام، بعنوان أهمِّ أسس تربية الطفل تربية إسلاميَّة، جامع الأزهر، القاهرة، 1990.

الصوري، يوسف ، أساليب الرَّسول في الدَّعوة والتَّربية، طباعة صندوق التَّكافل- الكويت.

الطاهر، حامد أحمد، الموسوعة الإسلاميَّة في تربية الأولاد، ط1، دار الفجر للتُّراث، 2007م.

عاقل، فاخر، علم النَّفس، دار العلم للملايين، ط6، 1979م،

السيد، عبد الباسط محمد ،المنهج النبوي في تربيه الطفل ، ط/1، مكتبة ألفا ، مصر ،1426 هـ2005م.

عبد الرَّحمن، عبد الله الزُّبير ، كتاب الأمَّة، من مرتكزات الخطاب الدعويِّ في التَّبليغ والتَّطبيق، ط/1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة، قطر، 1417هـ - 1997م.

عبد الهادي، جمال وآخرون، المهامّ التربويَّة للآباء. ط \1، دارالتَّوزيع والنَّشر الإسلاميَّة، مصر، 1425هـ-2004م.

عدس، عبدالرحمن وآخرون، المدخل إلى علم النَّفس، دار الفكر، عمَّان، ط/6، 1425هـ2005م.

علاونه، شفيق ، سيكولوجيَّة النموِّ الإنساني(الطفولة)، دار الفرقان، عمان، ط/1، 1421هـ 2001م.

علوان، عبدالله ، تربية الأولاد في الإسلام، ط30، دار السَّلام، مصر، 1417هـ/1996م.

العلواني، طه جابر ، إصلاح الفكر الإسلامي، مدخل إلى نظم خطاب الفكر الإسلاميِّ المعاصر، ط3، الدار العالميَّة للكتاب الإسلامي، الرِّياض، 1416هـ - 1995م

عمارة، محمود محمَّد، تربية الأولاد في الإسلام . من الكتاب والسنَّة، مكتبة الإيمان، مصر.

عيسى، عبد الجليل ، التَّمييز بين الأولاد في العطيَّة، مجلة الوعي الإسلامي، السَّنة الثانية عشرة، العدد (136)، نيسان، 1976.

الغزالي، أبو حامد، المنقذ من الضَّلال، تعليق محمَّد جابر، المكتبة الثقافيَّة.

الغزالي،أبو حامد، إحياء علوم الدِّين، دار النَّدوة ، بيروت- لبنان، ط بلا.

فاطمة، محمَّد خير، منهج الإسلام في تربية عقيدة النَّاشئ، ط /1 دار الخير، بيروت، 1419هـ 1998.

فالون، هنري ، التطوُّر السيكولوجي للطفل، ترجمة نظمي لوقا، دار النَّهضة مصر– القاهرة،

1978

القرطبي، ابن عبد البرِّ أبو يوسف بن عبد الـلـه بن محمَّد بـن عبـد الـبرِّ النّمـري ، جـامع بيـان العلم وفضله، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان.

القرطبي، أبو عمرو شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد بن عبد ربّه ابن حبيب بن حدير بن سالم، ت 328 هـ تأديب النَّاشئين بأدب الدُّنيا والدِّين، تحقيق محمَّد إبراهيم سليم، مكتبة الفرقان، القاهرة.

القطان، أحمد ، واجبات الآباء نحو الأبناء، ما أعده أحمد الزين، مكتبة السُّندس، الدَّوحة، قطر، ط3، 1406هـ

قطب، محمد علي ، أولادنا في ضوء التربية الإسلامية، ط1، مطبعة خالد، دمشق1986 م

قطب، محمَّد، منهج التَّربية الإسلاميَّة، دار الشُّروق، القاهرة.

كير، جودي، العمل مع الأطفال الصِّغار، ترجمة مركـز إيمـان للتَّعلـيم المبكِّـر، ط/1، دار الأهليَّـة، عمان- الأردن.

المالكي، عبدالرَّحمن بن عبدالـلـه، مهارات التربية الإسلاميَّة، كتاب الأمَّة، ط1، ع106، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلاميَّة، قطر 1426هـ2005م .

مرهج، ريتا ، أولادنا من الولادة حتى المراهقة، أكاديميا، 2002م، بيروت- لبنان.

المفتي، محمَّد مختار، وأحمد زبادي، فلسفة وأهداف تربية الطفل اليهوديِّ في فلسطين، ط1، دار الإبداع، 1413هـ - 1992م

المولوي، محمد سعيد ، المربِّي محمَّد: التربية النبويَّة، شمولها، وأهدافها، وطرائقها ، مكتبة دار العروبة، الكويت ط3، 1409/1989هـ.

موناجيو، أشلي ، كيف تساعد الأطفال على تنمية قيمهم الخلقيَّة، ترجمـة سـامي عـلي الجـمال، مكتبة النَّهضة المصريَّة، القاهرة، سنة 1955

ميلر، سوزنا ، سيكولوجيَّة اللَّعب، ترجمة حسن عيسى، سلسلة عالم المعرفة، ع120، الكويت، 1408 هـ 1987م.

النحلاوي، عبدالرَّحمن ، أصول التَّربية الإسلاميَّة واساليبها في البيت والمدرسة والمجتمـع، ط1، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

نشابه، هشام ، التُّراث التَّربويّ الإسلاميّ في خمس مخطوطات، دار العلم للملايين، ط1، 1988.

النقيب، عبدالرحمن ، فلسفة التَّربية عند ابن سينا، دارالثقافة، القاهرة، 1984.

يالجن، مقداد ، بناء البيت السَّعيدِ في ضوء الإسلام، ط/ بلا، دار المريخ، 1408هـ - 1987م.

Abstract

This study investigates Prophet Mohammad's methodology in dealing with pre-adolescents and how he addressed them in a language this age group would understand. The researcher studied all events and happenings, and then categorized them using the prophet speech to and about children. The study consists of three chapters. Chapter one (preliminary) illustrates and explains the key words and concepts of this study, and shows the characteristics of the appropriate addressing of childhood as explained by Prophet Mohammad. Chapter two deals with prophetic Mohammedan speech addressing early childhood and how he – the prophet- dealt with this age group. The researcher studies in chapter three the prophetic Mohammedan speech to late childhood. The study then concludes with the researcher's main conclusions and recommendations.